

المختار في الأدب والنصوص

للسنة الثانية الثانوية

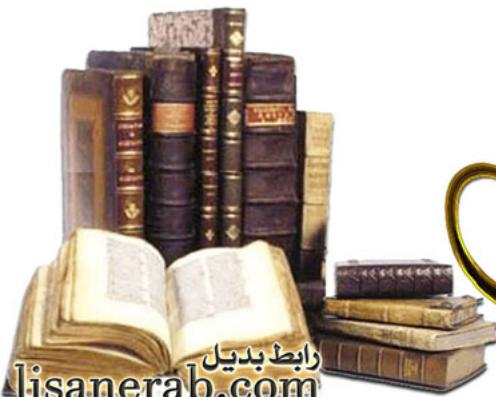
طبعة منقحة

للشعب :

العلمية والتكنولوجية والتقنية



الطيوان الوطني للمطبوعات المدرسية



رابط بديل
lisanerab.com

مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



twitter

مكتبة لسان العرب



facebook

مكتبة لسان العرب



Instagram

مكتبة لسان العرب



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التربية الوطنية
مديرية التعليم الثانوي العام

المختار في الأدب والنصوص

للسنة الثانية الثانوية

طبعة منقحة

للشعب :

العلمية والتكنولوجية والتقنية



الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابط بديل

الإشراف على التأليف

محمد العكي : م . ت . ت

إعداد :

ساعد العلوى

بدر الدين بن تريدي

إعداد :

الأستاذة : الزهرة حيمى

الإشراف على التعديل

آمنة آشلي : م . ت . ت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة :

لعل من المسلم به أن الكتاب المدرسي، وخاصة في نظامنا التربوي وفي الوضع الراهن، يعتبر في مقدمة الوثائق التربوية والوسائل الأساسية بالنسبة لعملية التعليم والتعلم. فوجوده يكتسي أهمية سواء بالنسبة للتلמיד أو الأستاذ. إذ هو مرجع للأول وسند يداغوجي للثاني. والواقع أن بعض الكتب المستعملة في مرحلة التعليم الثانوي، والتي يعود تاريخ إصدارها إلى الثمانينات، أصبحت لا تساير المناهج لا من حيث المحتوى ولا من حيث المنهجية، نظراً لما اعترى برامج هذه المرحلة التعليمية من تغيير وتعديل، خاصة مع بداية العشرية الجارية التي عرف فيها التعليم الثانوي تغيرات معتبرة شملت بنائه وحياته. الأمر الذي زاد في اتساع رقعة التباين وقلة الانسجام بين البرامج التعليمية، والكتب المدرسية المتداولة التي بقيت كما هي منذ تأليفها.

وفي إطار الإجراءات التحسينية الشاملة والمتكاملة، ولمعالجة النقصان والاختلالات البينة والعمل باستمرار على ترقية العوامل والوسائل التي تسهم في تحقيق الأهداف التربوية المسطرة، رأينا أن نشرع هذه السنة وتحضيراً للدخول المدرسي 1999 / 2000 في عملية تصحيح وتعديل وإثراء مضامين الكتب المدرسية المستعملة وتكييف محتواها - ما أمكن ذلك - مع البرامج المطبقة، مع مواصلة إعداد كتب جديدة لتغطية جميع المواد المدرسة وأساسية منها على الخصوص. هذا إلى جانب الإعداد لبناء مناهج جديدة - في إطار الإصلاح - ثم وضع كتب موافقة لها.

وبخدر الإشارة لهذا الصدد، إلى أن قضية الكتاب المدرسي لا تكمن في نوعيته وتوفره بين أيدي التلاميذ فحسب، بل تتعذر ذلك إلى كيفية استعماله بفعالية وإدراك وظيفته وأساليب استثمار محتوياته والانتفاع بها. وهي أمور ينبغي للسادة الأساتذة أن يولوها العناية والاهتمام اللازمين.

أخيراً، نأمل أن يكون في هذا العمل ما يعزز جهود الأساتذة ويساعدون على أداء مهامهم التربوية، وأن يجد فيه التلاميذ الأداة المشوقة والمحفزة على العمل والاجتهاد في طلب العلم.

والله ولِي التوفيق
مدير التعليم الثانوي العام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة :

هذا كتاب «المختار في الأدب والتصوّص» وضع خصيصاً للسنة الثانية الثانوية العلمية والرياضية والتكنولوجية وفق المنهاج المعدل الذي أقرته وزارة التربية الوطنية في برامجها الرسمية للتعليم الثانوي والتكنولوجي .

وقد سلّكنا في إعداده الطريقة التي التزمناها في كتاب السنة الأولى الثانوية عرضنا في قسمه الأول الفنون الأدبية المقررة متلهجين في معالجة كل فن منهجياً واضحة المعالم؛ حيث عرّفنا الفن تعريفاً مختصراً ثم درسنا نصوصه المقررة، وبعدها أوردنا صورة مختصرة عن تطور الفن وخصائصه .

وتقوم خطة دراسة تلك النصوص على ترجمة موجزة لصاحب النص، وشرح مناسبته، وعرضه مشكولاً، وتحليله وشرحه، ثم نقاده فكرة وأسلوباً، فاستنتاج ما يمكن استنتاجه، ثم تأيي التمارين التطبيقية . وإنما للفائدة، واستكمالاً للهادفة ، كلفنا التلاميذ بعض الواجبات المترتبة كتحليل نص ، أو تحرير مقال ، أو تقديم بحث .

وأخيراً نرجو من الزملاء الكرام أن يوافونا بأرائهم ، وبما يساعدنا على تنقيح الكتاب وتحسينه .

مفتشر التعليم الثانوي والتكون
محمد العكي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة : (الطبعة الجديدة)

بناء على ما أدخل على منهاج اللغة العربية وآدابها من تعديلات ارتأينا من
الضرورة بمكان إجراء التعديلات المناسبة في كتاب الأدب والنصوص باعتباره
وسيلة أساسية لتطبيق المنهاج.

وقد رأينا في هذا المجال بعدين :

- بعد المحافظة على الإطار العام للتأليف الأصلي.

- بعد التعديلات المشار إليها اعتناداً على العمليات الآتية :

1 - ثبيت النّصوص المقرّرة والنّصوص الدّاعمة في كلّ محور من محاور
برنامـج الأدب والـنـصوص.

2 - حذف قسم القراءة بعد حذف هذا النشاط في المنهـاج.

3 - نقل النـصوص من مستوى إلى آخر حسبـها يتطلـبـ برنامـج كلـ مستوى.

4 - إضافة النـصوص التي أضافـها المنهـاج عـما لم يكن مـقـرـراً من قبل.

وقد اكتفيـنا بهذه العمـلية رجـاءـ توفير النـصـ والـكتـابـ بين أيـديـ التـلـاـميـذـ
ولـتـيسـيرـ مـهـمـةـ الأـسـتـاذـ، وـمعـ ذـلـكـ نـصـحـ زـملـاءـناـ الأـسـاتـذـةـ أـنـ يـدـفعـواـ التـلـاـميـذـ
إـلـىـ الـاعـتـهـادـ عـلـىـ التـفـقـسـ فـيـ معـالـجـةـ النـصـوصـ، وـأـنـ يـجـثـوـهـمـ عـلـىـ مـارـسـةـ التـحـلـيلـ
وـالـنـقـدـ قـبـلـ الـاطـلـاعـ عـلـىـ الشـرـوـقـ مـوـقـعـةـ فـيـ الـكـتـابـ، وـأـنـ يـجـعـلـوـهـمـ هـذـهـ الشـرـوـقـ
مـرـجـعـاـ لـتـصـحـيـحـ مـاـ لـاحـظـوـهـ وـاـكـتـشـفـوـهـ بـأـنـفـهـمـ مـنـ قـبـلـ. فـبـالـمـهـارـسـةـ يـتـحـقـقـ
الـتـعـلـمـ وـالـاـكـسـابـ.

وـفـقـنـاـ اللـهـ وـإـيـاـكـمـ فـيـ خـدـمـةـ النـاشـئـةـ وـالتـرـيـةـ

آمنـةـ آشـليـ

توجيه في طريقة تدريس الأدب والنصوص

- لكي تأتي دروس النصوص بالفائدة المرجوة ، وتصبح من الدروس الممتعة ، يفهمها التلميذ ويتذوقها ، يحسن أن يقوم الدرس على المراحل الآتية :
- 1 – إعداد الدرس إعداداً جيداً ثقافياً وتربيوياً ونفسياً قبل إلقائه ، على ألا يكتفى في الإعداد الثقافي بما ورد في كتاب التلميذ.
 - 2 – تكليف التلاميذ قراءة النص في منازلهم قراءة تفحص وامعان . محاولين فهم معانيه وإدراك مراميه ، وتدوّق جماله .
 - 3 – التمهيد للنص ، ويتناول حديثاً استهلالياً ، وتعريف صاحبه بإيجاز ، وشرح مناسبته إن كانت .
- 4 – القراءة : يقرأ الأستاذ النص قراءة نموذجية معبرة ممثلة للمعاني والأحساس ، ويقرئه بعض التلاميذ ، مقتدين بالقراءة النموذجية .
- 5 – الفكرة العامة : وطريقة استنتاجها أن يوجه الأستاذ طائفة من الأسئلة تناول المعنى الإجمالي للنص ، وتساعد على تحديد فكرته العامة .
- 6 – الشرح : يتم الشرح عن طريق الوحدات ، وذلك بقراءة الوحدة من أحد التلاميذ المجيدين ، وشرح ما ورد فيها من مفردات صعبة ، ومناقشة معاناتها بواسطة الأسئلة المعدة إعداداً محكماً ، وتلخيصها ، واستنتاج فكرتها الأساسية .
- 7 – المناقشة التذوقية : بعد فهم الوحدة ، يوجه الأستاذ أنظار التلاميذ إلى كلمة جزّلة ، أو عبارة جميلة ، أو صورة رائعة .. ويناقشهم فيها مناقشة تسفر عن إدراك جمالها وسر بلاغتها .
- 8 – الدراسة الأدبية والفنية: بعد فهم النص وتذوقه تلقى عليه نظرية تقديرية عامة تتناول :
- أ) المعاني والأفكار من حيث وضوحها ، وسلسلتها ، وجذتها ، وعمقها ، وقيمتها ...
 - ب) العواطف : وذلك بتحديد نوع العاطفة أو العواطف و الحكم عليها من حيث القوة والصدق ...

ج) الأسلوب : وذلك بالتعرف للصفة الغالبة عليه في الألفاظ والعبارات ،
والأساليب ، و الخيال ، و البديع ، و الموسيقى .

د) الأحكام والقيم وذلك باستنتاج ما يصوره النص من ظواهر البيئة ، وما
يعكسه من مميزات صاحبه ، وما يتضمنه من قيم . وينبغي أن تكون هذه الحقائق
والأحكام مستنبطة نابعة من النص ذاته ، يحسها ويلمسها التلميذ .

10 - التطبيق : وذلك بتكليف التلاميذ إنجاز بعض الممارس التطبيقية التي تختبر
الفهم الدقيق والتذوق الأدبي ، والقدرة على الاستنتاج والاستنباط ، وعقد
الموازنات .

ا- القرآن الكريم :

آيات من سورة آل عمران [100 - 109].

بـ-الحاديـث الشـرـيف :

مـكانـة الـعـلـم وـالـعـلـمـاء

جـ-أـثـرـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ وـالـحـادـيـثـ الشـرـيفـ فـيـ الـلـغـةـ وـالـأـدـبـ.

الدعوة إلى الاعتصام بحبل الله المtin

آيات من سورة آل عمران (100 - 109)

نهاية :

هذه الآيات من سورة «آل عمران» المدنية ، وقد رُوي في سبب نزولها : أن اليهودي (شاسن بن قيس) مرّ على نفر من الأوس والخزرج يتحدثون ، ففاظ به ما رأى من تآلفهم بعد العداوة . وأمر شاباً يهودياً كان معه أن يجلس بينهم وينذركم بما كان بينهم من أحقاد وحروب ، فقتل الشاب . فتازعوا وتفاخرموا حتى وثروا للقتال . وبلغ ذلك الرسول - عليه السلام - فخرج إليهم ووعظهم ، وأصلح بينهم ، فسمعوا وأطاعوا ، فأنزل الله قوله : « يا أيها الذين آمنوا إن تعطوا فريقاً ... »

النص :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُو فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ
أَوْتُوا الْكِتَابَ يَرْدُو كُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ بِكُفَّارِنَّ ①
وَكَيْفَ يُكَفِّرُوْنَ وَأَنْتُمْ شُتَّلٌ عَلَيْكُمْ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ وَفِيهِمْ
رَسُولٌ ۖ وَمَنْ يَتَّصِّمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صَرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ②
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ قُوَّاتَهُ حَقٌّ تُبَاتِهِ ۖ وَلَا مُؤْنَةٌ إِلَّا وَأَنْتُمْ

مُسْلِمُونَ ⑥ وَاعْنَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا فَرَقُوا وَادْكُرُوا
 نَعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذَا كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَالْفَلَّافَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحُوكُمْ
 يَنْعِمُونَ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَاعَهُ فِي مِنَ الْبَارِ فَأَنْتَ ذَكُورٌ مِنْهُمَا
 كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِكُوْدَاهَا إِيَّاهُ لَعْلَكُمْ تَهَدُونَ ⑦
 وَلَا تَكُنْ مِنَ الْكُفَّارِ أَمَّا يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
 وَنَهَاونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُقْلِمُونَ ⑧ وَلَا تَكُونُوا
 كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ
 لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ⑨ يَوْمَ تَبَيَّضُ وُجُوهٌ وَسُوْدَ وُجُوهٌ فَإِنَّمَا
 الَّذِينَ اسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرُهُمْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ فَذُوقُوا
 الْعَذَابَ إِمَّا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ⑩ وَإِنَّمَا الَّذِينَ ابْتَغَتُ
 وُجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا حَمِلُونَ ⑪ إِنَّمَا يَأْتِي
 اللَّهُ نَثُولُهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِيقَةِ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظلَّمًا لِلنَّاسِ ⑫
 وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ شُرْجَعٌ
 الْأُمُورُ ⑬ صدق الله العظيم

تحليل وشرح :

في هذه الآيات تحذير المسلمين من كيد ودسائس بعض أهل الكتاب : وأمرهم
 بالاعتصام والتمسك بحبل الله وشرعه القوم ، ودعوة المؤمنين إلى القيام بواجب
 الدعوة إلى الله . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وأمرهم بالاتلاف والاتخاد .
 وإشارة إلى ما أعده الله لليهود والنصارى من عذاب شديد بسبب تفرقهم واحتلافهم

في الدين ، وقد تضمنت الآيات العناصر التالية :

- أ - عدم إطاعة فريق من أهل الكتاب والتيقظ لكيدهم .
- ب - الأمر بالتفوي والاعتراض بحمل الله .
- ج - الأمر بالدعوة إلى الخير والمعروف والنهي عن المنكر والتفرق .

شرح لغوي :

[**أَوْتُوا الْكِتَاب** : أُنْزِلَ عَلَيْهِمُ التُّورَةُ وَالْإِنْجِيلُ - يعتصم : يستمسك
حق تفاته : تقوى حقة - جبل الله : القرآن - شفاحفه : حاقتها - آياته : حججه
وَدَلَالَتِه - الأُمَّةُ : الجماعة - الْبَيْنَاتُ : الدلائل الواضحة - رحمة الله : هنا الجنة .]

في القسم الأول الآياتان [100. 101]. يخاطب الله تعالى المؤمنين بصيغة النداء تكريما لهم ليحذرهم من كيد بعض اليهود الذين يريدون رد المؤمنين إلى ما كانوا عليه في الجاهلية من كفر وعداوة وفساد . لأنه لا قرار لهؤلاء اليهود مع قوم متدينين متألفين . وهذا يكشف عما يضمرونه للمسلمين . ويؤيد هذا المعنى آيات أخرى من القرآن . منها قوله تعالى : «وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُصِلُّنَّكُمْ وَمَا يُصِلُّنَّ إِلَّا نَفْسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ» (١)

ثم يعاتب الله تعالى هؤلاء المؤمنين ويقول لهم : كيف يتطرق إليكم الكفر والحال أن آيات الله لا تزال تننزل عليكم . والوحى لم ينقطع . ورسول الله حي بين أظهركم ؟ ثم بين الله أن من يستمسك بدين الله وكتابه يهتد إلى أقوم طريق . في القسم الثاني الآياتان [101. 103] أمر الله تعالى المؤمنين أن يتقدوا الله كما يحقر أن يُتَّقَى : وذلك بالطاعة والذكر والشكر . وباحتساب جميع معااصيه . وأن يتمسكوا بالإسلام ويعصموا عليه بالواجد حتى يموتونا وهم مسلمون . وأن يعتصموا بدين الله . ولا يتفرقوا عنه ولا يختلفوا فيه كما اختلف قبلهم اليهود والنصارى .

(١) الآية 69 من سورة آل عمران .

ثُمَّ أَمْرَهُمْ بِأَن يَذْكُرُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ؛ إِذْ كَانُوا أَعْدَاءَ الْلِّئَاءِ فَأَلْفَ بَيْنَ قَلْبِهِمْ
بِالْإِسْلَامِ ، وَجَمِيعُهُمْ عَلَى الْإِعْانَةِ ، كَمَا كَانُوا مُشْرِفِينَ عَلَى الْوَقْعَةِ فِي نَارِ جَهَنَّمِ ،
فَأَنْقَذُهُمْ اللَّهُ مِنْهَا بِالْإِسْلَامِ ، ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ لَهُمْ أَنَّهُ - بِعِظَمِ هَذَا الْبَيَانِ الْوَاضِعِ -
يُكَشِّفُ لَهُمْ سَائِرَ الْحَجَّاجَ وَالآيَاتِ ، لَكِي يَهْتَلُوا بِهَا إِلَى سَعَادَةِ الْمَارِينِ .
وَفِي الْقَسْمِ الْثَّالِثِ الْآيَاتِ [مِنْ 104 إِلَى 109] تَدْعُوا الآيَاتُ الْمُغْنِيَّاتِ إِلَى
الْقِيَامِ بِوَاجِبِ الدُّعَوَةِ إِلَى الْخَيْرِ . وَالْأَمْرُ بِكُلِّ مَعْرُوفٍ . وَالنَّهِيُّ عَنْ كُلِّ مُنْكَرٍ .
وَهُؤُلَاءِ السَّاعُونَ إِلَى اسْتِنْصَالِ شَأْفَةِ الْفَسَادِ أَتَيْتُهُمْ وُجُودًا . هُمُ الْمُقْلُحُونُ الْفَائِرُونُ فِي
الْدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . ثُمَّ نَهَاهُمْ عَنْ أَنْ يَكُونُوا مِثْلَ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا فِي الدِّينِ
وَاحْتَلَفُوا فِيهِ بِسَبِيلِ اتِّبَاعِ الْمُهَوِّيِّ . مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْآيَاتُ الْبَيِّنَاتُ الْوَاضِعَاتُ .
فَكَانَ لَهُمْ مِنْ هَذَا التَّفْرِقِ عِذَابٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . حِيثُ تَبِعِضُ وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ
بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ . وَتَسُودُ وُجُوهُ الْكَافِرِ وَالْمُعَاصِيِّ . وَبِيَانِ التَّحْصِيلِ لِأَحْوَالِ
الْفَرِيقَيْنِ بَعْدِ الإِجْمَالِ . فَأَمَّا أَهْلُ النَّارِ فَيُقَاتَلُ لَهُمْ عَلَى سَيِّلِ التَّوْبِعَةِ : أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ
إِيمَانِكُمْ ؟ فَذَوْقُوا الْعَذَابِ الشَّدِيدِ تِبَيْعَةً كُفُورِكُمْ . وَأَمَّا السَّعَادَاءُ الْأَبْرَارُ الَّذِينَ اِيَضَّتْ
وُجُوهُهُمْ بِأَعْلَمِ الْمُصَالَحَاتِ فَهُمْ فِي الْجَنَّةِ خَالِدُونَ فِيهَا أَبَدًا .

ثُمَّ يَبْيَنُ اللَّهُ تَعَالَى لِنِعِيَّةِ الْكَرِيمِ أَنَّ هَذِهِ آيَاتٍ أَفَقُ تُلْتُ عَلَيْهِ بِالْمُقْنَى الَّتِي لَا مَرْأَة
فِيهِ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَ أَحَدًا ، وَلِكُنَّ النَّاسُ أَنفُسَهُمْ يَظْلَمُونَ ، وَخُتِّمَتِ الْآيَاتُ
بِتَذْكِيرِ النَّاسِ أَنَّ الْجَمِيعَ مِلْكُهُ لَهُ وَعِسْدٌ ، وَهُوَ الْحَاكِمُ لِلْمُصْرِفِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
مِنْ أَسْرَارِ الْأَسْلُوبِ الْقُرْآنِيِّ :

هَذِهِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ مِنْ سُورَةِ «آلِ عُمَرَانَ» الْمَدِينَةِ الطَّوِيلَةِ ، الَّتِي تَرَلتْ بَعْدَ
غَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَقَدْ اشْتَمَلَتْ عَلَى تَعَالِيمٍ إِسْلَامِيَّةٍ تَعُودُ مِنْ اهْتِدَى بِهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
إِلَى طَرِيقِ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى وَالْفَلَاحِ ، فَيَتَعَمَّنُونَ فِي الدُّنْيَا بِحِيَاةِ الْعَزَّةِ وَالْكَرَامَةِ
وَالْتَّفْوِيقِ ، وَفِي الْآخِرَةِ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ .

وَإِذَا تَأْمَلْنَا الْفَنَاظِ الْآيَاتِ وَعِبارَاتِهَا وَجَدْنَاهَا تَوْحِي بِالْمُعْنَى وَتَخْصِصُهُ ؛ انْظُرْ
مَثَلاً : (جَبَ اللَّهُ) فَهِيَ تَوْحِي بِالْقُوَّةِ وَالنَّجَاهَةِ لِمَنْ اسْتَمْسَكَ بِالْقُرْآنِ ، وَ(أَلْفُ بَيْنَ
قُلُوبِكُمْ) يُعْهِمُهُمْ مِنْهَا التَّوَادَّ وَالْتَّرَاحِمَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَ(إِخْرَانَا) تَشِيرُ إِلَى أَنَّهُمْ كَلَّا حُرَوانَ
مِنْ أَبٍ وَأَمٍ فَلَا يَنْفَضِّلُونَ عَنْ بَعْضِهِمْ .

وأسلوب الآيات يتراوح بين الأسلوبين : الخبري والإنشائي ؛ فالخبري يقرر حقائق عاشهها المسلمون الأوائل ، وذلك في الآيتين : (100 - 101) كما يقرر عاقبة المختلفين المترافقين أن خُم عذابا عظيما . وذلك في الآيات (من 107 إلى 109) أما الأسلوب الإنشائي فقد ورد في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) بصورة النداء الذي يفيد معنى التشريف والتنييه ، وفي قوله : (أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) بصورة الاستفهام المقصود منه التوبيخ ، وفي قوله تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَنْقُضُوا) وصل بين الأمر والنهي اللذين يفيدان الوجوب والتحريم .

وأسلوب الآيات مباشر ، يقرر حقائق يعلمها الله ، ويرى بعضها البشر في واقعهم ، ومع ذلك لم تخُل الآيات من بعض الصور الحية التي تشخيص المعنى ، منها الكنية التي تصور حال المؤمنين وحال الكافرين يوم القيمة في قوله جل وعلا : (يَوْمَ تَبَيَّنُ وُجُوهُ وَتَسْوُدُ وُجُوهُ) فهذه وجوه أظلمت واسودت من الغم والكآبة ، وتلك وجوه أشرقت بالنور فايضت من البشاشة والسرور ، فالأولى كتابة عن البشر ، والثانية عن الحزن ، وفي الآية : (وَكُنْتُمْ عَلَى شَطَا حَرَةٍ مِّنَ النَّارِ) استعارة تصريحية ؛ إذ شبّهت حالة العرب قبل الإسلام لما كانوا عليه من ضلال وفساد بحالة مَنْ أشرف على طرف حفرة يكاد يسقط فيها ، فحذف المشبه ، وفي ذلك تشخيص للمعنى في صورة محسوسة .

تأمل الآن الآية (107) : (وَأَمَّا الَّذِينَ ايَضَتْ وُجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا حَالَمُونَ) تجد أن المراد برحمة الله هنا الجنة . فما هي العلاقة بين الرحمة والجنة ؟ أزّها المشابة كما في الاستعارة السابقة ؟ لا . لأن الرحمة يعني ذهنی مجرد لا يدخل الإنسان فيها ، وإنما يدخل في المكان الذي تكون الرحمة حالة فيه . فما هي العلاقة إذن بين الرحمة والجنة ؟ لا شك أنك انتبهت إلى أنها الحالية وليس المشابة كما في الاستعارة ، والقرينة عقلية ، فكيف تسمى هذه الصورة ؟ إنها الجاز المرسل الذي له علاقات متعددة ، منها ما ذكر في المثال السابق .

ولعلك - بعد هذا - أصبحت تميّز بين الاستعارة والجاز المرسل ؛ بأن العلاقة بين المعنى المُحْقِق والمجازي للكلمة هي المشابة في الاستعارة ، وانقرينة تختلف باختلاف العبارات ، أما العلاقة في الجاز المرسل فهي متعددة ، لكن القرينة تكون عقلية أو حالية فقط .

إذا عرفت هذا فابحث في الآية (103) عن مجاز مرسل ، وبين علاقته وقرينته .
أما الحسنان البدعية فهي قليلة ، منها المقابلة في قوله تعالى :
(وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ) والطبق في قوله :
(تَبَيَّضُ ... وَتَسْوَدُ ...).

ومها قبل عن الأسلوب القرآني في جماله وبلغته فهو فوق مستوى أساليب البشر، وفي أعلى قمة البيان وكيف لا ، وهو كلام الرحمن ، الذي **﴿عَلَمَ القرآن﴾**
﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾⁽³⁷⁾. **﴿عَلَمَهُ الْبَيَان﴾**⁽⁴⁵⁾.

تمارين تطبيقية :

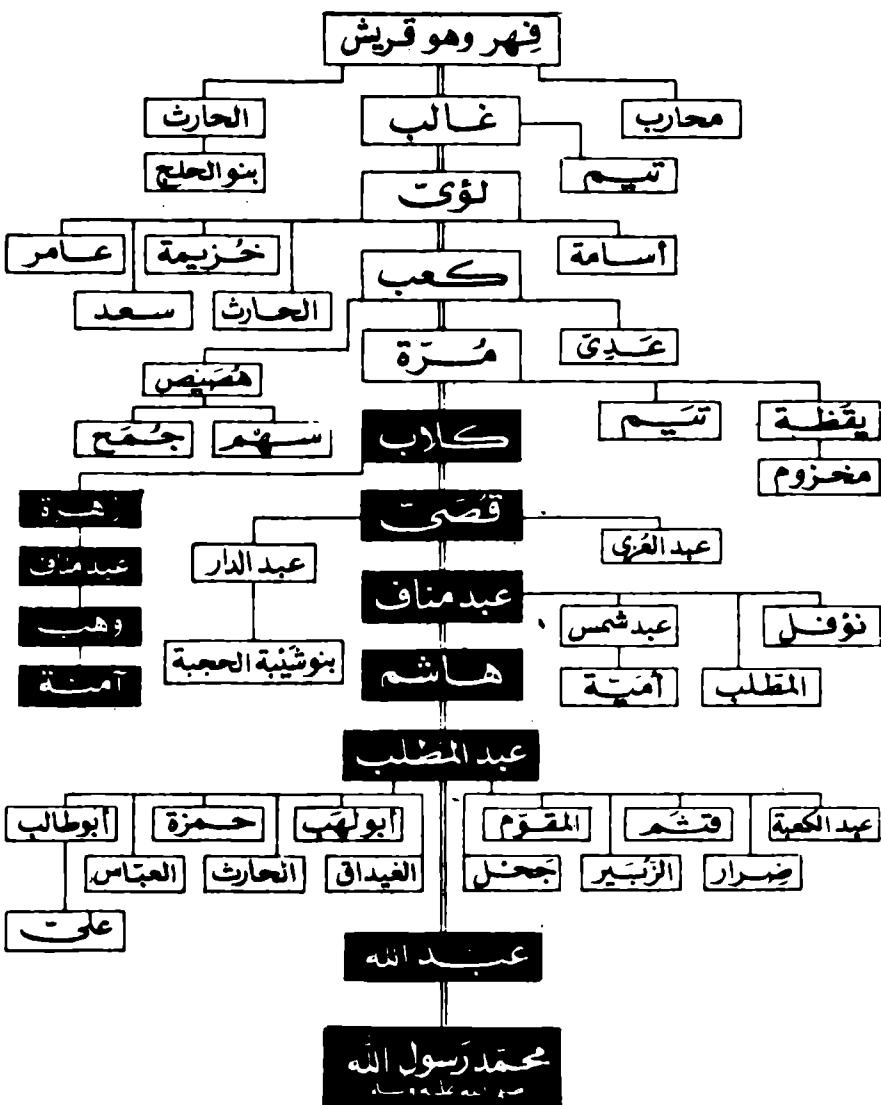
- 1 - كيد فريق من اليهود للمؤمنين في عصر النبوة بارز في الآيات . فهل تراهم مازالوا في كيدتهم إلى اليوم ؟ اذكر مثالا . واقتراح علاجا .
- 2 - أمرنا الله في الآيات بالاتحاد . فما هي فوائده في نطاق الأمة ؟ وما مضار الاختلاف ؟ استدل على كلامك من التاريخ في كلتا الحالتين .
- 3 - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤدي بيان إلى الفوز في الدارين ؟ وتركها يؤدي إلى الخسران فيها . اذكر مثالين عن كلا الحالين في الأمة الإسلامية ماضيا وحاضرها .
- 4 - ابحث في الآيات عن أسلوبين إثنين متباينين غير مدروسين ، واذكر غرضها الأدبي .
- 5 - شرحت لك صور بيانية . ابحث في أوائل الآيات عن استعارة واشرحها وبين أثرها في المعنى .
- 6 - احفظ الآيات بأداء جيد .

مقال أدبي :

قال الله تعالى : «... وَلَنَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »

- اكتب مقالا أدبيا تبين فيه أهمية الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في فلاح الفرد والأمة .

نَسْبُ قُرَيْشٍ



الحديث النبوى الشريف : مكانة العلم والعلماء

تمهيد :

كان رسول الله ﷺ أصدق الناس حديثاً . وأفصحهم لساناً . وأرقاً لهم بياناً ، وأبلغهم حكمة .

وكانت حياته كلها هداية ونوراً ، وجهاداً يستمد منها الحقائق سدادهم ورشادهم في أولاهم وأخراهم . وكانت أحاديثه ترد بياناً للقرآن ، أو تقريراً للأحكام ، أو إرشاداً إلى الخير وتنبيها من الشر ، أو حكمة ينتفع بها الناس في معاشهم ومعادهم .

ومن أحاديثه ﷺ حديث تمجيد العلم و الحث على طلبِه :

النص :

عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله يقول : «من سلك طریقاً یستغنى فيه علمًا سهلَ الله له طریقاً إلى الجنة . وإن الملائكة لتعضع أحججتها طالب العلم رضي بما صنع ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ، ومن في الأرض حتىحيتان في الماء .»

وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا ذرهما وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظٍ وافر » .

تحليل وشرح :

[يُ يعني : يطلب - تَفْعَلُ أجنحتها لطالب العلم : أى تُكَفَّ أجنحتها عن الطَّيْرَان ، وتتزل لاستئناع العلم . أَخْدَ بِحَظٍ : أخذ نصيا من الخير والفضل] يشتمل الحديث على بيان فضل طالب العلم النافع ، ومكانة العلماء عند الله سبحانه وتعالى ، فالعلم نهج من أنهج الإيمان ، وسبيل من سُبُل التقوى ، وطريق يُفضي بصاحبه إلى الجنة .

وطالب العلم يحظى بتوقير الملائكة ورضاهن ، وينال استغفار الملائقات في السموات السماوية ، وفي الأرضين الواسعة ، حتى الأسماء في البحار والمحيطات .

واللعالم فضل يتتجاوز فضل العابد قدرًا ومتزلاً ، كما يتتجاوز نور القمر الساطع على الأرض أنوار الكواكب إشراقاً وقوّة .

والعلماء يرثون عن الأنبياء العلم النافع ، ويتلقون منهم عباء توجيه عامه الناس وخاصتهم إلى سبل الفلاح في الدارين الأولى والآخرة ، فمن أخذ عنهم العلم قد نال خيرا عميا وفضلًا جزيلا .

أسلوب الحديث :

في الحديث ترغيب شديد في طلب العلم وتبين جلي مترفة العلماء ، يند أن الإسلام لا يُرعب إلا في العلم النافع⁽¹⁾ الذي يعود على صاحبه وعلى الناس كافة ، بالخير الوفير في الدنيا والآخرة .

ويعتز أحاديث الرسول ﷺ بفصاحة القول ، وإشراق الديباجة ، وحسن التصوير والتخييل ، والبعد عن التكليف والتعقيد . ولا عجب ، فقد أوثق الرسول ﷺ من الفصاحة والبلاغة ما جعل كلامه يختل مترفة رفيعة ثانية بعد مترفة القرآن الكريم .

وفي حديث «مكانة العلم والعلماء» نلمس بعض هذه الميزات ، فلغته ملائمة للغة المخاطبين من جهة ، ولقتضي الحال من جهة ثانية .

(1) يقول الرسول ﷺ : «اللهم إني أخوّذك من علم لا يفتح ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها » . رواه مسلم .

وتعبيراته واضحة بعيدة عن التعقيد ، وصورة البيانية ميسورة التناول ، هينة المأخذ .

وقد اشتغل الحديث على صورتين بيانيتين ، الأولى في قوله ﷺ :

«إن الملائكة لنضع أجنحتها لطالب العلم» وهي كناية عن تواضع الملائكة من ناحية ، وتنظيمها لطالب العلم من ناحية أخرى ؛ وعبارة وضع الأجنحة نسق تعبيري معروف لدى العرب قال تعالى : «وَاحْفِظْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»^(١) وقال شاعر :

خَفَضْتُ لَهُمْ مِنِي جَنَاحِي مَوَدَّةً إِلَى كَفِ عِطْفَاهُ أَهْلُ وَمَرْحَبُ

والثانية في قوله ﷺ : «فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب» وهو تشبيه مُجَمَّلٌ يُبَرِّزُ بوضوح سُمُّ قدر العلماء ، وفي الوقت نفسه يبين أن المفرغ للعبادة أقل شأنًا من العالم ، لأن نشاط الأول لا ينبع من نفسه ، أمّا نشاط الثاني فينبع غيره في دائرة واسعة تمتدا عبر الزمان والمكان .

وفي الحديث بعض أساليب الإقناع مثل التوكيد بـ «إن» ولام التوكيد : «إن الملائكة لنضع» ، والقصر : «إنما ورثوا العلم» ؛ وهي أساليب تعاون في تبلیغ المعانی على أحسن وجه .

تمارين تطبيقية :

- 1 - عَظَمَ الْحَدِيثُ طَالِبَ الْعِلْمِ . فِيمَا يَجْلِيُ ذَلِكَ ؟
- 2 - لِمَاذَا فَضَلَ الْحَدِيثُ الْعَالَمَ عَلَى الْعَابِدِ ؟
- 3 - هل حَصَرَ الْحَدِيثُ مَفْهومَ الْعِلْمِ فِي مَحَالِ مُحَمَّدٍ . مَاذَا تَسْتَنِدُ مِنْ ذَلِكَ ؟
- 4 - يَقُولُ جَلَّ شَانَهُ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٢) لِمَاذَا قَصَرَتِ الْآيَةُ خُشْبَةُ اللَّهِ عَلَى الْعِلَمَاءِ ؟ وَهُلْ تَرَى فِي الْحَدِيثِ مَا يَتَصلُّ بِهَذِهِ الْآيَةِ ؟
- 5 - احْفَظْ الْحَدِيثَ .

(1) تشبيه حذف منه وجه الشبه .

1 - 215 الشعراً 2 - 28 فاطر

نص للتحليل :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ :

«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيُصِلْ رَحْمَةً ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيَقْلُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَضْمُنْ» .

«متفق عليه»

المطلوب :

حلل الحديث السابق تحليلًا أدبياً على غرار تحليل الحديث المدروس.



المقالة الأدبية :

الوطن في حاجة إلى أن يبذل كل منا جهده في عمل يعود على صاحبه بالإسعاد ،
وعلى الوطن بالازدهار والرقي .
اكتب مقالا في هذا المعنى .

أثر القرآن الكريم والحديث الشريف في اللغة والأدب

١ - إن القرآن أول كتاب دُونَ في اللغة العربية ، ولذا كانت دراسته ضرورية لتاريخ الأدب ، لأنك تلمع فيه مظهر الحياة العقلية ، والحياة الأدبية عند العرب ، وهو منبع المعاني والأساليب والمعارف التي شاعت في الأدب العربي .

وأسلوب القرآن أسلوب بديع لا عهد للأذان ولا للأذهان بمنته ، فلا هو موزون مقنٍ ، ولا هو سجع يتجزأ في المعنى في عدد من الفقر ، ولا هو مرسل يطرد أسلوبه دون تقطيع ولا تسجع ، وإنما هو آيات مفصلة متراوحة يسكت عندها الصوت ، ويسكن الذهن لاستقلالها بالمعنى ، وانسجامها مع روح القاري ووجوده ، وهذا مما جبر العرب في أمره وأعجزهم عن الإتيان بسورة من مثله .

وكان للقرآن الكريم أثر قوي في نقله النثر من تلك الجمل القصيرة المسجوعة المفككة إلى تلك الصورة الأنثقة التي تراها في خطب الرسول - ﷺ - وأحاديثه ، وخطب الصحابة والتابعين ورسائلهم : جمل متناسقة متطابقة متغيرة الألفاظ حسنة التأليف ، رائعة التصوير ، منطقية العرض تنفذ في العقل والقلب إلى الصيم .

كما أثر القرآن في النثر بوضعه الممثّل لمعالجة القصص والوصفات والجدل البناء ، والموعظة الحسنة ، ويتسعه في دلالة الألفاظ بإخراجها من معنى إلى معنى ، بينه وبين المعنى الأول علاقة ، كالصلوة والصيام والزكاة والمؤمن والكافر والمنافق وله أثر آخر في إحداثه موضوعات لم يعرفها العرب من قبل كمسائل التشريع المختلفة ، وظللت آياته طوال القرون معيناً للخطيب ، وزاداً للأدب ، وحلية للمشنئ يُرْسَع بها كلامه ، ويزين بها قوله .

إن القرآن خير بيان ، وأجمل قول ، وأبلغ كلام ، هذب الطبع وصقل الذوق الأدبي لدى العرب ، وجعل الأدباء يؤثرون الأساليب الرقيقة العذبة ، والجمل الواضحة السهلة ، والحجج المقنعة ، وهناك فضل لا يمكن إغفاله في هذا المقام ، هو : أنه كتب الخلود للغة العربية والإسلام .

ب - الحديث يطلق على ذلك الجانب القولي من سنة الرسول - ﷺ - فهو ذلك القول الحكيم الذي ثبت عن النبي الكريم ليكون إيضاحاً وفصيلاً لما جاء في القرآن من قواعد عامة للتشرع . وتنفيذًا لقول الله تعالى : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » .

والحديث النبوى يعتبر الأصل الثاني للتشرع الإسلامي بعد القرآن ، ولذا نجد فيه توضيحاً لما أجمله القرآن ، وبياناً لأهدافه وتناولًا لشئون الدين والدنيا من عقائد وعبادات ومعاملات ، وتنظيم مجتمع ، وحسن علاقة بين الناس في الحياة .

وقد عُنى المسلمون بالأحاديث النبوية في جميع العهود . فاهتموا بروايتها وحفظها ، ثم بكتابتها وتدوينها ، والبحث عنها للقضاء بها ، ثم بجمعها وتنويرها بطريقة علمية دقيقة .

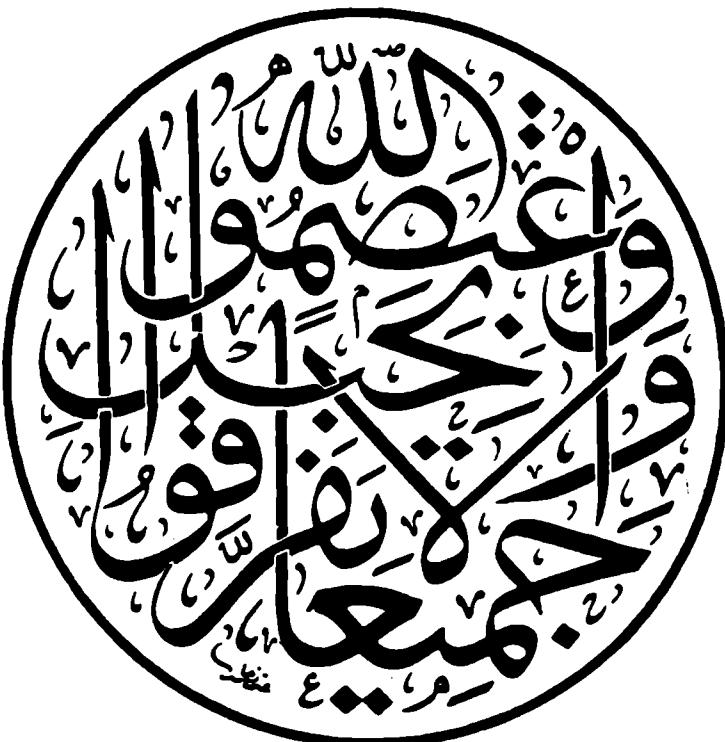
وكان للحديث أكبر الأثر في نشر الثقافة في العالم الإسلامي ، فقد أقبل الناس على تدارسه إقبالاً عظيماً ، وكانت حركة الأمصار العلمية تكاد تدور عليه ، وكل علماء الصحابة والتابعين كانت شهرتهم العلمية مؤسسة على التفسير والحديث ، وكان الحديث أوسع دائرة بسبب رحلة العلماء ، وطريقهم في البلدان ، يأخذ بعضهم عن بعض ، فكان من ذلك تبادل الآراء العلمية ، ووقف علماء كل عصر على ما عند الآخرين .

والحديث في فن القول يمتاز بفصاحة اللهجة ، وبلاعة الحجة ، وصدق القول ، وإيجاز العبارة والتصور عن غير تصنّع وتكلف ، وفيه مراعاة مقتضى الحال ، ولذا تأتي درجته في موازين البيان تالية لدرجة القرآن الكريم .

بحث أدبي

اكتب في أحد البحرين الآتيين :

- 1 - تأثرت حياة العرب دينيا واجتماعيا وسياسيا بظهور الإسلام . كما تأثرت لغتهم وأدبهم بمصدريه الأساسين القرآن الكريم والحديث الشريف .
بين ذلك من خلال ما درست أو طالعت ، مستعينا بكتب تاريخ الأدب .
- 2 - للقرآن الكريم أثر يارز في مجال معالجة القصص . اقرأ سورة الكهف ، وضع ملخصا لما ورد فيها من قصص . وبين عناصرها الفنية ، واذكر العبرة في كل منها ، مستعينا ببعض تفاسير القرآن مثل : ابن كثير ، والقرطبي وكذلك كتاب القرآن لمحمد أحد جاد المولى وغيرها



النثر القصصي

- 1 - المقامة البغدادية لبيع الزمان الهمذاني
- 2 - حوار الحكم والزواج لأحمد رضا حورو.
- 3 - قصة معاذه العبرية للجاحظ
- 4 - أمراء للبيع لمصطفى صادق الرافعي .
- 5 - تطور النثر القصصي وخصائصه .

النَّثُرُ الْفَنِيُّ

تعريف :

النثر هو الكلام الذي لم ينظم في أوزانٍ وقوافٍ ، وهو على نوعين :

الأول هو النثر العادي الذي يقال في لغة التخاطب وليس له قيمة أدبية ، إلاً ما يجري فيه أحياناً من أمثال وحكم . أمّا النوع الثاني ، فهو النثر الذي يرفع فيه أصحابه إلى لغة فيها فن ومهارة وبلاعة . وهذا النوع هو الذي يعني النقاد في اللغات المختلفة ببحثه ودرسه وبيان تطوره وخصائصه ، وهو يتفرع إلى جلّتين كبيرين هما الخطابة التي سبق للك دراستها ، والكتابة الفنية التي تشمل القصص المختلفة الأشكال ، والرسائل المُجَهَّرة ، والمقالات المنمقة .

النَّثُرُ الْقَصَصِيُّ

تعريف :

النثر القصصي فرع من فروع النثر الفني ، يعتمد على الموارد وسرد الأحداث ، ووصف الظروف وال الحالات ، بلغة راقية وأساليب أنيقة . ينقسم إلى عدة ضروب مثل الحكاية (1) والتَّادرة (2) والأسطورة (3) والمقدمة ، والأقصوصة (4) والرواية (5) . ومن هذه الضروب ما هو واقعيٌ وما هو خيالي قريب من الخرافية .

(1) الحكاية : سوق واقعة حقيقة أو خيالية دون التزام أسلوب معين في القصص .

(2) التَّادرة : هي الحكاية التي تتعذر حوادثها في الغرابة ويندر وقوعها .

(3) الأسطورة : حكاية خرافية . يقوم بدور البطولة فيها كائن ذو قدرات خارقة .

(4) الأقصوصة : قصة قصيرة .

(5) الرواية : قصة طويلة قد تستغرق عدة مجلدات .

المقامة البغدادية

لبديع الزمان المهداني

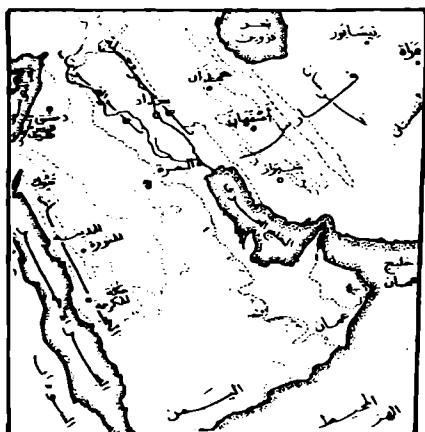
تمهيد :



صاحب المقامات البغدادية هو أبو الفضل أحمد بن الحسين المشهور ببديع الزمان ، ولد في هندان سنة 358 هـ ونشأ فيها ، وقد أخذ اللغة عن ابن فارس العالم اللغوي الشهير ، ثم تجول في خراسان وجرجان وأفغانستان ، وفي نيسابور . واستطاع بدهائه وذكائه أن يتفوق على أبي بكر الخوارزمي بعد مناظرة جرت بينهما ، فذاع صيته وطارت شهرته .

وقد عاش في أواخر حياته في هراة ، واستقرت حاله هناك ، واقتني ضياعا ، وكثير ماله بفضل صهره أبي علي الحسين بن محمد الخشنامي الذي ساعدوه في ذلك ، وتوفي سنة 398 هـ .

والمقامات فن من فنون الأدب العربي ، يتصل بحياة الناس ، ويصور ما يجري فيها ، شأنه في ذلك شأن أغلب الفنون الأدبية الأخرى . غير أن المقامة تميز بأنها قصة خيالية قصيرة . تدور حول مواضيع شتى ، منها الكدية «الشحاذة» وأساليب الاحتيال التي يلجأ إليها أفراد باشون للكسب الرزق والحصول على لقمة العيش .



وهذا النص الذي بين يديك إحدى مقامات بديع الزمان التي تعتبر نموذجاً لفن الكتابة الأدبية المعروفة باسم «المقامات» (١) وبطل مقامات بديع الزمان هو «أبو الفتح الإسكندرى». وراويته هو عيسى بن هشام ، ولكنه في هذه المقامه جعل بديع الزمان الرواية عيسى بن هشام بطلًا في القصة :

النص :

أَحَدَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامَ ، قَالَ : اسْتَهَيْتُ الْأَزَادَ ، وَأَنَا بِعَدَادَ ،
وَلَيْسَ مَعِي عَقْدٌ عَلَى نَقْدٍ ، فَخَرَجْتُ أَنْتَهُ مَحَالَهُ حَتَّى أَحْلَنِي الْكَرْحَ
فَإِذَا أَنَا بِسَوَادِيِّ يَسُوقُ بِالْجَهْدِ حِمَارَهُ ، وَيُطَرَّفُ بِالْعُقْدِ إِزَارَهُ ، فَقُلْتُ :
ظَفَرْنَا وَاللهِ بِصَدِيدٍ ، وَحَيَاكَ اللَّهُ أَبَا زَيْدٍ ، مِنْ أَنْيَنِ أَقْبَلْتَ ؟ وَأَنْيَنِ نَزَلتَ ؟
وَمَتَى وَأَفَيْتَ ؟ وَهَلْمَ إِلَى الْبَيْتِ ، فَقَالَ السَّوَادِيُّ : لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ .
وَلَكِنِي أَبُو عُيَيْدٍ ، فَقُلْتُ : نَعَمْ ، لَعَنَ اللَّهِ الشَّيْطَانَ ، وَأَبْعَدَ النَّسِيَانَ ،
أَنْسَانِيكَ طُولُ الْعَهْدِ ، وَأَعْصَالُ الْبَعْدِ ، فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ ؟ أَشَابَ
كَعْهَدِي ، أَمْ شَابَ بَعْدِي ؟ قَالَ : قَدْ نَبَتَ الرَّبِيعُ عَلَى دِمْتَهُ ، وَأَرْجُو
أَنْ يُصِيرَهُ اللَّهُ إِلَى جَنَّتِهِ فَقُلْتُ «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ». وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، وَمَدَدْتُ يَدَ الْبِدَارِ إِلَى الصِّدَارِ أَرِيدُ تَمْزِيقَهُ ،
فَبَقَبَضَ السَّوَادِيُّ عَلَى خَصْرِي بِجُمْعِهِ ، وَقَالَ : نَشَدَنَا اللَّهُ لَا مَزْفَتَهُ ،
فَقُلْتُ : هَلْمَ إِلَى الْبَيْتِ نُصِيبُ عَدَاءً ، أَوْ إِلَى السُّوقِ نَشْتَرِ شِوَاءً ،
وَالسُّوقُ أَقْرَبُ ، وَطَعَامُهُ أَطْبَبُ ، فَاسْتَفَرْتُهُ حُمَّةُ الْقَرْمِ ، وَعَطَفَتُهُ عَاطِفَةُ
اللَّقَمِ : وَطَمِيعَ ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ .
ب - ثُمَّ أَبَيْنَا شَوَّاءً يَتَقَاطِرُ شَوَّاءً عَرَقاً ، وَتَسَائِلُ جُودَابَاتُهُ مَرَقاً

(١) المقامه : اسم للمجلس أو الجماعة من الناس ، وسميت الأحاديث من الكلام «مقامة» لأنها تذكر في مجلس واحد .

فَقُلْتُ : أَفِرْزَ لِأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذَا الشَّوَّاءِ ، ثُمَّ زِنَ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْحَلْوَاءِ ،
وَاحْتَرَ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْأَطْبَاقِ ، وَانْصِدَ عَلَيْهَا أَوْرَاقَ الرُّفَاقِ ، وَرَشَ عَلَيْهَا
شَيْئاً مِنْ مَاءِ السَّمَّاقِ ، لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَيْنَا ، فَانْحَنَى الشَّوَّاءُ بِسَاطُورِهِ ،
عَلَى زُبْدَةِ تُشُورِهِ فَجَعَلَهَا كَالْكُحْلِ سَحْفَةً ، وَكَالْطَّحْنِ دَقَّاً ، ثُمَّ جَلَسَ
وَجَلَسْتُ ، وَلَا نَبَسَ وَلَا نَبَسْتُ ، حَتَّى اسْتُوْفِنَاهُ ، وَقُلْتُ لِصَاحِبِ
الْحَلْوَى : زِنْ لِأَبِي زَيْدٍ مِنْ الْلَّوْزِ يَسْجُ رِطْلَيْنِ ، فَهُوَ أَجْرَى فِي الْحَلْوَقِ ،
وَأَمْضَى فِي الْعُرُوقِ ، وَلَيْكُنْ لِلْيَمِّ الْعُمْرُ ، يَوْمِيَ النَّشْرِ ، رَقِيقَ الْقِشْرِ ،
كَيْفَ الْحَشْوُ ، لَوْلَوْيَ الدُّهْنِ ، كَوْكَبِيَ اللَّوْنِ ، يَذُوبُ كَالصَّمْغِ ، قَبْلَ
الْمَضْغَنِ ، لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَيْنَا ، قَالَ : فَوْزَنَهُ ، ثُمَّ قَدَّ وَقَدَّنَتُ ،
وَجَرَدَ وَجَرَدْتُ ، حَتَّى اسْتُوْفِنَاهُ ، ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَبَا زَيْدٍ مَا أَحْوَجْنَا إِلَى
مَاءٍ يُشَعَّسْعُ بِالثَّلْجِ لِيَقْمَعَ هَذِهِ الصَّارَّةَ ، وَيَقْنَأَ هَذِهِ الْلُّقْمَ الْحَارَّةَ ،
اجْلِسْ يَا أَبَا زَيْدٍ حَتَّى آتِيكَ بِسَقَاءً ، يَا تِيكَ بِشُرْبَةِ مَاءٍ .

ج - ثُمَّ خَرَجْتُ وَجَلَسْتُ بِحِيثُ أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي ، أَنْظَرْ مَا يَصْنَعُ ،
فَلَمَّا أَبْطَأْتُ عَلَيْهِ قَامَ السَّوَادِيُّ إِلَى حِمَارِهِ ، فَاعْتَلَقَ الشَّوَّاءُ بِإِزارِهِ ،
وَقَالَ : أَيْنَ شَمْنُ مَا أَكَلْتَ ؟ فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : أَكَلْتُهُ ضَيْفًا ، فَلَكْمَهُ
لَكْمَةً ، وَتَكَنَّى عَلَيْهِ بِلَطْمَةٍ ، ثُمَّ قَالَ الشَّوَّاءُ : هَاكَ ! وَمَتَى دَعَونَاكَ ؟ زِنْ
يَا أَخَا الْقِبَحَةِ عِشْرِينَ ! فَجَعَلَ السَّوَادِيُّ يَبْكِي وَيَحْلُلُ عَقْدَهُ بِأَسْنَانِهِ
وَيَقُولُ : كَمْ قُلْتُ لِذَلِكَ الْفَرِيدِ : أَنَا أَبُو عَبْدِ ، وَهُوَ يَقُولُ أَنَّ أَبَوَ
زَيْدٍ .

فَأَنْشَدَتْ :

أَعْمِلْ لِرِزْقِكَ كُلَّهُ	لَا تَقْعُدَنَّ بِذُلَّ حَالَهُ
فَالْمُرْءُ بِكُلِّ عَرِيمَةٍ	وَانْهَضْ بِكُلِّ لَا مَحَالَةٍ

تخليل وشرح :

حكى عيسى بن هشام في هذه المقامات قصة قصيرة هو بطلها ، رواها في ثلاثة مشاهد هي :

- أ - حيلة عيسى بن هشام ونجاده في نصب فخه .
- ب - عيسى بن هشام وضيوفه عند الشواء .
- ج - عاقبة غفلة السوادي .

أ [الازاد] : نوع من القر ، وهنا الطعام - الکرخ : حي في بغداد - سوادي : ريفي - يطرف بالعقد إزاره : تكثر في طرف ثوبه عقد ربطة على نفوذه - الدمنة : آثار الدار المهجورة ويريد بها القبر - البدار : المبادرة أي السرعة - الصدار : قيس قصير بلا كمّين - بجمعه : بقبضته - نشدتك الله : سألك بالله - حمة القرم : الحمة : إبرة العقرب ، وهنا الشدة ، والقرم : الشهوة والميل إلى أكل اللحم خاصة - اللقم : السرعة في الأكل [1].

في الفقرة الأولى يهدى الكاتب لمقامته بمشهد عيسى بن هشام وهو يسير في شوارع بغداد متسلكاً خاوي الجيب ، فارغ البطن ، يحمد في البحث عن وسيلة يسد بها رممه ، وبينما هو كذلك ، إذ رأى قروياً قادماً إلى المدينة يسوق حماره ، وفي أطراف إزاره عقد مربوطة على نفوذه ، فهرع إليه سائلاً إياه أسئلة متابعة ، يستفسر عن وقت وصوله ومكان نزوله ، ثم يدعوه إلى بيته ملاحقاً له بالسؤال والجواب حتى عرف اسمه ووفاته أبيه ، فتظاهر بالحزن والأسى حتى هم بتمزيق ثوبه ، ثم بدأ ينفذ حيلته من أجل اصطياد هذا القروي الساذج ، فكرر دعوته إلى الغداء معه في داره ، ولما وجد منه استجابة وتلية للدعوة خيراً بين الذهاب إلى البيت أو إلى السوق ، ولكنه فضل السوق لقربه ولذة طعامه .

ب - [جوذاباته] : جمع جوذابة ، كلمة فارسية معربة معناها : رغيف يخبز ثم يوضع تحت اللحم يتلقى الدهن السائل - انضيده : زرقة-السمّاق : ماء السمّاق ، قيل إنه نقيع تمر ، وقيل إنه حب أحمر حامض - ساطور : سكين عريض يقطع به اللحم - زبدة تُوره : أفضل ما يشوى على موقده - مانبس : مانطق بكلمة - اللوزينج : نوع من الحلوي يمحشى بالجوز ، ويُسقى بدهن اللوز - يشعشع

بالثلج : يخلط به - **الصارة :** العطش - **يظا :** يخفف من حدة الحرارة [٣].

وفي الفقرة الثانية يعرض المشهد الثاني حين دخل عيسى وضيفه أحد مطاعم بغداد ، وجلسا لتناول الطعام : السوادي يجلس جلسة الضيف ، والبغدادي يأخذ سمة الضيف ، وطلب الشواء ، فقدم لها ، فأقبل عليه في صمت ، والتهاء في سرعة ، ثم طلب عيسى رطلين من الحلوي الطازجة ، وبعد أن تناولاها استأذن عيسى القروي ليحضر سقاء يأتياها بماء ملتح يخفف من حرارة هذا الطعام ، وانصرف وترك القروي في المطعم .

ج - [هاك : اسم فعل أمر بمعنى : خذ - **القحة :** من الوقاحة بمعنى سوء الأدب - **القريد :** تصغير لكلمة قرد] .

وفي الفقرة الثالثة يختتم المقامة بمشهد اختفاء عيسى بن هشام وبقاء السوادي وحده مع الشواء ، وظل يتضرر طويلا ، ولا استبطأه قام لينصرف ، فتقدم إليه الشواء يطلب ثمن الطعام و الحلوي ، فذكر له القروي أنه كان ضيفا ، ولكن الشواء ظنه يحتال بهذا القول ، فلكله ، ثم لطميه وشتمه ، وطلب منه دفع الثمن ، فجعل القروي يبكي ، وحمل عقده بأستانه مخرجا النقود لدفع الثمن ، وأدرك أنه كان ضحية وصيحاً لاحتال . أما عيسى فبعد أن نال بغيته وملاً معدته هرب من القروي ، واختباً غير بعيد ليراقب ما يحدث بين القروي وال Shawee ، وكان مسروراً بنجاح حيلته ، وأخذ يردد بيتين من الشعر يدعوان إلى استعمال كل حيلة للحصول على الرزق .

الدراسة الأدبية والفنية:

١ - الأفكار :

هذا لون أدبي جديد ابتدعه الأدباء في القرن الرابع الهجري ، وطوره ورقاه بديع الزمان الهمذاني ، وهو أشبه بقصة أو تمثيلية قصيرة .

وأفكار المقامة متسلسة يكمل بعضها بعضا ، وتنمو منذ بدايتها كما لو كانت قصة ، ابتدأت بتمهيد يصور حيلة عيسى في إحكام شركه ليقع فيه السوادي فريسة دون أن يشعر ، ثم عرضت الأحداث ونمّت في تأزم إلى أن تصل إلى العقدة

التي بلغت قتها بخروج عيسى بن هشام وبقاء السودادي مع الشوّاء متظراً فلما ، ثم يأتي الخل حين يرید السودادي الخروج ، فيتعلق به الشوّاء طالباً ثمن ما أكل ، وبعد توبیخ ولطم يكتشف أنه كان ضحية كيد واحتیال .

وتلك هي عناصر المقامة التي جاءت متلاصكة متربطة ، تنمو في تسلسل منطق يقبّله العقل والمنطق ، مشتملة على عناصر القصة من عرض لأحداث توصل إلى عقدة يأتي بعدها الخل ، وسمات كل شخصية من شخصيات المقامة واضحة ، وفق في إبرازها الكاتب ، فجعل لهجة كل منها مسايرة للدور الذي تؤديه في الموضوع . وإن كان النقاد لا يعدون المقامة قصة فنية لما فيها من قصر ، وقصد إلى إظهار البراعة اللغوية ، إلا أنهم يعترفون بأنها كانت محاولة طيبة في سبيل القصة الفنية .

ب - العاطفة :

في النص عاطفة بارزة هي عاطفة المرح والسخرية المادفة إلى تقويم سلوك بعض المنحرفين الذين كثيراً ما يلجأون إلى الحيلة والكيد لكسب أرزاقهم ، وجاءت بأسلوب الفكاهة ، رغبة من الكاتب في تطهير المجتمع من هذا الصنف الذي عمل على نشر الاحتيال والسلب والنهب ، وكسب القوت بطرق غير مشروعة .

ج - الأسلوب :

على الرغم من أن أسلوب المقامة يكون عادة مصنوعاً ، إلا أن أسلوب هذه المقامات جاء غير ضعيف ، وغير مسرف في التتكلف والصنعة ، وذلك راجع إلى أن المقامات كانت لاتزال في بداية أمرها ، والأدب كان لا يزال ناهضاً راقياً ، هذا إلى جانب بلاغة بديع الزمان وتمكنه من ناصية القول .

والفاظ المقامات تبدو كما لو كانت غاية لا وسيلة ؛ فقد نالت من الكاتب اهتماماً بالغاً ، وحظيت منه بعناية كبيرة ، ففيها الألفاظ الغريبة التي لا تتناولها الألسنة ، ولا تداولها التعبير كثيراً من مثل : الأزاذ - القرم - السماق - الصارة .

ويُلاحظ أن أسلوب هذه المقامات قد تتنوع بين الخبر الذي هو أليق وأنساب ما يكون في مواقف السرد وحكاية الأحداث ، والإنشاء الذي يأتي في موقف الحوار والسؤال مثل قوله : (من أين أقبلت ؟ وأين نزلت ؟ وكيف حال أبيك ؟ أين ثمن

ما أكلت ؟) وكقوله في الطلب : (هلم إلى البيت ، أفرز لأبي زيد من هذا الشواء ، زِن له من تلك الحلوى ، أعمل لرزقك كل آلة ...) كما نرى البيان قد أدى دوراً في إثارة الشوق ، وتوضيح الأفكار ، وكان من ذلك التشبيه في مثل : « جعلها كالكحل سحقا - لوثي الدهن - يذوب كالصمع » والاستعارة في مثل : (استفرزته حمة القرم - يقمع هذه الصارة) ، فالأولى تصرحية يجعل اشتداد الشهوة إلى اللحم كوحز إبرة العقرب ، والثانية مكنية يجعل العطش كشيء مادي يقمع ويصرف ، والكتابية في (بنت الريبع على دمتها) فهذا التعبير كتابية عن الموت منذ زمن بعيد .

ومن المحسنات البدوية : السجع الذي يكاد يكون ملتزماً في المقامة كلها ، أو يغلب على أسلوبها ، وقد جاء في بعض التعابير مقصوداً متكلفاً كقوله : (اشتهرت الأزاذ ، وأنا ببعداد) ، (وطبع ، ولم يعلم أنه وقع) ، كما جاء في بعضها الآخر سهلاً مقبولاً كقوله : (السوق أقرب ، وطعمه أطيب) ، واشتمل النص على الجناس في ألفاظ غير قليلة مثل : (عقد على نقد ، البدار ، الصدار ، الطلاق في : (أراه ولا يراني) ، والمقابلة في : (رقيق القشر ، كثيف الحشو) وهذه الأنواع من المحسنات ساعدت على وضوح المعنى وطلاؤة الأسلوب وحسن الواقع في السمع .

وأخيراً فإن الشعر الذي أنهى به بديع الزمان مقامته على لسان عيسى بن هشام ^م يدعو إلى الكد والسعى، والجد في طلب الرزق من أبوابه المشروعة وطرقه الشريفة ، لكن السياق الذي أورد فيه البيتين يتضمن عكس ما فيها من معنى ، فكانه يقول فيها : المهم كسب القوت من أي طريق ولو كان غير مشروع .

د - الأحكام والقيم :

هذه المقامة تصور بديع الزمان بما عرف عنه من فرط الإحساس ونفاذ الإدراك ، ومعرفة واسعة باللغة وحسن التصرف فيها ، وبفنون البلاغة وحسن استعمالها .

كما أن بديع الزمان عرف مجتمعه ، وسبر أغواره ، دون أن ينسى حلته البيانية ، فصور فئة من الناس انتشرت حيلها في ذلك العصر ، يلجماؤن إلى الخديعة

والمكر في سيل الحصول على الرزق ، وما جاء في وصف ألوان الطعام الشهية اللذيدة يبني على ما في بيته من بذخ وترف ومعرفة بفنون الطبع .

وتنظر قيمة النص الفنية في الأسلوب المنق الذي شاع في عصر الكاتب ، وبعد أسلوب المقامة امتداداً لطريقة «ابن العميد» في الكتابة الفنية ، لكن كتاب المقامة التزموا السجع وأسرفوا في استخدام المحسنات ، وحشدوا الغريب من الفاظ اللغة ، ويدو فيها الصنيع والتكلف .

تمارين تطبيقية :

- 1 - من رمز الكاتب بشخصية عيسى بن هشام في هذا النص ؟
- 2 - لماذا تستدل على الترابط والتسلسل بين عناصر المقامة ؟
- 3 - أدى الخيال دوره في هذه المقامة . استخرج من النص مثلاً عن كل من التشيه والاستعارة واشرحها وبين أثرها في الكلام .
- 4 - ختمت المقامة ببيتين من الشعر . اشرحها . وبين غرض الكاتب من إيرادهما في هذا المقام .
- 5 - علام تدل هذه المقامة من حياة المجتمع في العصر الذي قبلت فيه ؟
- 6 - ما أبرز الخصائص الفنية في كتابة هذه المقامة ؟

حُمَارُ الْحَكِيمِ وَالزَّوْاجُ

أحمد رضا حُوحو

1376 - 1330 هـ

1956 - 1911 م



مُهيد :

أحمد رضا حُوحو كاتب جزائري اشتغل بالتدريس والكتابة والمسرح والصحافة ، ولد ببلدية «سيدي عقبة» حيث حفظ القرآن وأتقن اللغتين العربية والفرنسية . واصل تعليمه في مدينة شيككدة ، ثم هاجر إلى المدينة المنورة سنة 1934 ، فتولى من تبعها العربي.

الأصيل ، ونال الشهادة العليا عام 1938 من مدرسة العلوم الشرعية . عاد إلى الجزائر عام 1946 ، وانضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين⁽¹⁾ فأصدر جريدة «الشعلة» ، وأسس جمعية المُرْهُر القسنطينية للمسرح .

وظل الكاتب يمارس نشاطه الأدبي والفنى والإصلاحى ، من أجل نهضة بلاده حتى استشهد عام 1956 م

أهم آثاره «عَادَةُ أُمِّ الْقُرْيٍ» و«عَاذْجُ بَشَرِيَّة» و«صَاحِبَةُ الْوَحْيِ» و«مَعْ حَمَارَ الْحَكِيمِ» .

وفيما يلى مقتطفات من الأثر الأخير ، تتناول ظاهرة التزوج بالأجنبيات ، وهي ظاهرة اجتماعية عرفتها بعض الحواضر العربية :

(1) اشتغل بعد تخرجه أستاذا فيها

(2) عمل أمينا عاما لإدارة معهد ابن باديس عند فتحه سنة 1947 .

النص :

جاءني حمارُ الحكيم مُبَكِّرًا هذا الصباح على خلاف عادته كُلَّ يوم فتعجبتُ من ذلك ، لأنني أعرفه دقيقاً المحافظة على النظام والمواقع . وما كاد يجلس حتى ابتدرأه :

ـ خيراً إن شاء الله ، هذه الزيارة المبكرة ؟

قال : جئت أستشيرك في أمر مهم ... ما رأيك في الزواج ؟

قلت رأيي في الزواج هو رأيُ «برناراد شو» (1) فهو كالمجتمعية السرية ؛ الخارج عنها يجهل عنها كل شيء ، و المتأخرُ فيها لا يستطيع أن يقول عنها شيئاً .

قال : لم أعنيُ هذا ، وإنما أقصد زواجي ، ما رأيك في زوجي أنا ؟ فقد خطط بيالي أن لا أبقى عازياً ؟ فإن ذلك يجرّ على الشبهات ... ثم لا بد من خلف صالح يخلعني !

قلت : هل وقع اختيارك على صاحبة الحساب والتسلب ؟

قال : إنك تعرفي أجنبية في هذه الديار ، لا أعرف فيها حماراً ولا أثاناً .

قلت : خذْلَك أَيْهَة أثاناً تَعْثَرُ عليها والسلام .

قال : لا تنسِي أنني لست كبقية الحمبيز ، فأنا أتمتع ببعض الثقة ! .

قلت : فاسْلُكْ إذنَ مَسْلَكَ المتفقين .

قال : ماذا تعني ؟

قلت : أعني أن تتزوج بأتان أجنبية !

قال : ما هذا الهذيان ؟ ألا صبتَ في عقلك ؟

قلت : أبداً ، فإن الشائع في هذه الأيام هو زواج المتفقين بأجنبيات ، وأي مانع في أن يتزوج حماراً المتفقُ بأتان أجنبية تليق بمقامه الحترم ؟ !

قال : إنك لا تعي ما تقول !

قلت : لماذا ؟

قال : أمّا يكفي هذا الانحلالُ الاجتماعي والخلقي الذي جرّه زواج بعض رجالكم من الأجنبيات حتى أضيف إلىه انحلاً آخر في فصيلة الحمبيز ؟

(1) برنارادشو : كاتب وفيلسوف إنجليزي .

قلت : كيف ذلك ؟

قال : زوجي من أنان أجنبية تحالفني في الجنس والعادات والتفكير ، فيه خطورة كبيرة على أخلاقي وعاداتي وتفكيرِي .

قلت : يبدولي أنك تهول الأمر ... ولا تنس أنك أنت الذي ستتزوجها ، وعليه فأنت الذي ستفرض عليها عاداتك وأخلاقك وتصبّها في قالبك .

قال : إنني لم أر حتى الآن حاراً شرقياً تزوج بآنان غريبة ، ولكنني أعرف كثيراً من الرجال الشرقيين تزوجوا من نساء أجنبيات ، ولم أر بينهم من استطاع أن يُعرّب زوجته الغربية ، وقليلون جداً الذين لم يُفرجْهم أزواجهم !

فذكرت ملیاً ثم قلت : ولكن ماهي الأسباب ، يأثرى ، حتى أعطي رأيي السديد في زواج حمار من آنان ؟ !

قال : هناك أسباب تتعلق بأخلاق المرأة من حيث هي امرأة ، وأسباب خاصة تضاف إلى أخلاق المرأة الأجنبية .

قللت : إنك ستتورط في فلسفة عقيدة !

قال : الأمر بسيط جداً ، وإليك بيانه ..
قلت : هات .

قال : إن المرأة مع آنانيتها تشعر بضعف طبيعي غريزي فيها ، فهي من الناحية النسائية ترتاح إلى الرجل القوي الذي يُسطّع عليها سلطانه العارم ويَتسَلّط عليها ، فستُكِن إلَيْهِ لأنها تشعر بحمايته ورعايتها ؛ فهي تريده ضعيفاً وتبعض ضعفه ، فهي تجد متعة في التعلّب عليه ، لكنها تجد حسرة في استسلامه إليها ، لأنه بهذا الاستسلام ينها في قلبها ذلك الحصن الذي كانت تتمتع بحمايته ، وترتاح إلى قوته وجبروته .

قلت : ثم ماذا ؟

قال : هذه الأسباب العامة ، وهي تتعلق بأخلاق المرأة من حيث هي ، ويضاف إليها بالنسبة للأجنبية أنها ترى نفسها ابنة حاكم وهو ابن مُحَكْمٌ ، سيدة وهو مسُود ، ترى في زواجها منه تنازلاً منها لطبقته ، فهي إذن تُمْنَنْ وَتَدَلَّلُ ، وما عليه إلا أن يرضي وَيَتَدَلَّلُ ، وإلا حَدَثَ الخلاف ، وساد الشفاق ، وكان بعد الزواج الطلاق .

قلت : إن كلامك حقٌّ ، لكنني لا أتحمل مسؤوليته .

قال : دعنا من هذا ، ولنَعْدُ للموضوع !

ـ قلت : نصيحتي لك أن تصرف فكرك عن الزواج ، فأنت حملة وديعة ، وإنّي أخشى عليك من تسلّط الأنثى وسيطرتها عليك ، فيخسرك المجتمع الذي أخذ يُعجبُ بك وبآرائك السديدة ...

تحليل وشرح :

- 1 - عين فكرة النص العامة ؟
- 2 - قسم النص إلى أفكاره الأساسية ، وضع لكل منها عنواناً مناسباً .
- 3 - ابحث في القاموس عن معاني الكلمات الآتية : الشبهات - المذيان - قالب - تدلّل .
- 4 - ماهي الأسباب التي دفعت الكاتب إلى مهاجمة الزواج بالاجنبيات ؟
- 5 - كيف فلسف الكاتب تناقض المرأة ؟ وما رأيك فيه ؟

الدراسة الأدبية والفنية:

أ - الأفكار :

- 1 - ماهي أهداف الكاتب من خلال هذا النص ؟
- 2 - في النص عُنُصرًا فُكاكاًه وَالْتَهَكُمْ ، فما قيمتها في استهالة القارئ والتأثير فيه ؟
- 3 - نلمح في النص تحليلاً عميقاً لطبيعة المرأة . ما رأيك فيه ؟ ومن أين استفاده الكاتب في نظرك ؟

ب - العاطفة :

1 - في النص نلمس بعض العواطف . مانوعها ؟ وكيف تُسْرِع وجودها ؟

ج - الأسلوب :

1 - ألفاظ رضا حجو سهلة ميسورة ، وردت في غير تكلف . استدل على ذلك .

2 - لِللغة الواحدة مستويات متعددة ، أعلاماً لغة كبار الأدباء وأدنها لغة الصحافة . فما هو مستوى لغة النص في نظرك ؟

3 - فيما يلي عبارتان ، أيهما أَصَحَّ : (ترَوَّجَ من ... ترَوَّجَ بـ ...) وماذا تستنتج من ذلك ؟

4 - استعمل الكاتب عبارة (فصيلة الحمير) فهل توجد فصيلة بهذا الاسم ؟ وماذا تستنتج من ذلك ؟

5 - لاحظ الجملتين الآتيتين : أيهما تفضل ولماذا ؟

- ترى في زواجها منه تنازلاً منها لطبقته

- ترى في زواجها به تنازلاً عنها عن طبقتها .

د - الأحكام والقيم :

1 - للنص غابات إصلاحية وأهداف تربوية . فما هي ؟

2 - في النص قيم وطنية واجتماعية . عينها .

قصة معاذة العنبرية

للباحث

تمهيد :



الكاتب هو أبو عمرو بن جر بن محبوب البصري ، الملقب بالباحث ، لجحظ عينيه وبروزهما ، كان أسود ، دماغه الخلقـة قصيرا ، لكنه كان قويـة البنـة نشـط الـجسم ، ولدـ بالبصرـة سـنة 159 - هـ 776 م ، وينسبـ إلىـ بـني كـنـانـة .

نشأـ البـاحـثـ يـتـيـماـ فـقـيرـاـ مـيـلاـ إـلـىـ الـعـلـمـ شـغـوفـاـ بـالـمـطـالـعـةـ ، تـعـلـمـ عـلـىـ عـلـمـاءـ وـأـدـبـاءـ

الـبـصـرـةـ ، رـحـلـ إـلـىـ بـغـدـادـ سـنةـ 204 هـ ، وـأـخـذـ عـنـ عـلـمـاءـ الدـيـنـ وـالـلـغـةـ ، وـفـيـهاـ بـرـغـ نـجـمـهـ ، وـعـلـاـ شـائـنـهـ حـيـنـ اـتـصـلـ بـوزـرـاءـ الـخـلـيفـيـنـ الـمـعـتـصـمـ وـالـمـوـكـلـ ، وـكـانـ يـهـذـي مـؤـلـفـاتـهـ لـلـأـعـيـانـ فـيـجـزـلـونـ لـهـ الـعـطـاءـ .

مـنـ صـفـاتـهـ أـنـ كـانـ عـصـامـيـاـ ، عـظـيمـ الذـكـاءـ ، قـويـ المـلاـحظـةـ خـفـيفـ الرـوحـ . عـبـوـيـاـ فـيـ مجـتمـعـهـ ، بـارـعاـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ الـعـلـمـ .

وـكـبـ الـبـاحـثـ كـثـيرـ ، مـتـوـعـةـ الـمـوـضـوعـاتـ ، بـلـغـتـ مـاـ لـاـ يـقـلـ عـنـ (280) كـتابـ فـيـ عـلـمـ الـكـلامـ (1) وـالـسـيـاسـةـ وـالتـارـيـخـ وـالـأـخـلـاقـ وـالـنـباتـ وـالـحـيـوانـ وـالـلـغـةـ وـالـأـدـبـ . أـمـاـ أـشـهـرـ كـتـبـهـ وـأـعـظـمـهـ أـهـمـةـ فـيـلـاتـهـ : كـابـ الـحـيـوانـ ، وـالـبـيـانـ وـالـتـبـيـنـ ، وـالـبـخـلـاءـ الـذـيـ جـمـعـ فـيـ أـخـبـارـ الـبـخـلـاءـ وـكـشـفـ عـنـ نـسـيـاتـهـ .

وـمـنـ هـذـاـ الـكـتابـ الـأـخـيرـ أـخـذـ النـصـ التـالـيـ ، وـهـوـ جـزـءـ مـنـ قـصـصـ أـهـلـ

(1) هو علم غايتها الدفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية .

البصرة من المسجديين . وهؤلاء شيوخ يجتمعون في باحة المسجد يتحادثون حول شؤون الاقتصاد في الإنفاق، ويروي كل شيخ ما يعرف في هذا الشأن . والباحث في هذا النص يصنف نموذجاً من البخلاء . وهي امرأة ضربت رقا قياسياً في الاقتصاد عند أمثلها ، وضربت رقا قياسياً في البخل في نظر عامة الناس ولا سيما الكرماء منهم .

النص :

أ - قالَ شِيْخٌ مِنَ الْبَخَلَاءِ : « لَمْ أَرِ فِي وَضْعِ الْأُمُورِ مَوْاضِعَهَا ، وَفِي تَوْفِيقِهَا غَایَةٌ حُقُوقَهَا ، كَمَعَادَةُ الْعَنْبَرِيَّةِ » قَالُوا : « وَمَا شَانُ مُعَاوَدَةَ هَذِهِ ؟ » قَالَ : « أَهَدَى إِلَيْهَا - الْعَامَ - ابْنَ عَمٍ لَهَا : أَصْحَى فَرَأَيْتَهَا كَثِيَّةً حَزِينَةً مُفْكَرَةً مُطْرَقَةً ، فَقُلْتُ لَهَا : « مَا بِكِ يَا مُعَاوَدَةُ ؟ » .

ب - قَالَتْ : « أَنَا امْرَأَةٌ أَرْمَلَةٌ وَلَيْسَ لِي قِيمٌ وَلَا عَهْدَلِي بِتَدْبِيرِ لَحْمِ الْأَضَاحِيِّ ، وَقَدْ ذَهَبَ الَّذِينَ كَانُوا يُدَبِّرُونَهُ وَيَقُولُونَ بِحَقِّهِ ، وَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَضْيِعَ بَعْضُ هَذِهِ الشَّاهَةِ ، وَلَسْتُ أَعْرِفُ وَضْعَ جَمِيعِ أَخْرَائِهَا فِي أَمَاكِينِهَا ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ فِيهَا وَلَا فِي غَيْرِهَا شَيْئاً لَا مَنْفَعَةَ فِيهِ ، وَلَكِنَّ الْمَرْءَ يَعْجِزُ لَا مَحَالَةَ ، وَلَسْتُ أَخَافُ مِنْ تَضْيِعِ الْقَلِيلِ ، إِلَّا أَنَّهُ يَجْرِي تَضْيِعَ الْكَثِيرِ .

ج - أَمَّا الْقَرْنُ فَالْوَجْهُ فِيهِ مَعْرُوفٌ وَهُوَ أَنْ يُسَمِّرَ فِي جِذْعٍ مِنْ جُذُوعِ السَّقْفِ فَيُعْلَقَ عَلَيْهِ الزُّبُلُ وَكُلُّ مَا خِيفَ عَلَيْهِ مِنَ الْفَارِ وَالنَّمْشَلِ وَالسَّنَانِيَّرِ وَبَنَاتِ وَرْدَانَ ، وَأَمَّا الْمُصْرَانُ فَإِنَّهُ لِأَوْتَارِ الْمِنْدَقَةِ ، وَبَنَا إِلَى ذَلِكَ أَعْظَمُ الْحَاجَةِ، وَأَمَّا قِحْفُ الرَّأْسِ وَاللَّحِيَانِ وَسَائِرُ الْعِظَامِ فَسَبِيلُهُ أَنْ يُكَسَّرَ بَعْدَ أَنْ يُعْرَقَ ، ثُمَّ يُطْبَخَ ، فَمَا ارْتَقَعَ مِنَ الدَّسَمِ كَانَ لِلْمِصْبَاحِ ، ثُمَّ تُؤْخَذُ بِلْكَ الْعِظَامُ فَيُوَقَّدُ بِهَا : فَلَمْ يَرِ النَّاسُ وَقُودًا - قَطُّ - أَصْفَى، وَلَا

أَحْسَنَ لَهَا مِنْهَا . وَأَمَّا الإِهَابُ فَالْجُلْدُ نَفْسُهُ جِرَابٌ ، وَلِلصُّوفِ وُجُوهٌ لَا تُدْفَعُ . وَأَمَّا الْفَرْثُ وَالْبَعْرُ فَحَطَبٌ » - إِذَا جُفِّفَ - عَجِيبٌ . » ثُمَّ قَالَتْ : « بَقِيَ عَلَيْنَا الْأَنْتِفَاعُ بِالدَّمِ ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُحِرِّمْ مِنَ الدَّمِ الْمَسْفُوحِ إِلَّا أَكْلَهُ وَشَرَبَهُ ، وَأَنَّ لَهُ مَوَاضِعَ يَجُوزُ فِيهَا وَلَا يُمْنَعُ مِنْهَا ، وَإِنَّا لَمْ أَقْعُ عَلَى عِلْمٍ ذَلِكَ حَتَّى يُوضَعَ مَوْضِعُ الْأَنْتِفَاعِ بِهِ صَارَ كَيْفَيَّةً فِي قَلْبِي ، وَقَدْنَاهُ فِي عَيْنِي ، وَهَمَّا لَا يَرَاهُ يَعُودُنِي » ، فَلَمْ أَبْلُغْ أَنَّ رَأَيْتُهَا قَدْ طَلَقْتُ وَبَسَّمْتُ ، فَقُلْتُ : « يَبْغِي أَنْ يَكُونَ قَدْ افْتَحَ لَكِ بَابُ الرَّأْيِ فِي الدَّمِ » . قَالَتْ : « أَجَلُ ، ذَكَرْتُ أَنَّ عِنْدِي قُدُورًا شَامِيَّةً جُدُدًا . وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْبَغَ ، وَلَا أَزْيَدَ فِي قُوتِهَا ، مِنَ التَّاطِيَخِ بِالدَّمِ الْحَارِ الدَّسِيمِ . وَقَدْ اسْتَرْخَتُ الآنَ ، إِذَا وَقَعَ كُلُّ شَيْءٍ مَوْقِعَهُ »

د - قَالَ : « ثُمَّ لَقِيَتْهَا بَعْدَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، فَقُلْتُ لَهَا : كَيْفَ كَانَ قَدِيدُ تِلْكَ ؟ » قَالَتْ : بِأَيِّ أَنْتَ ! لَمْ يَجِيءَ وَقْتُ الْقَدِيدِ بَعْدُ . لَنَا فِي الشَّحْمِ وَالْأَلْيَةِ وَالْجُنُوبِ وَالْعَظْمِ الْمُعرَّقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَعَاشُ ، وَلَكُلُّ شَيْءٍ إِيَّاتُنُّ » .

تَحْلِيل وَشَرْح :

النص صورة حية ناطقة بنفسية امرأة بخيلة ، تعتقد أنها في منتهى التدبر والاقتصاد ، لكن اعتقادها هذا في نظر المجتمع في منتهى البخل والتقتير ، والماحظ في تصويره لهذه المرأة تجرد من ذاتيته ، وجعل الحوار يجري بين الشيخ البخيل ومعاذة العنبرية ، دون أن يتدخل برأي أو حكم ، والقصة تشتمل على أربعة عناصر أساسية هي :

- أ - مقدمة مشوقة عن «معاذة» .
- ب - خوفها من تضييع بعض أضحيتها .

ج - اطمئنانها بعد وضع كل شيء موضعه
د - دليل عن تغيرها الشديد .

أ - [أصحية : شاة تذبح يوم عيد الأضحى - مطرقة : منكسة رأسها
لحيتها]

يشوّقنا الحافظ إلى قصة معاذة بمدح الشيخ الراوي لها : أنه لم يَرْ أفضل منها في وضع الأمور مكانها اللائق بها ، وإعطائهما حقها . فاشتاق السامعون لمعرفة خبرها . فسألوه عن شأنها ، فأجابهم حاكياً عنها أن ابن عم لها أهدى لها شاة بمناسبة عيد الأضحى ، فظهر علىها الحزن وأطّرت مفكرة .

ب - [أرملة : امرأة مات عنها زوجها - قيم : مدبر :]

ثم يُجري الشيخ الحوار معها في سؤالها : ما أصابك يا معاذة؟ فتنطلق في الإجابة معرفة بحالها : تشكو من أنها بقيت وحيدة بعد موت زوجها ، وليس لها من يقوم على شؤونها ، وهذه الشاة المهدأة لها لم يسبق لها تدبير مثلها وتقسيمها ، وتحفوّفها ليس من شيء إلا من عدم معرفتها وضع أجزاء الشاة في محلها ، مع علمها أن الله لم يخلق فيها شيئاً إلا وفيه فائدة للإنسان . ولكنها تدعى العجز عن الاستفادة من كل شيء فيها . وهي لا تخاف أن يضيع القليل من أجزاء الأضحية ، إلا أنها ترى بمنطقها : أن تضييع القليل يؤدي إلى تضييع الكثير .

ج [الخذع : عارضة السقف - التُّبُلُ : جمع زيل ، القفة أو الوعاء -
الستانيير جميع ستور : القط - بنات ورдан : الصراصير - المتذقة : خشبة يُطرف بها الصوف ليُرق - قحف الرأس : عظم فوق الدماغ - اللَّعْيَانُ : مُثني لحْيٍ ، عظم الفك - يُعرق : يُجرّد من اللحم - الإهاب : الجلد - جراب :
جمعه أجربة . ووعاء من حلد]

وفي القسم الثالث تنطلق معاذة في تفصيل النافع من كل جزء تافه في الشاة ، مما يُرمي أغلبه عادة . فيدل ذلك في الظاهر على حسن التدبير والاقتصاد ، ويدل في الباطن على بخل متتمكن في نفسها ، فتبين فائدة كل جزء من الأجزاء التي ذكرتها ، وأخيراً تتوقف حائرة أمام استعمال الدم الذي حرمه الله . وتقول : إِنِّي إِنْ لَمْ أُنْوَصِّلْ لِمَا يُنْتَفَعُ بِهِ حَزْنَتْ كَثِيرًا وَأَصَابَنِي غَمَّ وَهَمَّ ، ثُمَّ لَا تُلْبِثُ أَنْ تُلْهِمَ الصوابَ فِي ذَلِكَ ، فَتَبْتَسِمْ بَعْدَ عَبُوسٍ ، وَتَذَكَّرُ أَنَّهُ صَالِحٌ لِلْدِيْنِ وَتَقْوِيَةِ الْقُوَّاتِ الْجَدِيدَ إِنْ

لَطَّخت بالدم الحار الدسم ، فتشعر براحة نفسية . إذ وضع كل شيء مما تخاف صياغة مكانه ولم يذهب هدرا . وإذا كان حرصها على هذه الأجزاء التافهة شديداً ، فحرصها على غيرها أشد وأعظم .

د - [القَدِيدَ] : اللَّحْمُ الْجَفْفُ - بِأَيِّ أَنْتَ : فَدَاكَ أَبِي - الْأَلْيَةُ : الْعَجِيزَةُ .
وفي القسم الأخير يلتقي الشيخ بمعادة بعد ستة أشهر من عيد الأضحى ، فيسألها عن قديد تلك الشاة ، فتجيب : إنه لم يحن وقت أكله بعد ، فلها معاش في الشحم والأليفة والحواشي والأطراف . وحسب هذا فالشاة تكفيها عاماً كاملاً أو أكثر .

الدراسة الأدبية والفنية:

أ - الأفكار :

النص من النثر القصصي الاجتماعي ، الذي صال المحافظ فيه وجال في كتاب البخلاء ، فهو عاش مع ثقات اجتماعية مختلفة المشارب ، وله معرفة دقيقة بطبع الناس ، فكشف عنها في نفوس البخلاء من طبع حب المال والبخل به حرصا عليه ، وخوفا من الفقر ، فهم مرضى النفوس ، والمحافظ في وصفه لهم يفضح مساوئهم قصد علاجهم ، وهو يروي عنهم ويتحدث بلسانهم متجرداً من ذاتيه ، ولا يذكر المغزى من قصصهم وإنما يترك ذلك للقارئ» .

أفكار الكاتب في هذا النص متربطة مرتبة ترتيباً منطقياً إذ يشوق إلى معرفة (معادة) ، ثم يعرف بها ، وبعد ذلك بعد منافع الأجزاء التافهة التي تخاف تصعيدها من الشاة ، وأخيراً يتحدث عن القديد بعد ستة أشهر من العيد ، وأنه لم يحن بعد وقت أكله ، وكل ذلك على لسان (معادة) و الشيخ الراوي . والأفكار - كما ترى - وافرة مستقصية لجميع جزئيات الموضوع ، وفيها بعض التعمق ، لأن كلام (معادة) يبنيه عن نفسيتها الشحيحة ، وفي منطقها أن تصعيده القليل يُؤثِّر إلى تصعيده الكبير . وعدم حاجتها إلى القديد بعد نصف عام من ذبح الشاة يبنيه عن تفتيتها ، فهي معقدة نفسيا ، تخاف من الحاجة وذل السؤال .

وهذا النص يعد إرهاضا للقصة القصيرة . لأن الجانب الفني - حسماً هو

موجود في العصر الحديث - ناقص من حيث عدم توفر عناصر القصة من وحدة الحدث وعقدة وحل ، فهي حكاية .

ب - العاطفة :

رغم أن الجاحظ لم يتحدث بلسان المتكلم في نصه هذا ، ولكننا نلمع فيه عاطفة السخرية والإشراق على هذه الفتة من الناس التي أخذت البخل مذهبها تبريره عن عقليّة أو عن تمويه .

جـ - الأسلوب :

أسلوب الماحظ في هذه القصة سهل جارٍ على السليقة . لأن طبيعة القصص
عامة تصل إلى نفس القارئ من غير تزيين أو تنميق ، وعباراته موجزة قصيرة
متعادلة غالباً ، نلمس وراءها الملاحظة الدقيقة ، و النظرة الثاقبة ، و الروح
• الحقيقة ، و النفس المرحة ، و السخرية الحففة .

وألفاظ النص فضيحة مباشرة في أداء المعنى ، بعيدة عن الخشونة و الغرابة ، وبعضها مُوحِّ بما في نفس معاداة من معانٍ التألم أو الراحة النفسية مثل : «كيبة ، قدى ، تسمت ». »

ويغلب الأسلوب الخبري على النص ، لأنه الأنسب للسرد و التقرير ، أمّا الأسلوب الإنساني القليل فيتمثل في الحوار بين الشيخ ومعاذة .

وجاء الأسلوب مباشرا ، يكاد يخلو من الألوان البيانية إلا ما وارد من تشبيه في قوله : (لم أر ... كمعادة) وفي : (وإن أنا لم أقع ... صاركته في قلبي ...) فالأخير تشبيه بلغ ، يشخص حالتها النفسية ، كأنما ابتنئت بأعظم المأسى ، حتى إذا اتفصح سبب تلك الكيّة ، وذلك القذى بدا لـنا تافها صغيرا ، ووردت استعارة مكنية في قوله : (انفتح لك باب الرأي) فجعل باب الرأي ينفتح كما ينفتح باب البيت ، فحذف المشبه به ، ورمز إليه بشيء من لوازمه (انفتح) ، وكلا الصورتين فيها سخرية خفية من (معادة) ، ولم يلتفت الجاحظ للمحسّنات البدوية إلا ما جاء من طلاق في قوله : (القليل ، الكثير).

د - الأحكام والقيم :

قصة معاذة صورة جزئية لفئة من المجتمع في بيته الجاحظ ، وذلك يبيّن سلطان المال على بعض الناس ومرض نفوسهم بالشح والبخل خوفاً من الفقر وذلة السؤال . ومن خلال النص تبدو لنا ملامح شخصية الكاتب ؛ فهو ذكي دقيق الملاحظة ، خفيف الروح ، ظريف في سخريته الخفية .

وللنصل قيمة فنية تبرز في هذا اللون القصصي المؤدي بطريقه واقعية ، وبأسلوب نابض بالحياة ، مع قوة ووضوح ، واستقصاء لجزئيات الفكرة ، وهو يحمل كتابه بسجع غير متكلف ، وله ميل إلى الاستطراد ، وإلى الإكثار من الترادف ، وحمله قصيرة متعادلة غالباً ، وتعتبر طرقه المتميزة في الكتابة امتداداً وتطويراً لطريقه ابن المقفع (1)

تمارين تطبيقية :

- 1 - عما إذا يُمْ إطنان وتفصيل الكلام عن فوائد الأجزاء التافهة من الشاة ؟
- 2 - بعد نصف عام من عيد الأضحى قالت معاذة : «لم يجيء وقت القديد بعد»، علام يدل كلامها هذا ؟ .
- 3 - الاستفهامات في الحوار أسلوب إنساني ولا شك . أكان غرضها حقيقة أم وراءها أغراض أخرى ؟ ووضح .
- 4 - أترى في عدم اعتقاد الجاحظ على الألوان البلاعية إخلالاً بجمال الأسلوب والتصوير أم لا ؟ علل .
- 5 - استنتاج من النص ودراسته ما يَمْتَازُ به أسلوب الجاحظ .

بحث أدبي :

- «بعد الجاحظ زهرة العصر العموسي لعيقريته العلمية و الأدبية»
- تحدث عن حياته وعن العوامل المكونة لشخصيته وبخصائص أسلوبه .
- المراجع : كتاب البخلاء للجاحظ . تحقيق وتعليق : طه الحاجري .
- من حديث الشعر والثر . لطه حسين .
- تاريخ الأدب العربي . ل هنا الفاخوري .

(1) كاتب عاش في أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية (106 – 142 هـ).

أُمَّرَاءُ الْبَيْع

للرافعي

تمهيد :

صاحب النصر هو مصطفى صادق الرافعي المولود بقرية «بهتيم» بمصر سنة 1880 م . حفظ القرآن على يد والده الذي كان موظفاً بالمحاكم الشرعية ، ثم تابع دراسته في إحدى المدارس الابتدائية بمسقط رأسه ، وبعدها أصيب بمرض أفقده سمعه .



نشأ الرافعي فقيراً ، لكنه رغم صغره وفقره أقبل على المطالعة بشغف ويلادة حديدية ، فكان مثالاً للعصامي المعتمد على نفسه في بناء شخصيته الثقافية والأدبية . انكب على دراسة العلوم العربية والإسلامية حتى نضج فكره ، وأصبح كاتباً كبيراً . دافع عن الإسلام والعروبة ، وواصل رسالته الفكرية بأمانة وصدق حتى وفاته الأجل

سنة 1937

وللرافعي آثار في الشعر والثر ، من أشهرها : إعجاز القرآن . والبلاغة النبوية . والسحاب الأحمر ، وأوراق الورد ، ووحي القلم في ثلاثة أجزاء . وهو مجموعة من المقالات الأدبية والتقدمة وبعض الفصوص القصيرة ، نشرت في الجلات والصحف . ومن هذا الكتاب اختارنا لك هذا النص .

وقد عايش الرافعي أحداث عصره الذي كان فيه المستعمرون والحكام يضيقون الخناق باستبدادهم على أبناء الوطن العربي والإسلامي . فتصدى - كغيره من كتاب وشعراء النهضة - لهذا الاستبداد والطغيان بقلمه السائل . يثير المهم ، وينحرك العزائم لمحاربته ، وفي هذا النص يعطي مثالاً عن استبداد أغلب المالك ووقف أحد العلماء المخلصين في وجههم .

أ - قال أحد تلاميذ الإمام عز الدين بن عبد السلام (1) : وطغى الأمراء من المماليك وقتلوا طاغتهم على الناس ، وحيثما وجدت القوة المسلطة المستبدة جعلت طغيانها واستبدادها أدباً وشريعة . وما معنى الإمارة والأمراء ؟ وإنما قوّة الكلّ الكبير هي عماد الفرد الكبير ، فكلّ جزءٍ من هذا الكلّ حفظه وعمله ، وكان ينبغي أن تكون هذه الإمارة أعمالاً نافعة قد كبرت وعظمت ، فاستحقّت هذا اللقب بطبعته فيها كطبيعة : أن العشرة أكثر من الواحد ، لا أهواً وشهواتٍ ورذائل ومقاصيد تتحذل لقبحها في الصعفاء بطبعته كطبيعة : أن الوحش مفترس .

ب - وفَكَرَ الشَّيخُ الْإِمَامُ فَهَدَاهُ تَكْبِيرُهُ إِلَى أَنَّ هُولَاءِ الْأَمْرَاءِ مَمَالِكُ ، فَحُكِمَ الرَّقُّ مُسْتَضْحِبٌ عَلَيْهِمْ لِيَتَ بِمَا الْمُسْلِمِينَ ، وَيَجِبُ - شَرْعًا - يَبْعُثُهُمْ كَمَا يُبَاعُ الرَّفِيقُ ! بِالْعَلَمِ ذَلِكَ فَجَزَّعُوا لَهُ ، وَعَظَمَ فِيهِ الْخَطْبُ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ احْتَدَمَ الْأَمْرُ ، وَأَيْقَنُوا أَنَّهُمْ بِإِزَاءِ الشَّرْعِ لَا يَلِزَمُ الْقَاضِي أَبْنِ عبد السلام .

وَاسْتَشْنَعَ السُّلْطَانُ فِعْلَهُ ، وَحَيْقَنَ عَلَيْهِ ، وَانْكَرَ مِنْهُ دُخُولَهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ ، وَقَبَعَ عَمَلَهُ وَسِيَاسَتَهُ وَمَا تَطَاوَلَ إِلَيْهِ ، وَهُوَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ إِلَّا نَفْسُهُ ، وَمَا تَكَادُ تَصِلُّ يَدُهُ إِلَى مَا يُقْيِمُهُ ، وَهُمْ وَافِرُونَ وَفِي أَيْدِيهِمُ القُوَّةُ وَلَهُمُ الْأَمْرُ وَالنَّهِيُّ .

وَانْتَهَى ذَلِكَ إِلَى الشَّيخِ الْإِمَامِ فَغَضِبَ ، وَلَمْ يُبَالِ بِالسُّلْطَانِ ، وَلَا كَبَرَ عَلَيْهِ إِعْرَاضُهُ ، وَأَزْمَعَ الْهِجْرَةَ مِنْ مِصْرَ إِلَى الشَّامِ ، فَلَمْ يَبْعُدْ إِلَّا

(1) هو الإمام شيخ الإسلام عبد العزيز بن عبد السلام توفي سنة (660 هـ).

فَلِيلًا حَتَّى طَارَ الْخَبْرُ فِي الْقَاهِرَةِ ، فَفَرَغَ النَّاسُ وَبِعُوهُ ، فَقَيْلَ لِلْسُّلْطَانِ :
إِنْ ذَهَبَ هَذَا الرَّجُلُ ذَهَبَ مُلْكُكَ .

فَأَرْتَاعَ السُّلْطَانُ ، فَرَكِبَ بَنْقُسِهِ وَلَحِقَ بِالشَّيْخِ يَتَرَضَّاهُ . وَيَسْتَدْفعُ
بِهِ عَصَبَ الْأُمَّةِ . وَقَدْ أَيْقَنَ أَنَّهُ لَيْسَ رَجُلَ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالْعِيشِ
وَالْجَاهِ .

وَرَجَعَ الْإِمَامُ . وَأَمَرَ أَنْ يُعَقَّدَ الْمَجْلِسُ . وَيَجْمِعَ الْأُمَّاءَ . وَيُنَادَى
عَلَيْهِمْ لِلْمُسَاوَةِ فِي بَيْعِهِمْ . وَضَرَبَ لِذَلِكَ أَجَلًا بَعْدَ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ قَدْ
تَعَالَمَهُ كُلُّ الْقَاهِرَةِ لِيَتَهَيَّأَ مِنْ يَتَهَيَّأُ لِلشَّرَاءِ وَالسُّومِ فِي هَذَا الرَّقِيقِ الْعَالَمِيِّ .
وَكَانَ مِنَ الْأُمَّاءِ الْمَمَالِكِ نَائِبُ السَّلَطَةِ . فَبَعَثَ إِلَى الشَّيْخِ
بِلَاطِفَهُ وَيَسْتَرْضِيهِ . فَلَمْ يَعْلَمِ الشَّيْخُ بِهِ . فَهَاجَ هَائِجَهُ . وَقَالَ : كَيْفَ
يَبِعُنَا هَذَا الشَّيْخُ وَيُنَادِي عَلَيْنَا وَيُتَرْلَنَا مَنْزَلَةَ الْعَبِيدِ ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَأَضْرِبَنَّهُ
بِسَيْفِي هَذَا ، فَمَا يَمُوتُ رَأْيُهُ وَهُوَ حَيٌّ .

ج - ثُمَّ رَكِبَ النَّائِبُ فِي عَسْكَرِهِ وَجَاءَ إِلَى دَارِ الشَّيْخِ وَاسْتَلَ
سَيْفَهُ . وَطَرَقَ الْبَابَ ، فَخَرَجَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّطِيفِ وَرَأَى مَارَأَى . فَانْقَلَبَ
إِلَى أَيْمَانِهِ وَقَالَ لَهُ : انجُ بِنْقِسِكَ . إِنَّهُ الْمَوْتُ . وَإِنَّهُ ... وَإِنَّهُ .
فَمَا اكْتَرَتِ الشَّيْخُ لِذَلِكَ وَلَا جَزَعَ وَلَا تَغَيَّرَ . بَلْ قَالَ لَهُ : يَا وَلَدِي !
أَبُوكَ أَفَلُ مِنْ أَنْ يُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ !

وَخَرَجَ لَا يَعْرِفُ الْحَيَاةَ وَلَا الْمَوْتَ . فَلَيْسَ فِيهِ الْإِنْسَانِيُّ بِلِ الْإِلَهِيُّ .
وَنَظَرَ إِلَى نَائِبِ السَّلَطَةِ وَفِي يَدِهِ السَّيْفُ . فَانْطَلَقَتْ أَشْعَةُ عَيْنِيهِ فِي
أَعْصَابِ هَذِهِ الْيَدِ فَيَسَّرَتْ . وَوَقَعَ السَّيْفُ مِنْهَا .

د - وَتَنَاوَلَهُ الشَّيْخُ بِرُوحِهِ الْقَوِيَّةِ ، فَاضْطَرَبَ الرَّجُلُ وَتَرْلَزَ . وَكَانَتِ
تَكَسَّرَ مِنْ أَعْصَابِهِ ، فَهُوَ يَرْعُدُ وَلَا يَسْتَقِرُ وَلَا يَهْدَأُ .

وأخذَ النَّاِبُ يَنْكِي وَيَسْأَلُ الشَّيْخَ أَنَّ يَدْعُوْلَهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا سَيِّدِي مَا تَصْنَعُ بِنَا ؟ قَالَ الشَّيْخُ : أَنَادِي عَلَيْكُمْ وَأَيْعُكُمْ .

- وَفِيمَ تُضْرِفُ ثَمَنَنَا ؟ - فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ .

- وَمَنْ يَقْبِضُهُ ؟ - أَنَا .

وَكَانَ الشَّرْعُ هُوَ الَّذِي يَقُولُ : «أَنَا» فَتَمَّ لِلشَّيْخِ مَا أَرَادَ ، وَنَادَى عَلَى الْأُمَّرَاءِ وَاحِدًا وَاحِدًا ، وَاشْتَطَّ فِي ثَمَنِهِمْ ، وَلَا يَبِعُ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ حَتَّى يَلْغُ الشَّمْنُ . آخرَ مَا يَلْغُ ، وَكَانَ كُلُّ أَمِيرٍ قَدْ أَعْدَّ مِنْ شِيعَتِهِ جَمَاعَةً يَسْتَأْمُونَهُ لِيَشْتَرُوهُ .

وَدُمِغَ الظُّلْمُ وَالنَّفَاقُ وَالطُّغْيَانُ وَالتَّكْبِيرُ وَالاسْتِطَالَةُ عَلَى النَّاسِ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ الَّتِي أَعْلَنَهَا الشَّرْعُ : أُمَّرَاءُ لِلْبَيْعِ .. ! أُمَّرَاءُ لِلْبَيْعِ .

تحليل وشرح :

- 1 - ماهي الفكرة العامة التي يعالجها المقال ؟
- 2 - قسم المقال - كما رأيت - إلى أربعة أقسام . اجعل عنوانا مناسبا لكل قسم .
- 3 - استعن بالقاموس لشرح الألفاظ التالية : وظائفهم - احتمام - استثناء - حقوق - اشتغال - الاستطالة .
- 4 - يذكر تلميذ «ابن عبد السلام» أن المسؤول الكبير يجب أن يستمد قوته من الجماهير لا من الأهواء و المفاسد . فما نتيجة كل من الطريقتين ؟
- 5 - كان رأي الشيخ «ابن عبد السلام» أن يعرف النساء بقيمتهم الأصلية : «أنهم عبيد» لعلهم يرتدون عن طغيانهم . فإذا كان رد فعل السلطان ؟
- 6 - غضب الشيخ من موقف السلطان ، فعزم على الهجرة . فإذا كان موقف الجماهير ؟ وعلام يدل ؟
- 7 - لماذا رضخ السلطان لأمر الشيخ ؟ وماذا قرر هذا الأخير ؟

- 8 - نائب السلطة بعث إلى الشيخ من يسترضيه ليرجع عن قراره في بيعهم .
لكن الشيخ لم يعبأ به . فماذا كان رد فعل النائب ؟
- 9 - فقد نائب السلطة تهديده . بذهابه إلى الشيخ لقتله . فكيف كانت
النتيجة ؟

- 10 - بعد الحوار الذي وقع بين الشيخ ونائب السلطة فقد أراد الشيخ ما أراد من
بيع الأملاك . فما هو المدفوع الذي تحقق من ذلك ؟

الدراسة الأدبية والفنية:

أ - الأفكار :

- 1 - تناول الكاتب قضية الطغيان والاستبداد . وتصدىًّاً أحد العلماء لذلك .
فبأي لون أدبي عالج الموضوع ؟ أترى النص اجتماعياً أم سياسياً ؟ علل .
- 2 - أمعالجة قضية الاستبداد قديمة أم جديدة ؟ وضح .
- 3 - اعتمد الكاتب في موضوعه على التاريخ . فما غرضه من وراء هذه
القصة ؟ وما ظروف مصر والوطن العربي حين كتبته لها ؟
- 4 - اذكر الشخصيات التي أسدل إليها الكلام في الموضوع . واذكر ملامح كلٍّ
منها .
- 5 - الموضوع جاء في شكل مقال قضائي . فهل توجد فيه عناصر القصة من
مقدمة وحوادث وعقدة وحل ؟ وإن وجدت حدد مكانها في النص .
- 6 - هل ترى في أفكار النص ترابطًا وترتيبًا . علل ما تقول .
- 7 - كيف ترى أنكار الراافي من حيث العمق أو السطحية ؟ بين ذلك .
- 8 - الكاتب خصب المعاني غزيرها . اشرح ذلك .

ب - العاطفة :

يبدو أن الكاتب متفاعل نفسياً مع موضوعه . أتجدد في الموضوع عاطفة واحدة
أم علّة عواطف ؟ يبئها ، وتحدث عن مدى صدقها وقوتها معتمداً على مدى تأثير
أفكاره في نفسك ، وعلى الظروف التي كتب فيها النص ، ول乜حة الكاتب في
التعبير .

ج - الأسلوب :

يتميز أسلوب الرافعي بقوة الأداء اللغوي ؛ فألفاظه متقدة تدل على تمكّنه من أداء التعبير الملغوية وتطريعها لفكرة ، وهو يوضع المعنى باشتقاء معنى جديد من المعنى السابق بأسلوب مغاير . ويستعمل ألفاظاً وعبارات منسجمة متناسبة مع طبيعة الموضوع . وكمثال عن ذلك تأمل العبارة التالية : (واستثنى السلطان فعله . وحقّ عليه . وأنكر منه دخوله فيها لايعنية . وقع عمله وسياسته وما تطاول إليه) .

وقد غلت الأسلوب الخبرية على النص ملأه منها الهدف الذي ينشده الكاتب . وهو تقرير الحقيقة وتوضيحها عن طريق السرد والحكاية . من ذلك : (وحيثما وجدت القوة المطلقة المستبدة جعلت طغيانها واستبدادها أدباً وشريعة) . ومن الأسلوب الإنسانية الواردة في النص : الاستفهام التعجب في قوله : (ما معنى الإمارة والأمراء ؟) وفي (كيف يعيينا هذا الشيخ . وينادي علينا ويتزلا منزلة العبيد ؟) وغرضها الأدبي إنكار الجبروت في الأول . وإنكار صاحب السلطة على الشيخ موقفه الذي يعده تعسفاً في حق النساء حين سواهم بالعبيد . وبافي الاستفهامات استفسارية . وهناك أمر يفيد التحذير والتنبية في : (انجّ بنفسك)

وقد استعان الكاتب بالبيان لتوضيح معانيه وتجميل أسلوبه . من ذلك التشيه في قوله : (أن تكون هذه الإمارة ... بطبيعة كطبيعة أن العشرة أكثر من الواحد) ، (لا أهواه وشهوات ... كطبيعة أن الوحش مفترس) في الصورة الأولى شبه طبيعة الإمارة في شعها بطبيعة أن العشرة أكثر من الواحد . وفي الثانية شبه الرذائل والمجامد وقتها بالضعفاء بطبيعة الوحش المفترس . والغرض التحذيب في الإمارة العادلة . والتغفير من الأعمال الدينية والمظالم .

كما نرى استعارة مكنية في (ودمغ الظلم) . شبه الظلم بإنسان ضرب وشح دماغه . وفي الوقت نفسه هي كنایة عن القضاء على الظلم . وفي (وثقلت وطأتهم) كنایة عن بلوغ الظلم والاستبداد أقصى المدى .

وألوان البديع قليلة في النص . منها ما ورد من طباق في (الكل والفرد ، الأمر والنهي) ، وهذا يزيد الأسلوب جهلا ، والمعنى قوة ووضحا .
وما ذكر في دراسة الأسلوب يبدو لنا أن الرافعي متأثر بأسلوب كتاب العصر .
العباسي أمثال ابن المقفع والجاحظ وغيرهما .

د - الأحكام والقيم :

شخصية الرافعي الحبة للحق والعدل ، المشجعة عليهما ، المناونة للظلم والظالمين - بادية من خلال هذا النص ، ويتمثل ذلك في اختياره الموضوع ، وطريقة عرضه ؛ إذ صور شخصية «عز الدين بن عبد السلام» في صورة تحمل جميع من يقرأ هذا الموضوع يُعجب به ومحبه ، ويتمنى أن يكثُر أمثاله ، وصور النساء في صورة ظالمين مستبدلين ينبغي إيقافهم عند حدهم ، وهذا يدل على أن الرافعي معجب بشخصية «عز الدين» ، متأثر بموافقه الشجاعة ، فهو لا يخاف في الله لومة لائم .

من مظاهر البيئة التي يصورها الكاتب : انتشار الظلم والاستبداد ، واضطهاد الأمراء المالك لرعياهم ، مما جعل الأئمة الغيورين على دينهم ، الرافضين للظلم يجاهدون ضد هذا الاستبداد ، ومكانة العلماء عند الرعية ظاهرة ؛ فهم معها في السراء والضراء ، لكونها رأت فيهم منقذين لها مما هي فيه ، وفي ذلك تحريض العلماء على أن يناهضوا الظالمين المستبددين .

مقال أدبي :

قيل : «لا يَسْتَقِيمُ أَمْرُ الْجَمْعَ، إِلَّا عَلَى ثَلَاثِ دَعَائِمٍ: الْعَدْلِ، وَقُوَّةِ السُّلْطَانِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ»
– ناقش هذا القول مستعينا بما ورد في هذا النص .

بم أدركت العلم ؟

للهمذاني

حدَثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ الْغَرَبَةِ
مُجْتَازًا ، فَإِذَا بِرَجُلٍ يَقُولُ لِآخَرَ : بِمَ أَدْرَكْتَ الْعِلْمَ ؟ وَهُوَ يُجِيَّهُ قَالَ :
طَلَبَتُهُ فَوَجَدْتُهُ بَعْدَ الْمَرَامِ ، لَا يُضْطَادُ بِالسُّهَامِ ، وَلَا يُقْسَمُ
بِالْأَزْلَامِ ، وَلَا يَرِي فِي الْمَنَامِ ، وَلَا يَضْبِطُ بِاللَّجَامِ ، وَلَا يُورَثُ عَنِ
الْأَعْمَامِ ، وَلَا يُسْتَعَارُ مِنَ الْكِرَامِ ، فَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ بِاقْتِرَاشِ الْمَتَرِ ،
وَاسْتَنَدْتُ إِلَى الْحَجَرِ ، وَرَدَّدْتُ الصَّبَرِ ، وَرُوكُوبَ الْحَطَرِ ، وَإِدْمَانِ السَّهَرِ ،
وَاصْطِحَابِ السَّفَرِ ، وَكُثْرَةِ النَّظَرِ ، وَأَعْمَالِ الْفِكَرِ ، فَوَجَدْتُهُ شَبَّيَا لَا
يَصْلُحُ إِلَّا لِلْغَرَسِ ، وَلَا يُغَرِّسُ إِلَّا فِي التَّفْسِيرِ ، وَصَبَيَا لَا يَقْعُدُ إِلَّا فِي
النَّذْرِ ، وَلَا يَنْشَبُ إِلَّا فِي الصَّلَرِ ، وَطَائِرًا لَا يَحْدُدُهُ إِلَّا قَنْصُ الْلَّفَظِ ،
وَلَا يَعْلَقُهُ إِلَّا شَرَكُ الْحِفْظِ ، فَحَمَلْتُهُ عَلَى الرُّوحِ ، وَحَبَسْتُهُ عَلَى الْعَيْنِ ،
وَانْفَقْتُ مِنَ الْعِيشِ ، وَخَرَّبْتُ فِي الْقَلْبِ ، وَحَرَّزْتُ بِالْمَرْسِ ،
وَاسْتَرَخْتُ مِنَ النَّظَرِ إِلَى التَّحْقِيقِ ، وَمِنَ التَّحْقِيقِ إِلَى التَّعْلِيقِ .. وَاسْتَعْتَ
فِي ذَلِكَ بِالتَّوْفِيقِ .

فَسَمِعْتُ مِنَ الْكَلَامِ مَا فَتَقَ السَّمْعَ ، وَوَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ ، وَتَعْلَمَ فِي
الصَّدْرِ ، فَقُلْتُ : يَا فَتَى ! وَمِنْ أَنْ مَطْلُعُ هَذِهِ الشَّمْسِ ؟
فَجَعَلَ يَقُولُ :

إِسْكَنْدَرِيَّةُ دَارِي
لَوْ قَرَّ فِيهَا قَرَارِي
لَكِنَّ بِالشَّامِ لَيْلِي
وَبِالْعَرَاقِ نَهَارِي

شرح لغوي :

المرام : المطلب : من رام يروم - الأزلام : ج زَلَم ، سهم لا ريش عليه كان
الجاهليون يستقسمون بها ؛ فيكتبون عليها الأمر أو النهي وتوضع في وعاء، ثم
يستخرج واحد منها بوضع اليد داخل الوعاء ، فإن خرج الأمر مضى الشخص
لقصده ، وإن خرج النهي كف - المتر : طين لا يخالطه رمل ، يصنع منه اللبن
للبناء - التلعر : النادر القليل الوجود - ينشب : من نشب نشوبا ونشبة : يعلق
ويتعلق - فتق : يفتق فتقا : شق .

المطلوب :

أولاً المقادمة في تمعن ثم انقد أسلوها مبرزاً أهم خصائصه .

تَطُورُ النَّثَرِ الْقَصَصِيِّ

لقد استخدم العرب - في العصر المأهلي الكتابة لأغراض سياسية ونarrative ، ولكن لم يخرجوا بها إلى أغراض أدية خالصة تُتيح لنا أن نزعم أنه وجد عندهم لون من ألوان الكتابة الفنية (1)

وفي عصر بني أمية ، ظهر فريق من الوعاظ ، كانوا يمزجون وَعْظَمُهُم بالقصص الدينية المستمد من الذكر الحكيم ، وأحاديث الرسول الكريم ﷺ ، وأقوال الصحابة المباهين رضوان الله عليهم (2)

وأما في العصر العباسي الأول فقد ازدهرت فنون ثرية مختلفة بسبب اتساع دائرة الثقافة العربية ، وازدهار الحياة المدنية ، ونقل عشرات المؤلفات في شتى العلوم والفنون من اليونانية والفارسية والمندية والكلذانية إلى اللغة العربية . وكان وراء ازدهار الحركة العلمية والأدبية الخلفاء العباسيون ، بفضل ما أبدوا من عناية بالعلم والعلماء ، وما أظهروا من اهتمام بالأدب والأدباء .

وهكذا ، نقل ابن المقفع إلى العربية قصص «كليلة ودمنة» ، وتألف الباحث كتاب «البخلاء» ، وصنف سهل بن هارون مجموعة قصص على منوال قصص كليلة ودمنة سمّاها «النمر والتعلب» . وتتميز هذه المؤلفات كلها ببنية الأسلوب ، ودقة التعبير ، وفصاحة اللغة .

وفي العصر العباسي الثاني (334 - 656 هـ) ظهر فنُ المقامة ، وهو فن قصصي جديد يُعنى بتعليم اللغة والتعریف بأساليبها . لذلك نجد فيه مغالاة في الصناعة ، ومبالفة في حشد الغريب . وتدور موضوعات المقامات حول بطل من أبطال الحيل والمكر ، أو حول فارس من فرسان البلاغة والعلم . وتشتمل على شتى المعلومات ؛ مثل الأمثال والألغاز والأحجاجي والحكم .

وقد استمرت الكتابة في هذا الفن إلى العصر الحديث ؛ واشتهر من كتاب المقامات بدبيع الزمان المهداني وأبو القاسم الحريري (1054 - 1122 م) وناصيف البازجي (1800 - 1871 م) ومحمد المولحي (1868 - 1930) .

(1) و (2) الفن ومذاهبه في النثر العربي - شوقى ضيف - ص 19 .

- وابداءً من أواخر العصر العباسي الثاني ، وخلال عصر الضعف ، ظهرت صنوف شتى من القصص الطويلة : وإليك بيان ذلك :
- أ - **القصص الخيالي** : مثل قصة «رسالة الغفران» لأبي العلاء المعري ، وتناول موضوع البغث والحساب ، وتعتمد على مтанة اللغة ، واستعمال الغريب ، وتشتمل في طياتها على كثير من نقد الأدب والشعر .
 - ب - **القصص الفلسفى** : مثل قصة «حي بن يقطان» لابن طفبل (1100 - 1185 م) وتناول قضية فلسفية لها صلة وثيقة بالدين .
 - ج - **القصص التاريخي** : مثل قصة «سيف بن ذي يزن» ، و«سيرة عنترة»؛ شخصياتها تاريخية ، غير أن أحداً منها خالية مُختلفة ، تناول البطولات ، ومواقف الحماسة . وقد ظهر هذا النوع من القصص لإثارة الحمية ولشحذ الهمم يومًـ كانت ثُغور «دار الإسلام» تتعرض لحملات صليبية حاقدة .
- وكان بعض هذه القصص يمتاز بمتانة البناء الفني ، في حين كان البعض الآخر يفتقر إلى الحبكة والصياغة الجيدة .
- وفي العصر الحديث حاول بعض الكتاب بعث المقامة من جديد . وقد اتسمت هذه المحاولات بالجلدة ، وتناولت الواقع بنظرات ناقدة نافذة ، إلا أنها لم تلبِ حاجات العصر .
- كما تأثر البعض الآخر بالرواية الغربية تأثراً وأضيقاً . وقد مررت الرواية العربية بأطوار متعددة تتجلى فيما يلي :
- 1 - **الرواية المترجمة** : في المرحلة الأولى لم يتقييد المترجمون بالأصل ، وأباحوا لأنفسهم أن يتناولوا أحداث القصة بالتبديل أو التشخيص أو المخذف مثل ترجمة حافظ إبراهيم لبوساد «فكتور هيجو» .
 - وفي المرحلة الثانية : أخذت الترجمة تمييز بالدقة ، والتزام النص الأصلي ، مع مراعاة سلامه اللغة وإشرافها .
 - 2 - **الرواية التاريخية** . وهي تستوحى أحداثها وتستمد شخصياتها من التاريخ ، وتقدم صوراً تاريخية لفترة ما ، نابضة بطبيعة العصر وعاداته .
 - 3 - **الرواية الاجتماعية** : تعالج قضايا المجتمع ، وما تزدحم به حياته من متناقضات ، وما ترخر به نفوس البشر من نوازع وعواطف . وتعد رواية «زينب»

التي ألفها محمد حسين هيكل الأولى في هذا الاتجاه . وقد اشتهر من الكتاب في هذا الباب توفيق الحكيم ونجيب محفوظ يوسف السباعي يوسف إدريس ورشيد بوجدرة وغيرهم .

4 - الأقصوصة : ظهرت الأقصوصة بشكلها الفي المحدد خلال القرن 19 ومن روادها في أمريكا إدغار ألان بو (1809 - 1849 م) ، وفي فرنسا جي دي موباسان (1850 - 1893) ، وفي روسيا أنطوان تشيكوف (1860 - 1940 م) وبدأت الأقصوصة في الأدب العربي الحديث عندية خطى المقامات من حيث احتفاؤها بالسجع والبديع واستعمال الغريب . ثم جاءت قصص المتنلوطي (1876 - 1924 م) . وكانت بمثابة مرحلة انتقال من طور المقامة إلى طور القصة القصيرة . ثم مالت أن خطت نحو النضج خطوات واسعة على أيدي لفيف من الأدباء يتقنونهم الأخوان محمد و محمود تيمور .

خصائص النَّثُرِ القَصَصِيِّ

يأتي النَّثُرِ القَصَصِيِّ على أشكال مختلفة ، تفاوتُ أسلوبها من حيث المثانة ، واختيار العبارات ، والاحتفال بصنوف الرخرفة :

أ - الحكايات والنواادر القديمة : بعضها موضوع على ألسنة الحيوانات مثل حكايات «كليلة ودمنة» التي نقلها ابن المقفع إلى العربية . وبعضها الآخر يعتمد على وصف أحداث وأشخاص لغرض التسلية والفكاهة مثل نواذر الجاحظ . وفي هذا النوع من النَّثُر عناية باللغة باستباط المعنى وتنميق المبني .

ب - المقامات : قصة قصيرة تتصل موضوعاتها بشتى مناحي الحياة ، وتهدف إلى تعليم اللغة والتعرّيف بالكلمات وأساليبها . وهذا تميز باهتمام باللغة بخشود الغريب من الألفاظ ، وانتقاء أكبر قدر من الصور البيانية ، كما تتميز بالتراجم السجع وشتى أنواع الحسنات البدوية ؛ وقد تخلّي أحياناً بتأثير الشعر والحكمة . وتعتمد على سرد الأحداث والمشاهد ، وعلى الحوار الذي يدور بين شخصياتها .

ج - الأقصوصة والقصة والرواية : فنون قصصية ازدهرت في العصر الحديث بفضل احتكاك العرب بالأوروبيين واطلاعهم على أدابهم .

وأبرز خصائص النَّثُرِ القَصَصِيِّ عموماً :

1 - أن يكون موضوع القصة شائقاً يجذب القارئ إلى متابعته .

2 - الاهتمام بالفكرة الأساسية دون التطرق إلى التفصيلات الثانوية ، وتحبب التصريح في عرض الموضوع ، وأن يكون للقصة مغزى رئيسي يفهم من السياق .

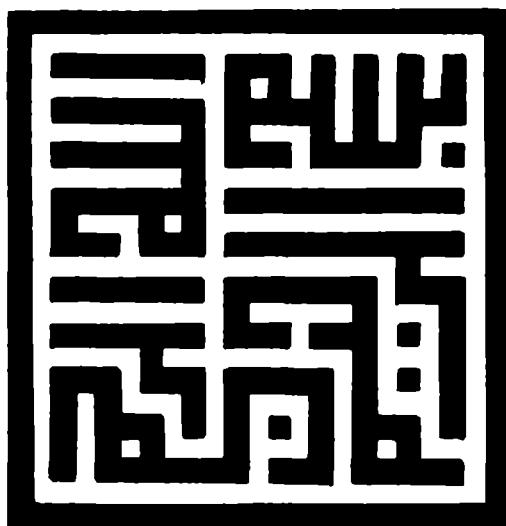
3 - رسم الشخصيات رسماً صحيحاً بحيث تتضح سماتها وملامحها ، وظهورها طبيعية تصدر في أقوالها وأفعالها عن منطق الحياة ، وبعث الحركة فيها حتى يحس القارئ من أحدهما حرارة هذه الحياة .

4 - تنوع الأشخاص والحوادث وترتيبها ترتيباً منطقياً بحيث يرتبط كل فعل منها سلبيّة بلاحقه .

5 - سيادة عنصر التشويق والمفاجأة الذي يدفع القارئ إلى متابعة القراءة بحرارة وانتباه ، وأن يتسع أسلوبها بين سرد الحوادث ووصف تحليلي ، وحوار شَيْقَ متّوِعٍ.

6 - سهولة العبارة ووضوحها ، وتنوعها بين الرقة والقوة على حسب الموقف والشخصيات ؛ فلغة النساء غير لغة الرجال ، ومواقف العتاب غير موافق الوعيد ...

7 - قدرة لغتها على تصوير العواطف والأفكار والمناظر أصدق تصوير لنجعل القارئ كالمشاهد ، وخلوها من الزخرف والبداع ، وتخيير الألفاظ الموسيقية وتجنب الكلمات الشائعة ، ومراعاة ما يتقتضيه المقام من إيجاز وإطناب .



النشر العلمي

- 1-منهج البحث في العلوم .. للحسن بن الهيثم
- 2-طريقة التعليم عبد الرحمن بن خلدون
- 3-المجراة لأحمد زكي .
- 4-تطور النشر العلمي والعلمي المتأدب وخصائصها .

النَّثُرُ الْعِلْمِيُّ

تعريف :

النَّثُرُ الْعِلْمِيُّ هو الذي يُسجِّل حقائق العلوم . وَتُعرَضُ به نظرياتها وبنوتها
بأسلوب مباشر ، يُعنى بترتيب الأفكار ترتيباً منطقياً ، والغرض منه التعليم وإيصال
الحقائق إلى القارئين والسامعين ، ويَصْطَنُع المصطلحات العلمية التي هي مظهر
العقل المدقق ، كما يمتاز النَّثُرُ الْعِلْمِيُّ بالدقة والتحديد والإحصائيات ، وهو أهداً
الأساليب ، وأكثرها احتجاجاً إلى الفكر المستقيم ، والوضوح والتقطيع ، وأبعدها
عن الخيال والعاطفة وجماه التعبير وتنميته ، غايته إيصال الفكرة إلى الذهن بيسر
ومن أقرب طريق .

منهج البحث في العلوم

للحسن بن الهيثم

تمهيد :



الحسن بن الهيثم

ولد الحسن بن الهيثم بالبصرة سنة (355 هـ 965 م) ، ثم ارتحل إلى الشام حيث تألق نجعه في سماء العلوم الطبيعية ، وكان أول من نادى بإنشاء سد على النيل جنوبى (أسوان) ، وجاء فعلا إلى مصر لتنفيذ هذا المشروع الضخم منذ ألف سنة ، ولكنه لم يتمكن من ذلك للتكليف الباهظة التي قدرت له .

وعاش في مصر أكثر من أربعة وعشرين عاما ، يبحث ويؤلف في مختلف العلوم ، إلى أن وافته المنية سنة (431 هـ 1029 م) ، ومن أبدع كتبه كتاب (المناظر) الذي ألفه في علم الضوء ، وكان له أثر بعيد في بحوث علماء أوروبا بما سجله من مبتكرات رائعة في هذا العلم ، وثبتت هذا أصالة العرب في سبقهم إلى ابتكار أساس المنهج العلمي قبل الأوروبيين بعدهة قرون ، ويفكك هذه الحقيقة ما نعرضه عليك من كتاب (المناظر) لابن الهيثم عند البحث في كيفية الإيصال .

الفصل :

أ - **نبتدىء في البحث باستقراء الموجودات، وتصفح أحوال المُبصارَات، وتمييز خواصِ الجُزئيات، وللتقطُ باستقراء ما يخصُ البصر في حالِ الإيصال، وما هو مطردٌ وظاهرٌ لا يشتبهُ من كيفية الإحساس،**

ثُمَّ تَرْقَى فِي الْبَحْثِ وَالْمَقَايِسِ عَلَى التَّدْرِيجِ وَالتَّدْرِيبِ مَعَ اِنْتِقادِ
الْمُقْدِمَاتِ ، وَالْتَّحْفَظِ مِنَ الْغَلَطِ فِي النَّتَائِجِ .

ب - وَنَجْعَلُ عَرْضَنَا فِي جَمِيعِ مَا نَسْتَقْرِيهِ وَنَتَصْبِحُهُ اِسْتِعْمَالَ
الْعَدْلِ ، لَا اِتَّبَاعَ الْهَوَى ، وَنَتَحَرَّى فِي سَائِرِ مَا تُمِيزُهُ طَلَبُ الْحَقِّ الَّذِي يُهُدِّي
بِشُلُجِ الصَّدَرِ ، وَنَصِّلُ بِالْتَّدْرِيجِ وَاللَّطْفِ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي عِنْدَهَا الْيَقِينُ ،
وَنَظْفَرُ مَعَ التَّقْدِيرِ وَالْتَّحْفَظِ بِالْحَقِيقَةِ الَّتِي يَزُولُ مَعَهَا الْخِلَافُ ، وَتَشَهِّدُ
بِهَا مَوَادُ الشُّبَهَاتِ .

تحليل وشرح :

ـ موضوع النص دراسة لأسس البحث العلمي ، وهو من الثراث العلمي الحالص ،
الذي ازدهر في العصر العباسي ، نتيجة لترجمة العلوم ورقي الحضارة ، وال فكرة
العامة هي طريقة البحث في العلوم ، وتحتوي على فكرتين أساسيتين هما :

ـ أ - أسس البحث العلمي . - ب - عوامل نجاحه .

أ - [استقراء الموجودات : تبع جزيئاتها - مطرد : يسير على نعط ثابت -
التحفظ : الاحتياط] .

وضع الكاتب في القسم الأول من النص الخطة المثلية الصحيحة للبحث
العلمي ، وهي تمضي في ثلاثة خطوات :

أولاها : الاستقراء الذي يعني تبع الطواهر في حالاتها المختلفة ، وتمييز خواص
الجزئيات .

وثانيها : القياس الذي يتحقق بالموازنة بين تلك الطواهر ، وضم الأشباه
والنظائر بعضها إلى بعض لتصبح قوانين ، يمكن تطبيقها بطريقة قياسية على كل حالة
فردية جديدة .

وثالثها : التجربة التي تضع الحقائق موضع المشاهدة والملاحظة والتطبيق ، وبها

يتوصل الباحث إلى معرفة الصلات التي تربط بين الأشياء .

بـ-[الهوى] : الميل الشخصي - يثليج الصدر : يُريخ النفس - تنحسم [تنقطع]

وفي القسم الثاني انتقل ابن الهيثم إلى بيان عوامل نجاح هذا المنهج العلمي ، وتمثل في الخذر من الواقع في **الخطأ** ، وذلك بالدقة واليقظة ، وفي تحري الحقيقة لذاتها دون اتباع للأهواء والميول الشخصية ، وأخر عوامل نجاح هذا المنهج هو الاستجابة للنقد التربوي المعايد ، وبذلك يُوصل إلى نتائج سليمة .

الدراسة الأدبية والفنية:

١ - الأفكار :

نصُ ابن الهيثم علمي ، تطرق فيه إلى طريقة البحث العلمي المبنية على أسس صحيحة مرتكزة على عوامل النجاح ؛ فهي لا ترك منفذًا للخطأ إلا سدها ، ولا ترى وسيلة توصل للحقيقة إلا ذكرتها .

وأفكار الكاتب مرتبة ترتيباً منطقياً ، فكل فكرة **تُسلّم** إلى الأخرى ؛ حيث بدأ بما يجب أن يسير عليه البحث العلمي من الاستقراء الكامل الذي يقوم على النظرة الدقيقة الشاملة التي تدرك خواص الأشياء ، والانتقال بعد ذلك إلى مرحلة القياس ؛ حيث يدخل بها مرحلة التدريب والاختبار ، ثم انتقل الكاتب إلى عوامل نجاح هذا البحث العلمي : من التسلح بالخبر واليقظة ؛ حتى لا يقع الباحث في الأخطاء ، ومن التزام جانب العدل والبعد عن الأهواء الشخصية ، وبذلك يصل إلى نتائج علمية صحيحة ، وإلى جانب الترتيب في الأفكار فإنها كانت واضحة قريبة التناول ، لا غموض ولا تواه فيها ، وفيها لمحاز مركز على الوصول إلى المعنى من أقرب سبيل ، وتلك بعض مميزات النثر العلمي في الأفكار .

ب - الأسلوب :

اللفاظ النص دقة محددة الدلالة ، واضحة تلامي الأسلوب العلمي البحث ، وفيها بعض المصطلحات العلمية مثل : «استفراء - قياس - مقدمات - نتائج -

تجربة، وهي خالية من التأثـق والترويـق .
والأسلوب - كما يـدوـ جـلـيا - خـبـري ، وـهـوـ ماـيـنـاسـبـ وـتـقـرـيرـ الحـقـائـقـ الـعـلـمـيـ ،
وـهـوـ خـالـيـ مـنـ الصـورـ الـسـيـانـيـ وـالـخـسـنـاتـ الـبـدـيـعـيـ إـلـاـ ماـ جـاءـ فـيـ قـوـلـهـ : «ـبـهـ يـثـلـجـ
الـصـدـرـ»ـ فـيـ كـنـايـةـ عـنـ اـطـمـثـانـ النـفـسـ وـارـتـيـاحـ الضـمـيرـ فـيـ طـلـبـ الـحـقـيقـةـ ، وـهـيـ
كـماـ تـرىـ - صـورـةـ لـمـ تـرـدـ إـلـاـ زـيـادـةـ فـيـ إـيـضـاحـ الـعـنـىـ ، وـلـيـسـ الـغـرـضـ مـنـهـ تـجـمـيلـ
الـأـسـلـوبـ .

وـمـنـ خـلـالـ النـصـ تـحـقـقـ مـنـ ظـهـورـ خـصـائـصـ الـأـسـلـوبـ الـعـلـمـيـ الـبـحـثـ : مـنـ
مـخـاطـبـةـ الـعـقـلـ لـإـبـرـازـ الـحـقـائـقـ الـعـلـمـيـ ، وـلـذـاـ تـخـلـوـ النـصـوصـ الـعـلـمـيـةـ مـنـ الـعـاطـفـةـ ،
إـلـىـ اـسـتـخـدـامـ الـعـبـارـاتـ الـدـقـيـقـةـ الـحـدـدـةـ الـدـلـلـةـ ، إـلـىـ كـثـرـةـ الـمـصـطـلـحـاتـ الـعـلـمـيـةـ ،
وـاعـتـمـادـهـ عـلـىـ التـحـلـيلـ وـالـأـدـلـةـ وـالـبـرـاهـينـ ، مـعـ خـلـوـهـ مـنـ الـإـهـسـاسـ وـالـخـيـالـ
وـالـخـسـنـاتـ الـبـدـيـعـيـةـ .

د - الأحكـامـ وـالـقـيمـ :

يـدـوـ فيـ النـصـ مـدـىـ إـسـهـامـ الـعـربـ فـيـ الرـقـيـ الـحـضـارـيـ بـجـهـودـهـ وـابـتكـارـاتـهـ ،
وـمـدـىـ اـهـتـامـهـ بـالـعـلـمـوـنـ عـلـىـ اـخـتـلـافـ أـنـوـاعـهـ ، وـمـنـهـ عـلـمـ الـضـوءـ وـالـطـبـيعـيـاتـ .
كـماـ تـبـدوـ - مـنـ خـلـالـ النـصـ - مـلـامـعـ شـخـصـيـةـ الكـاتـبـ الـتـيـ نـزـاـهـاـ هـادـهـ مـتـرـنةـ ،
مـتـجـرـدـةـ مـنـ الـمـوـىـ ، مـلـتـرـمـةـ بـالـمـوـضـوـعـيـةـ مـتـقـبـلـةـ لـالـنـقـدـ الـبـنـاءـ الـخـاـيدـ ، وـتـلـكـ قـيمـ خـلـقـيـةـ
سـامـيـةـ كـانـتـ مـنـ أـسـبـابـ تـقـدـمـ الـعـلـمـ أـشـواـطاـ عـلـىـ بـدـ الـعـربـ فـيـ الـقـدـيمـ .

ثـمـارـينـ تـطـيـقـيـةـ :

1 - وضع ابن الهيثم منهجا علميا صحيحا.. فـاـ خـطـوـاتـهـ ؟ وـمـاـ عـوـاـمـ الـنـجـاجـ
فـيـ ؟

2 - مـاهـيـ خـصـائـصـ النـثـرـ الـعـلـمـيـ كـماـ تـجـلـىـ لـكـ فـيـ النـصـ ؟ مـتـلـ مـاـ تـقـولـ .

3 - فـيـمـ يـخـلـفـ أـسـلـوبـ النـثـرـ الـعـلـمـيـ عـنـ أـسـلـوبـ النـثـرـ الـأـدـبـيـ ؟ بـيـنـ خـصـائـصـ
كـلـ مـنـهـاـ بـعـدـ مـرـاجـعـتـكـ لـمـاـ درـسـتـ فـيـهاـ .

4 - كـاتـبـ النـثـرـ الـعـلـمـيـ مـوـضـوـعـيـ ، وـكـاتـبـ النـثـرـ الـفـنـيـ غالـباـ عـاطـفـيـ .
وضـعـ ذـلـكـ ، وـاـذـكـرـ نـصـينـ لـكـاتـيـنـ فـيـ النـثـرـ بـنـوـعـيـهـ كـمـثالـ عـنـ ذـلـكـ .

طريقة التعليم

لابن خلدون

تهيد :

الكاتب هو علي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون من أسرة بنيية دخلت بلاد الأندلس مع جيوش الفتح الإسلامي ، ثم نزحت إلى تونس في أواسط القرن السابع الهجري . واشتهرت بالعلم والرئاسة .

ولد عبد الرحمن عام 732 هـ بتونس ونشأ فيها ، فحفظ القرآن الكريم والحديث الشريف ، وتعلم المنطق على بد والده وبعض علماء جامع الزيتونة .



ابن خلدون

شغل مناصب متعددة ، منها التدريس والكتابة الديوانية والقضاء . تقلّل بين المغرب العربي والأندلس ومصر الشام ؛ وانصل بزعماء عصره ، فنال إعجابهم وتقديرهم .

ومن أشهر آثاره العلمية «مقدمة» التي تعتبر فتحاً جديداً في فلسفة التاريخ ، وهي مترجمة إلى عدة لغات أجنبية ، وقد عُدّ بها مؤلّفها مؤسّس العلوم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وكان لها أثر بارز في الدراسات التاريخية الأوروبية ، وقد ظهر ذلك عند «أوجست كُنت» و«دوركايم» الذي يُعدُّ الأوربيون مؤسّسَ علم الاجتماع .

وقد مرّ ابن خلدون بتجربة التعليم حيث درس على علماء الزيتونة ؛ ثم اشتغل بالتدريس في فترات مختلفة بالمغرب ، ومن خلال هذه التجارب يقدم لنا ابن خلدون آراءه القيمة في طريقة التعليم . والنص الذي نقدمه لك من مقدمته المشهورة .

اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدريج شيئاً فشيئاً، وقليلًا قليلاً، يلقي علىه أولاً مسائل من كُلِّ بابٍ من الفنِ هي أصول ذلك البابِ، ويقربُ له في شرحها على سبيل الإجمالِ، ويراعى في ذلك قوَّةُ عقلِه واستعداده لقبولِ ما يورَدُ عليه حتى يتسمى إلى آخرِ الفنِ، وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم إلَّا أنها جزئيةٌ وضعيفَةٌ، وغايتها أنها هيائة لفهمِ الفنِ وتحصيلِ مسائلِه، ثم يرجع به إلى الفن ثانيةً فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها، ويستوفي الشرح والبيان، ويخرج عن الإجمالِ، ويندرُ كُلُّ له ما هنالك من الخلافِ ووجهِه، إلى أن يتسمى إلى آخرِ الفنِ فتجد ملكته، ثم يرجع به وقد شدَّ، فلا يترك عرضاً ولا مبهمَا ولا منغلاً إلا وضحةٌ وفتحٌ له مفهله فيخلص من الفنِ وقد استولى على ملكته. هذا وجه التعليم المفيد، وهو كما رأيت إنما يحصل في ثلاثة تكراراتٍ. وقد يحصل للبعض في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له وبطيس عليه.

وقد شاهدنا كثيراً من المعلمين لهذا العهد الذي أدركنا بجهلون طرق التعليم وإفاداته، ويحضرُون للمتعلم في أول تعليمه المسائل المففلة من العلم، ويطالبونه بإحضار ذهنِه في حلها، ويحسِّبون ذلك مراينا على التعليم وصواباً فيه، ويكلفونه رغبة ذلك وتحصيله، فيخلطون عليه بما يلقون له من غایاتِ الفنون في مبادئها وقبل أن يستعد لفهمها، فإن قبولَ العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجياً، ويكون المتعلم أول الأمر عاجزاً عن الفهم بالجملة إلا في الأقل وعلى سبيل التدريب والإجمالِ، وبالآمثلة الحسية، ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلاً قليلاً بمحالطةِ

مَسَائِلُ ذَلِكَ الْفَنِ وَتَكْرَارُهَا عَلَيْهِ وَالْأَنْتَقَالُ فِيهَا مِنَ التَّقْرِيبِ إِلَى
الْاسْتِعَابِ الَّذِي فَوْقَهُ ، حَتَّى تَمَّ الْمُلْكَةُ فِي الْاسْتِعْدَادِ . ثُمَّ فِي
التَّحْصِيلِ ، وَيُحيطُ هُوَ بِمَسَائِلِ الْفَنِ .

وَإِذَا قَيَّثْتَ عَلَيْهِ الْغَایَاتُ فِي الْبِدَائِاتِ ، وَهُوَ حِينَئِذٍ عَاجِزٌ عَنِ الْفَهْمِ
وَالْوَعْنِيِّ ، وَبَعِيدٌ عَنِ الْاسْتِعْدَادِ لَهُ كُلُّ ذِهْنٍ عَنْهَا ، وَحَسِيبَ ذَلِكَ مِنْ
صُعُوبَةِ الْعِلْمِ فِي نَفْسِهِ ، فَتَكَاسِلَ عَنْهُ وَانْحرَفَ عَنْ قُبُولِهِ ، وَتَمَادَى فِي
هِجْرَانِهِ ، وَإِنَّمَا أَتَى ذَلِكَ مِنْ سُوءِ التَّعْلِيمِ .

تحليل وشرح :

- 1 - ما هو موضوع هذا النص ؟
- 2 - حدد فكرته العامة ، وضع عنواناً مناسباً لكل قسم .
- 3 - اشرح الألفاظ الآتية مستعيناً بالقاموس :
بورد عليه - ملكة - شدا - عويص - مران - رعي - الاستيعاب - الغاية -
يعيه - الكلال .
- 4 - تحدث الكاتب عن التدرج في التعليم ، ورأى أن التعليم المفيد هو الذي يتم
على مراحل ثلاثة . فما هي ؟ وما هو هدف كل منها ؟ .
- 5 - هل تطبق تلك المراحل واجب على كل التلاميذ؟ ولماذا ؟
- 6 - يبدو ابن خلدون ناقماً على الطريقة السائدة في عصره ، فما هي عيوبها ؟
وما هي نتائجها على المتعلمين ؟

الدراسة الأدبية والفنية:

أ - الأفكار :

- 1 - ما هي القضية التي يعالجها الكاتب في هذا النص ؟ وما مدى أهميتها عند
علماء النفس والتربية في العصر الحديث ؟
- 2 - إذا تأكّلت أفكار النص وجدها تنسجم والوضوح والدقة ، كيف
تستدل على ذلك من النص ؟

3 - يغلب على النص الترعة المنطقية والعرض العلمي لأفكاره ؟ كيف تعلل ذلك ؟

4 - في أي نوع من أنواع النثر تُدرج هذا النص ؟ علل ما تذهب إليه .

5 - قبل : إن ابن خلدون سبق منهجه التربوي كثيراً من علماء التربية في عصرنا الحديث ، فهم ناقلون عنه أو متاثرون به . فما هي القضايا التربوية التي يمكن استنباطها من هذا النص ؟

ب - العاطفة :

- هل تلمس في النص بعض عواطف الكاتب علل .

ج - الأسلوب :

هذا النص من النثر العلمي في أول عصر المماليك ، وموضوعه علمي بحت يتناول قضية التدريس والطرق الناجحة فيه ، وقد أحسن الكاتب اختيار الألفاظ والتعابير الملائمة لمعانيه ، من ذلك : تلقين - متعلمين - قوة عقلية - ملكة - فهم - الشرح - البيان - التعليم المقيد - يُحضرُون للمتعلم في أول تعليمه - يطالعونه بإحضار ذهنه في حلها - حسب ذلك من صعوبة العلم نفسه ...

وقد عمد الكاتب إلى استخدام الأسلوب المباشر الذي يهدف إلى بلوغ الحقيقة من أقرب طريق ، وأساليب النص كلها خبرية تناسب الموضوع الذي تناوله الكاتب بالشرح والتحليل ، الغاية منه تقرير المبادئ والنظريات التربوية الصحيحة . ولطبيعة الموضوع لم يعتمد ابن خلدون على الخيال ، لأنَّه لا يصور إحساسه وعواطفه ، وإنما يوضح حقائق ويفسر نظريات .

كما أنه لم يُولِّ اهتماماً بالحسينات البديعية إلا ما ورد عفواً من سجع كقوله .
(وانحراف عن قوله . وتمادي في هجرانه) ومن طباق في قوله (الغليات . البدائيات)

فال الأول جمل الأسلوب لفظاً ، والثاني أكَّدَ وقوى العبارة معنى .

د - الأحكام والقيم :

تبعد شخصية الكاتب من خلال النص عن عبء للخير عاملة من أجل تحسين طريقة التعليم ، ومنهجه في ذلك التقدِّم البناء .

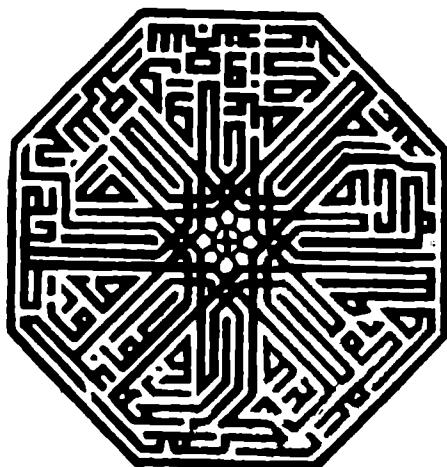
كما أن ثقافته تجلّى عالياً ويتّمثّل ذلك في عرضه الموضوّع بطريقة علميّة قائمة على وضع البديل النافع كلما انتقد ما هو خاطئ ، مما كان سائداً في عصره ، ولم يكتف ب النقد العيوب والتشهير بها دون أن يضع الأسس التي إن عمل بها المعلمون ، كانت عاملات في إنجاح عملية التربية ، ونشر العلم بين الجميع .

وللنّص قيمة تاريخية ؛ تبدو من عرضه الطرق السائدّة في ذلك العصر ، وكيف كانت سبباً في نفور كثيّر من التلاميذ من التعليم ، اعتقاداً منهم أن الصعوبة تكمن في العلم نفسه . لا من الطريقة التي يتلقّؤن بها تلك العلوم .

وأخيراً فإنه لا يخفى أن للنص قيمة تربوية تمثل في الطريقة التي يقترحها ابن خلدون ، والتي تقوم على مراحل هي نفسها التي تطبقها المدرسة في العصر الحديث ، ويظهر ذلك من خلال المراحل التي يمر بها التلميذ في حياته التعليمية من أول تعلمه إلى التعليم العالي .

مقال أدبي :

كان ابن خلدون صاحب منهج علمي في عرض مشكلة التعليم وحلها ، فما أسس ذلك المنهج كما فهمته من النص ، وما رأيك فيها ؟



المجراة

لأحمد زكي



تهيد :

ولد أحمد زكي بمدينة السويس عام 1894 ، ونشأ بالقاهرة حيث درس . انتسب إلى مدرسة المعلمين ، في القسم العلمي منها عام 1914 ، ثم اشتغل بالتدرис لمدة أربع سنوات ذهب إثرها إلى إنجلترا ، فدرس في جامعات ليفربول ومنتشر ولندن ، ونال الدكتوراه في العلوم عام 1928

عاد إلى مصر فشغل وظيفة أستاذ الكيمياء المساعد بجامعة العلوم بالقاهرة، ثم انتُخب وكيلاً للكلية فعِيدها .

ثم عُين لرئاسة تحرير مجلة «العربي» التي تصدر في الكويت عام 1958 واشتهر بمقالاته في العلوم التي كان ينشرها فيها ، وقد جمعت في مجلد واحد أطلق عليه اسم «في سهل موسوعة علمية» . والنص الآتي مقتطف من أحد موضوعاتها :

النص :

مَجْرِيتَنا هِيَ مَا يَمْلأُ أَعْيُنَنَا مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ لَيْلًا .
وَتَسْأَلُ : أَيْنَ سَائِرُ الْمَجَرَاتِ ؟ وَالجَوابُ : أَنَّ الَّذِي تَمَلَّأَ بِهِ عَيْنَكَ لَيْلًا
مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ ، إِنَّمَا هُوَ نُجُومُ مَجْرِيتَنا ، أَمَّا سَائِرُ الْمَجَرَاتِ ، فَهُيَ
الْأَكْثَرُ ، وَهِيَ مِنْ حَيْثُ الْوُجُودُ الْعَالَمِيُّ هِيَ الْأَعْلَمُ ، حَتَّى نَكَادُ نَقُولُ
إِنَّهَا الْكُلُّ ، هَذِهِ الْمَجَرَاتُ لَا يَرَى النَّاظِرُ مِنْهَا بِالْعَيْنِ الْمُجَرَّدَةِ غَيْرَ ثَلَاثَ .
وَمَجْرِيتَنا دَرْبُ التَّبَانَةِ ، تَتَّلَفُ مِنْ مَجْمُوعَاتٍ شَتَّى مِنَ الشُّجُومِ كُثُرَتَها
تَبْلُغُ نَحْوَ مِائَةِ أَلْفِ مَلْيُونٍ شَمْسٍ .

أَمَا شَكْلُ مَجْرِتَنَا فَشَكْلُ الرَّغِيفِ ، اسْتِدَارَةً وَتَقْبِيَّاً .. فِي أَوْسَطِهَا نَوَّاهَ سَمِيكَةٌ ، وَهِيَ تَدُورُ بِنُجُومِهَا حَوْلَ مِحْوَرٍ عَمُودِيٍّ عَلَى أَوْسَطِ النَّوَّاهِ فَتَسْخِذُ شَكْلًا حَلَّزوْنِيًّا لَهُ جَنَاحَانِ .

وَطُولُ مَجْرِتَنَا مِنْ طَرَفٍ إِلَى طَرَفٍ يَلْغُ نَحْوَ مِائَةِ أَلْفِ سَنةٍ ضَوْئِيَّةٍ ، وَسَمْكُهَا يَلْغُ عِشرِينَ أَلْفَ سَنةٍ ضَوْئِيَّةٍ .

وَشَمْسَنَا تَقْعُدُ مِنْ هَذِهِ الْمَجْرَةِ عَلَى بُعْدٍ نَحْوَ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ سَنةٍ ضَوْئِيَّةٍ مِنْ مَرْكَزِهَا . إِذَنْ فَالْمَجْرَةُ تُحِيطُ بِشَمْسَنَا وَبِأَرْضِنَا إِحَاطَةً تَامَّةً ، فَإِذَا أَنْتَ نَظَرْتَ مِنْ سَطْحِ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ ، فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ ، لَا تَرَى مِنَ الْمَجْرَةِ ، مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ إِلَّا بَعْضًا . وَالبعْضُ الْآخَرُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْآخَرِيِّ مِنَ الْأَرْضِ . وَأَنْتَ فِي شَمَالِ الْأَرْضِ لَا تَرَى مِنَ السَّمَاءِ نُجُومًا يَرَاهَا النَّاسُ مِنْ سُكَّانِ جُنُوبِ الْأَرْضِ .

تحليل وشرح :

- 1 - عين فكرة النص العامة وأفكاره الأساسية .
- 2 - ضع عنواننا مناسباً لكل فكرة .
- 3 - اشرح الكلمات الآتية مستعيناً بالقاموس .
- 4 - ما المجرة ؟
- 5 - إلى أي مجرة تتبع النجوم التي تشاهدنا في السماء ؟
- 6 - هل يستطيع الناظر أن يرى مجرات أخرى غير مجرتنا ؟
- 7 - ما شكل مجرتنا ؟ وما هو تقدير عدد نجومها ؟
- 8 - ما هو بعد شمسنا عن مركز المجرة ؟

الدراسة الأدبية والفنية:

- 1 - ما هو غرض هذا النص ؟ ماذا تستفيد منه ؟
- 2 - يعرض النص حقائق علمية بحثة . فهل تم ذلك وفق تسلسل منهجي ؟
- 3 - لمعالجة الموضوعات العلمية طريقتان : البدئ من التعميم للأفظاء إلى الشخصي ، أو العكس . فائي الطريقتين اتجه الكاتب ؟ وما رأيك ؟
- 4 - هل وجدت صعوبة في فهم النص ؟ كيف تفسر ذلك ؟
- 5 - يلتزم الكتاب في النثر العلمي **الموضوعية** الكاملة . فهل تجد في النص ما يشير إلى **ذاتية الكاتب** ؟

الأسلوب :

هذا النص يتناول مسألة علمية بحثة ، هي التعريف بمجردة درب التبانة . وأول مانلاحظ فيه ، هو ظهور أغلب ميزات النثر العلمي البحث . فقد استعمل الكاتب ألفاظاً دقيقة واضحة ، ومصطلحات علمية محددة : (مجرة - سنة ضوئية ..) كما اعتمد على عبارات واضحة لاتتحمل التأويل ، ولا تقبل أكثر من معنى واحد . وقد استعان بالأرقام لتعيين المقادير والمسافات : (مائة ألف مليون شمس - عشرون ألف سنة ضوئية) .

ونلاحظ أن الكاتب التزم **الأسلوب الخبري** ، وهو **الأسلوب الملائم** لوصف **الظواهر الكونية ولسرد الحقائق العلمية** .

كما نلاحظ أن **جملة** تتميز بالسهولة والبساطة ، وهذا أمر مقصود ، لأن الكاتب لا يتوجه بهذا النص إلى المتخصصين ، وإنما يتوجه به إلى عامه القراء . ذلك أن العلماء عندما يكتبون للمتخصصين يعتمدون على لغة مُستَقلَّة تَعْجَب بالصطلاحات **غير الشائعة** ، وعندما يرغبون في **التوجُّه إلى** عامه الناس يُسْطُون **لغتهم ويسِّرون أساليبهم** ويتجنبون إبراد المصطلحات الغريبة . ومن هنا نستطيع أن نقول : إن **أسلوب** النص يتمي إلى **النُّسْط العلمي البسيط** .

ولعل القارئ يلاحظ بسهولة **خلو** النص من الصور البينية والمحسنات البديعية ، والترادف والتضاد ، إلا ما جاء عَقْوًا من غير قصد ، كالتشبيه البليغ في (أما شكل مجرتنا فشكل رغيف) والطريق في (شمال - جنوب) .

بحث أدبي :

- ابن خلدون عالم تجول في العالم الإسلامي مغرباً وشرقاً ، وخبر أحوال دولة .
- عُذْ بـ «مقدمة مؤسس العلوم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية»:
- أكتب بحثاً عن مراحل حياته وعن أهم مصادر «مقدمة» الشهيرة ، وعما يمتاز به أسلوبه .

المراجع :

- كتاب العبر في التاريخ ... لابن خلدون المجلد الأول : مقدمة ،
والمجلد الأخير : فيه حياته بقلمه .
- الضكيّر العلمي عند ابن خلدون ... ابن الصغير عمار .
- سلسلة الروائع ... لفؤاد إفرايم البستاني . الأعداد 13، 14، 15 .
- مجلة الثقافة عدد خاص بابن خلدون السنة (13) عدد (77) سبتمبر . 1983

تَطُورُ النَّثَرِ الْعَلْمِيِّ وَالْعَلْمِيِّ الْمُتَأَدِّبِ

انقضى العصر الأموي : دون أن يُدوَّن فيه علم من العلوم ، إِلَّا وَرِيفَاتٍ في التَّحْوِي وَتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْمُرْوِيِّ عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَكُتُبًا فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ ، وَكُتُبًا فِي الْكِيمِيَّاءِ .

فَلَا جَاءَ الْعَصْرُ الْعَابِسِيِّ : خَطَّتِ الدُّولَةُ خُطُوطَاتٍ وَاسِعَةً فِي مَحَالِ الْحُضَارَةِ ، وَأَرَادَ خَلْفَاءُ بَنِي عَبَّاسٍ أَنْ يُؤَسِّسُوا مُلْكَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ ، فَقَرَبُوا إِلَيْهِمُ الْعُلَمَاءِ ، وَكَانَ ذَلِكَ باعْثَانًا عَلَى الْعِنَابَةِ بِالْعِلْمِ وَالتألِيفِ .

فَقَدْ أَلْفَتُ كُتُبٌ مُتَعَدِّدةٌ فِي الْفِقْهِ وَالْتَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالتَّحْوِي وَاللُّغَةِ وَالْبِلَاغَةِ وَالْعُرُوضِ وَالتَّارِيخِ وَعِلْمِ الْفَلَكِ وَالْكِيمِيَّاءِ وَالرِّياضِيَّاتِ وَالْهَنْدَسَةِ ... وَاشْتَهَرَ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَرِيقٌ كَبِيرٌ تَجاوزَتْ آثارُهُمْ حَدُودَ الْبَلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ . نَذَكِرُ مِنْهُمْ مُحَمَّدَ بْنَ جَرِيرِ الطَّبَرِيِّ . وَابْنَ سِينَا . وَجَدَ بْنَ حِيَانَ . وَمُحَمَّدَ بْنَ مُوسَى الْخَوارِزْمِيِّ . وَالْبِيرُونِيِّ ...

وَقَدْ لَقِيَ النَّثَرُ الْعَلْمِيُّ عَلَى أَيْدِي هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ مَحَالًا لِلْازْدَهَارِ وَالرُّقِيِّ وَالْتَّطْوِيرِ ، فَالَّذِي إِلَيْهِ الدَّرَّةُ ، وَابْتَعدَ عَنِ الْأَسَالِبِ الْأَدِيَّةِ ، عَلَى تَفَاقُتِ ذَلِكَ ، فَكَلِّمَا كَانَتِ الْمُوْضِعَاتِ الْمُعَالَجَةُ قَرِيبَةً مِنَ الْعِلْمِ الْإِنْسَانِيَّةِ كُلَّمَا كَانَتِ أَسَالِيْبُهَا مُوْسُومَةً بِسِيمَاتٍ أَدِيَّةٍ مُثِلِّ اسْتِعْمَالِ التَّرَادُفِ ، وَالاستِعْانَةِ بِالْأَضْدَادِ ، وَاللُّجُوهِ إِلَى بَعْضِ الصُّورِ الْبَيَانِيَّةِ . وَكَلِّمَا كَانَتِ الْمُوْضِعَاتِ قَرِيبَةً مِنَ الْعِلْمِ الْبَحْثِيِّ كَانَتِ أَسَالِيْبُهَا خَالِيَّةً مِنْ مَيْزَاتِ النَّثَرِ الْفَنِيِّ . وَقَدْ تَبُورَتِ فِي هَذِهِ الْفَتَرَةِ مُصْطَلِحَاتٌ شَتَّى فِي جَمِيعِ فَرَوْعِ الْعِلْمِ ؛ فَاتَّضَحَتِ مَعَالِمُ مُصْطَلِحَاتِ الْفَقْهِ ، وَالْحَدِيثِ وَعِلْمِ الْكَلَامِ وَالْتَّصُوفِ ، وَالْتَّفْسِيرِ ، وَالْطَّبِّ ، وَالرِّياضِيَّاتِ ، وَالْكِيمِيَّاءِ وَغَيْرَهَا .

وفي عصر المماليك نشط التر العلمي وكثُرت المصنفات في شتى العلوم مثل اللغة والنحو ، والفقه والتاريخ ، والتصوف والطب ، وترجمات الأعلام من الأناسي والبلدان . فاشتهر فيه الطب وتاريخه أبو بكر بن البيطار ، وبيع في علم الاجتماع ابن خلدون ، وفي السير ابن خلگان ، وفي التاريخ المقرئي ، وفي التفسير جلال الدين السيوطي . وعرف هذا العصر بعصر الموسوعات العلمية ، فألف الثوري كتاب نهاية الأرب ، والقلقيستني كتاب صبح الأعشى ، وابن منظور معجم لسان العرب . وفي العصر الحديث واكب التر العلمي ، التقدم الذي شهدته العلوم المختلفة ، فشهد تطورات واسعة ، بسبب الإقبال على ترجمة أمهات الكتب في شتى العلوم والفنون ، وقد وجد المترجمون في البداية صعوبة جمة تمثل في إيجاد المصطلحات العربية للمفاهيم والمسمايات الجديدة ، فأنشئت المَجَامِعُ اللغوية التي حملت على كاهلها عبء إيجاد هذه المصطلحات .

وبذلك استطاع التر العلمي أن يخطو إلى الأمام خطوات سريعة ، واستطاعت العربية بفضل ذلك أن تستوعب مختلف العلوم بكل يسر ، وتسمو إلى مصاف أكثر اللغات تقدماً .

خصائص النثر العلمي

1 - النثر العلمي

النثر العلمي أداة تبلغ المعرف العلمية ، والحقائق الكونية الثابتة ، يعتمد على الدقة والوضوح ويستعين بالأرقام والإحصاء والمصطلحات ؛ يعرض بوساطته المعلومات وفق ترتيب منطقي متدرج في أساليب تخلو من الخيال والمجاز .

وتختلف مستويات النثر العلمي من حيث درجة الدقة ، واعتماد المصطلحات والأرقام بحسب اختلاف فروع العلم ؛ فلغة العلوم الإنسانية أقل جوئاً إلى المصطلحات والأرقام ، ومن ثم فهي أقل دقة من لغة العلوم البحتة كالفيزياء والكيمياء والإلكترونيك .

2 - النثر العلمي المأدب

لا يختلف عن النثر العلمي البحث إلا من حيث إن له مظاهران :

أ - مظهراً علمياً لأنّه يعالج مواضع علمية مختلفة . بعضها يتصل بالطبيعة ، وبعضها الآخر يتصل بالإنسان . ب - ومظهراً أدبياً لأنّه يستعين بأدوات التعبير الأدبي مثل اللجوء إلى الخيال . واعتماد المجاز . والاستعانة بالتضاد والتراويف في غير إسراف .

الغزل

الشعر الغنائي الوجданى .

تعريف الغزل *

* وفاء محب جمیل بن معمر.

* حنین ورجاء لابن زیدون.

تطور الغزل وخصائصه *

الشعر الغنائي الوجدا

تعريفه :

الشعر الغنائي شعر ذاتي يتعلق بالتعبير عن عاطفة الشاعر التي تعلج في نفسه وتتغذى بالعوامل السائدة في بيته وقومه . وميزة هذا النوع من الشعر العذوبة والرقه . والعرب يسمون الشعر الغنائي الشعر الوجدا ، لأنه ينبع من وجدان قائله ، ويسمونه التشيد لأنه يشد أي يقى مصحوبا بالعرف على الرابطة . وم الموضوعات الشعر الوجدا أو الشعر الغنائي (وقد يسمى الشعر الشخصي أيضا) أربعة :

- أ) الفرد وعواطفه (الغزل والرثاء والهجاء والمديح والفرح).
- ب) المجتمع وأحواله (الشعر الاجتماعي خاصة ، السياسي والوطني).
- ج) الطبيعة ومظاهرها (الوصف).
- د) المذارك المعنية العامة (الحكمة والزهد).

وفي كل فن من فنون الشعر الغنائي قدر من الوجدان ، فال Unterstütر الوجدا في الغزل والرثاء أعظم منه في المديح والوصف . والشعر الوجدا أعلم فنون الشعر ، لصلته الوثيقة بالعاطفة ولبساطته ؛ إذ هو أقل فنون الشعر حاجة إلى المعرف وأقلها اعتمادا على المقدرة المفينة في النظم والتأليف بالنسبة إلى الشعر المسرحي والملحمي والتعليمي ؛ إنه الشعر الذي يفيض من العاطفة ، ويجري على السليقة فحسب .

ويقابل الشعر الغنائي الشعر الموضوعي الذي تدرج تحته الفنون الآتية : الشعر المسرحي والشعر الملحمي والشعر التعليمي . فالشعر المسرحي تنظم فيه القصص أو الحوادث التاريخية والخيالية من الحياة الإنسانية في حوار يجري على ألسنة الممثلين على خشبة المسرح ؛ مثل مسرحية « كليوباترة » لأحمد شوقي (1868 - 1932) ومسرحية « بلال » لمحمد العبد آل خليفة (1904 - 1979) ، والشعر الملحمي شعر قصصي لا تمثيلي ولا غنائي، يدور حول البطولات والأعمال الجميلة، ويتناول الواقع ؛

التاريخية وشئون أمة أو حضارة ما ، لا شئون فرد واحد . وهذا اللون من الشعر ظهر عند اليونان . وأشهر الملاحم عندهم «إلياذة» هوميروس و «أوديسة» ، وعند العرب يقابله شعر الحماسة الذي نجد فيه لمحات ملحمية في شعر عمرو بن كلثوم وفي شعر أبي تمام وأبي الطيب وغيرهم ؛ وفي العصر الحديث نظم مفدي زكرياء (1913 - 1977) «إلياذة الجزائر» . و الشعر التعليمي : هو في الأصل الشعر الذي تنظم فيه فنون العلم والمعارف كالنحو والفقه والتاريخ تمهيلاً لحفظها . وربما أحق بهذا النوع الشعر الذي يراد به تهذيب النفوس عن طريق المثل على أنسنة الحيوانات كما نجد ذلك في نظم (أبان الأنجي المتوفى سنة 205 هـ) لكتاب كليلة ودمنة . وفي نظم أحمد شوقي لقصائد على أنسنة بعض الحيوانات .

الغَزْل

تعريفه :

الغزل فن وجداني موضوع المرأة يصفها أو يتحدث إليها ، أو ينشئ قولاً فيها ، أو قصة تتعلق بها ، أو يصف ما تثيره في نفس الشاعر من حرقة وشوق وحرمان ، ومن مرادفات الغزل النسيب والتشبيب ويقسم الغزل إلى صفين اثنين هما : العفيف والماجن ؛ فاما العفيف فا كان منه طاهراً نقياً يعبر عن مشاعر صادقة وإحساسات سليمة ؛ فهو خلوة الروح إلى الروح في مناجاة طويلة ؛ وحب لا يشعر به إلا أصحاب الأرواح الظاهرة المستعدة لتلقي المعاني السامية ، وتدفع إلى الحب العفيف فطرة الإحساس الروحي دون فطرة الشر والحيوانية . وأما الماجن فا كان منه مستهراً بالأخلاق غارقاً في تصوير الجانب الحسي من المرأة . وغالباً ما يكون الدافع إليه الإعجاب والافتتان ، وقد يجمع الشاعر بين النوعين ، كما يمكن أن يكون تلبية حاجة مجالس اللهو والعناء إلى قصائد من هذا النوع .

وفاء محب

بِحَمِيلْ بْنِ مُعْمَرْ

تعهيد :



الشاعر هو جمِيلُ بن عبد الله بن مَعْمَرِ
العُذْرِيُّ ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو عَمْرُو ، صاحب
الغزل العفيف الرصين ، وهو من بني
عذرة ، إحدى قبائل قضاة، وقد اشتهر
بحب مَكْيَة ابنة عمِّه ، وكان يعيشان في
وادي القرى وهو واد بالحجاز ، شهاب
المدينة . وكان يعرفها صغيرة ثم افترقا ،
ولم يكن يراها بعد ذلك حتى صارت
شابة . تبادلا حبا طاهرا شريضا عفيفا ،
لم يستطع الرقاء أو الوشاة أن يرميه
بريبة أو خيانة .

نظم جميل القصائد في بشارة حتى اشتهر أمره ، وطبع في الزواج منها ، فلما مُنِعَ
ذلك ، وشكاه أهلها ، فر إلى اليمن ، ثم ارتحل أهل بشارة إلى الشام ، فرحل إليهم ،
فترصدوه وشكوه إلى عشيرته ، وأخيراً جاؤ إلى مصر أيام عاملها عبد العزيز بن
مروان ، فأحسن وقادته ، وقد مرض هناك ، ومات بها سنة 82 هجرية .

والغزل العفيف لون من الشعر ازدهر في البوادي زمن بنى أمية ، وانتشرت به
قبيلة بني عذرة حتى نسب إليها فقيل : «غزل عذر» وهو غزل فيه صدق وعفة
وطهارة نفس ، وبعده عن ذكر مخاسن المرأة الحسية ، والاكتفاء بإعلان ما يعانيه
الشاعر من آلام الحب ولوغة الشوق .

وهذه الأبيات صورة من صور الغزل العفيف الذي يعبر به الشاعر عن عاطفته
نحو محبوبته ، وشدة تعلقه بها ، في أسلوب رقيق ، وألفاظ عذبة ، تحمل معاني
الوفاء والاستعطاف والعتاب .

- 1 - أَبْشِنِ إِنْكِ قَدْ مَلَكْتِ فَأَسْجُحِي
 وَخْدِي بِحَظْكِ مِنْ كَرِيمِ وَاصِلِ
 بِالْجَدِ تَخْلِطُهُ بِقُولِ الْهَازِلِ
- 2 - فَلَرْبَ عَارِضَةِ عَلَيْنَا وَصَلَهَا
 حَتَّى بُشِّنَةَ عَنْ وِصَالِكِ شَاغِلِي
- 3 - فَأَجَبَنَهَا بِالْقَوْلِ بَعْدَ تَسْتِرِ
 قَضَالَ وَصَلَكَ أَوْ أَنْكَ سَائِلِي
- 4 - لَوْ كَانَ فِي صَنِيرِ كَفْنِرِ قَلَمَةِ
- ب
- 5 - مَسْبِيَتِي فَلَوْنَتِ مَا شَنْتِي
 وَجَعَلْتِ عَاجِلَ مَا وَعَدْتِ كَاجِلِ
- 6 - وَتَاقَلْتِ لَمَّا رَأَتِ كَلْفِي بِهَا
 أَحَبْتِ إِلَيِّي بِذَلِكَ مِنْ مَتَاقِلِ
- 7 - وَأَطْغَتِ فِي عَوَادِلَةِ فَهَجَرْتِي
- ج
- 8 - حَاوَلْتِي لِأَنْتِ حَلَلَ وَصَالِكُمْ
 مَيْيَ وَلَسْتِ ، وَإِنْ جَهَدْنَ ، بِفَاعِلِي
- 9 - وَيَقْلَنَ : إِنْكِ قَدْ رَضِيَتِ يَبَاطِلِي
 مِنْهَا : فَهَلْ لَكَ فِي اجْتِنَابِ الْبَاطِلِ ؟
- 10 - لِيُزَلِّنَ عَنْكِ هَوَىيَ ثُمَّ يَصِلَنَتِي
 وَإِذَا هَوَيَتْ فَمَا هَوَايَ بِرَأْلِي

شرح وتحليل :

فكرة النص العامة هي : الإخلاص للمحبوب والوفاء له .
 وأفكاره الأساسية هي : رفض إغراء الغواني ، وعتاب المحبوب والتعلق به والوفاء له ، وإنكار مسامعي العواذل .

1 - [أسجحي] : أحسني العفو وتلطفني - خلدي بحظك : خذني نصيك من السعادة - من كرم واصل : حريص على لقائك - عارضة وصلنا : مقترحة الاتصال بنا - قلامة : ما يقص من الظرف .

في الفكرة (١) يفتح الشاعر قصيده قائلًا : يا بشنة إنك قد ملكت قلبي ، فكوني مشفقة عليه رؤوفة به ، وبادلني حباً بحبك ، فكم من فتاة عرضت عليّ وصلها ، وكان حياوها يمنعها من التصرّح بذلك ، فكانت تسوق حديث الحب ؛

تختلط فيه الجد بالهزل ، لترى صدى كلامها في نفسي ، ولكن إخلاصي لك قاوم هذا الإغراء ، فأجبتها تصريحاً بعد تلميح بأن حب بشنة يشغلني عنك . وبملاكم قلبي ، فلو كان فيه فراغ كقدر قلامة لوصلتك أو أنتك رسائي .

ب - [لوبت : من لوى يلوى **لَيْلَى** : الحبل فتله ، وهذا يعني : إخلال الوعد - تناقلت : تباطأت ، وهذا يعني : تدللت - عَوَادِلَا : جميع عاذلة : لأنماط وعواذل على وزن مفاعل : من نوع من التنوين ، وُتوّزَنَ هنا للضرورة الشعرية - جهden : بذلن جهداً] .

وفي الفكرة (ب) يقول : كثيراً ما وعدت فأخلقت الوعد ، وأصبحت وعدك كلها مؤجلة . ومع تعليقها بيثنية فإنها نزداد تناقلًا ودلالة كلما رأته شديد التعلق بها وهي رغم كل ذلك عجيبة إلى نفسي ، فما أعجب موقف كل منا ؛ أنت تهجريني استجابة لم يلْمِنْك على حبي ويسعين في القطيعة بيننا ، أما أنا فظللت لك وفيما يحاب رغم الجهد التي تبذله العواذل لصرف عنك .

ج - [حاولتي : من المحاولة وهذا يعني استعن بالحيلة على - لأبت : لأقطع - يباطل : يقصد هنا حبها الذي لن يتحقق . وجمعه أباطيل وهو الضلال . أو الصائغ هدراً بلا فائدة] .

وفي الفكرة (ج) يقول : اتجهت العواذل إلى بجهود ملحة لأقطع علاقتي بك ، ولن أستجيب لهن منها حاولن ، وقد زعمت أنني لن أظفر بذلك بحب حتى يتملكني اليأس ، وأجتنب طريقك ، وهدفي من ذلك أن يخلو قلبي من هواك ، فيجدن فيه مكاناً لهن ، ولا يعرفن أنني إذا أحبت فلن يزول حبي منها طال المجر .

الدراسة الأدبية والفنية :

أ - الأفكار :

النص من الغزل العفيف الذي شاع في بوادي الحجاز في عصربني أمية ، واشهر به عدد كبير من الشعراء مثل **ثعير عزة** ، وقيس بن الملوح (بنون للي) وقيس بن ذريح (بنون لبني) وجميل بن معمر صاحب هذا النص .

والغزل غرض قديم كان يأتى في مطالع القصائد في العصر الجاهلي . ولم يكن يستقل بقصائد إلا نادرا : أما في عصر بنى أمية فقد نشط هذا الغرض وأفردت له قصائد خاصة .

وتحتاج إلى معاشر في هذا النص يعبر عن شدة تعلقه بمحبوبته وعن عظيم وفائه لها . وقد استعن بالإفصاح عن فكرته العامة هذه بجملة من الأفكار سبق ذكرها في التحليل . وهي أفكار واضحة قريبة المثال . لا يبعد القارئ عناء في فهمها لنشوئها عن طبع غير متelligent .

كما أن هذه الأفكار ذات وحدة في الموضوع . لكن ينقصها التسلسل والترابط . بخثيث يمكن تقديم أو تأخير بيت عن مكانه فلا يختل المعنى . لاعتاده على وحدة البيت في الغالب .

ونلاحظ في هذه القصيدة أن الشاعر جيلا لم يعن باستعراض أوصاف محبوبته الحسية مثلاً نجد ذلك عند شعراء الغزل الماجن الذي يتثله عصرئذ عمر بن أبي زبيعة . وإنما توجه إلى إبراز عواطفه التويية الصادقة . وما يتباينه من رغبته في لقاء . وخوف من فراق .

ب - العاطفة :

وعاطفة الشاعر تتجلى في النص قوية جياشة صادقة تحمل مرارة أحجر الذي يقابلها بالوفاء والبقاء على حبه لها . منها حائل بينها وبينها . مما جعل حرارة الشوق إلى لقائهما تزداد وتشتد . لكن في عفة واحتشام ، وبعد عن الوصف الحسي لمحاتن الغبوب .

ج - الأسلوب :

يتميز أسلوب الشاعر باختيار الأنماط والعبارات الموجية بمقاومته كل إغراء وإصراره على حب بيته . وما يدل على ذلك . نداوها بالهمزة الدالة على قربها من قلبها . و «ملكت» الدالة على السيطرة التامة على قلبها . قوله : «خذني بخطك من كريم واصل» يدل على ثقة بالنفس واستحقاق للمحب . قوله «بعد تستر» يوحى

برقة إحساسه وحرصه على مشاعر المرأة العارضة حبها عليه ، ولكنك اضطرت بعد ذلك إلى مصارحتها بالحقيقة ليقطع أملها في وصله ، كما أنه يعاتب بشدة على إخلالها الوعود وندلتها وطاعتتها للعادلات ، ويختار من الألفاظ والعبارات ما ينقل مشاعره مثل «كلي ، أحب إلي ، عصيت عواذلي» وكذلك قوله : «منيتي فلوبي وثاقلت ، وأطعت في عواذلا فهجرتني» .

ويلاحظ أنه يغلب على النص الأسلوب الخبري ، وذلك لاعتماد الشاعر عليه للإفصاح عن معاني الوفاء ، كما هو في البيت الرابع ، والعتاب في البيتين الخامس ، والسابع . كما أنه استعمل أساليب إنشائية مثل : الأمر في قوله : أصححي ، وخذلي ، ويراد به الاستعطاف ، والاستفهام في البيت العاشر : «فهل لك في اجتناب الباطل؟» والغرض منه التنبي .

وأسلوب الشاعر يكاد يكون مباشراً لأنه يعبر عن حقائق نفسية لا يحتاج إلى الإكثار من ألوان البيان ؛ إذ الحقيقة هنا أغلب من المبالغ . ومن ألوان البيان قوله في البيت الأول : «إنك قد ملكت» كنایة عن السيطرة والاستيلاء وهي توحى بشدة تعلقه بها ، وفي البيت الرابع : «كقدر قلامة» تشبيه يوحى بشدة حبه وإخلاصه لشبيته ، فلم يبق في قلبه محل لغيرها ، وفي البيت الخامس : «جعلت عاجل ما وعدت كآجل» تشبيه ، وقوله : «حبل وصالكم» تشبيه بلين من إضافة المشبه به إلى المشبه ، وهو يوحى بقوة الصلة بينها وفي البيت الأخير : «ليزلن عنك هواي» استعارة مكنية تصور الهوى شيئاً مادياً يحاولن إزالته ، وتوحى بتمكن حبها من نفسه .

وكذلك الشأن في المحسنات البدعية ، فالشاعر لم يكتُر منها إلا ما جاء عفوا كالطبعاق . في : «الجد - الم Hazel» و «عاجل آجل» وهذا ما زاد أسلوبه جالاً ومعناه وضوحاً وتأثيراً .

وموسيقى القصيدة خفيفة ، أحسن الشاعر اختيار الوزن المناسب للغزل وهو بحر الكامل وأجزاؤه .

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متتفاعلن

د - الأحكام والقيم :

إذا تأملنا النص نجد شخصية الشاعر خلصة في الحب للحبيب وفِيَّ له ، مستعطفة متذلة .

كما يدلنا هذا النص بعض المعلومات عن بيته الشاعر فهو يصور جانباً من المجتمع الحجازي الذي انصرف بعض شبابه إلى الترف واللهو .

تارين تطبيقية

- 1 - كيف وصف الشاعر صنيع من أرادت وصاله ؟ لماذا ؟
- 2 - في القسم الثاني تصوير لوفي جميل وبشارة من بعضها ، وضع ذلك .
- 3 - في لوم العاذلات لجميل إغراء له ، فإذا كان موقفه من ذلك ؟ وعلام يدل ؟
- 4 - لماذا لم يُعن الشاعر بذكر الأوصاف الحسية لمحبوبه ؟
- 5 - يغلب على النص الأسلوب الخبري . استخرج مثلاً عنه وبين الغرض الأدبي منه .
- 6 - لماذا لم يكثر الشاعر من الصور البينية والمحسنات البدوية ؟
- 7 - اختر ثلاثة عبارات من النص ، تصور صدق وفاء الشاعر .
- 8 - ما هي ملامح شخصية جميل التي تستشفُّها من النص ؟
- 9 - ما رأيك في عادات المجتمع البلوي الذي يمنع المغزل بأمرأة من الزواج بها ؟
- 10 - اقرأ القصيدة عدة مرات واحفظ منها الأبيات الستة الأولى . وقطع البيت الأول .

حنين ورجاء

لابن زيدون

تمهيد :

صاحب النص هو الشاعر الكاتب
ذو الوزارتين ، أبو الوليد أحمد بن عبد
الله بن زيدون المخزومي الأندلسي ، ولد
سنة 394 هـ (1003 م) في بيت علم
وجاه وغنى ، ونشأ في مدينة قرطبة ،
حيث كان والده من فقهائها .

اغترف العلم والأدب على أيدي كبار
العلماء والأدباء ، فأجاد الكتابة ونظم
الشعر في سن مبكرة . بفضل ما يحظى
به من مواهب وذكاء وثقة بالنفس .
ولما ذاعت شهرته قربه إليه «أبو



الخزم بن جهور» أحد ملوك الطوائف بالأندلس ، واستوزره فوزر له الشاعر ، ولكن
الوزير «ابن عبادوس» أُوغر عليه صدر الملك فسجنه ، وظل ابن زيدون يستعطفه
بقصائد بدعة ، ويسترضيه برسائل رقيقة ، ولكنه لم يظفر بعفوه ، فقر من السجن .
ولجأ إلى «المعتضد بن عباد» ملك إشبيلية الذي قربه وألقه إليه مقايله الوزارة ، ولما
صار الملك إلى ابنه «المعتمد بن عباد» وزر له أيضا ، وقضى في إشبيلية بقية عمره .
حتى مات بها سنة 463 هـ .

أهم آثاره: رسائله التثوية ، وديوانه الذي يجمع قصائد في أغراض مختلفة تمتاز
بصدق العاطفة والحس المرهف وأناقة الخيال ومتانة الأسلوب .

وقع ابن زيدون في حب ولادة بنت «المستكفي بالله» آخر خلفاء بنى أمية في الأندلس ، وكانت إحدى شهيرات عصرها في الأدب والشعر والمناظرة ؛ مما جعل الكثير من مشاهير عصره ينافسونه في التقرب إليها . وعلى رأسهم الوزير «ابن عبدوس» الذي كاد له عندها ، وقد أدى ذلك إلى وقوع القطعية منها ، ففاض الشوق والحنين خلالها من قلبه ، فجبر بنتائج من الشعور الفياضن تصانة صادقة ، بعث بها إليها . يؤكد وفاته لها وبقاءه على العهد .

وإليك أياتا مختارة مقتطفة من أشهر هذه القصائد

النص :

- ١ -

- ١ - أضحيتِي الثانيَ بَيْلًا مِنْ تَدَائِنِي
وَنَابَ عَنْ طَيْبِ لُقْبَتِنَا تَجَافِنَا
- ٢ - بِشَمْ وَيَئِنَّ، فَمَا ابْلَتْ جَوَانِحُنَا
شَوْفًا إِلَيْكُمْ . وَلَأَجْتَنْتِي مَاتِنَا
- ٣ - نَكَادُ جِينَ شَنَاجِيكُمْ ضَمَارِنَا
يَقْضِي عَيْنَتِنَا الْأَسَى . لَنَلَا تَأْسِنَا
- ٤ - حَالَتْ لِقْنَدِكُمْ أَبَامَا فَنَدَتْ
سُودًا وَكَانَتْ يَكُمْ يَضْهَرَ لَبَالِنَا
- ٥ - إِذْ جَانِبَهُ الْبَيْشِ طَلَقَ مِنْ تَالِنَا
وَمُورِدُهُ الْهُوَرُ صَافِ مِنْ تَصَانِنَا
- ٦ - لَيْسَ عَهْدُكُمْ . عَهْدُ الرُّورِ فَمَا
كُنْتُمْ لِأَرْوَاحِنَا إِلَّا رِيَاحِنَا

- ب -

(١)

- ٧ - لَا تَخْسِبُوا تَأْيِكُمْ عَنْ يَغْيِرِنَا
إِنْ طَالَنَا غَيْرُ الَّذِي أَنْجَيْنَا
- ٨ - وَأَقْهَ مَاطَلَبَتْ أَهْوَانِنَا بَدَلًا
مِنْكُمْ . وَلَا انْصَرَفَتْ عَنْكُمْ أَمَانِنَا
- ٩ - مَاحْتَنَا أَنْ تَقْرُوا عَيْنَ ذِي حَسَدِ
بِنَا . وَلَا أَنْ تَرُوا كَاثِحَنَا فِيَنَا
- ١٠ - غَيْظُ الْمَدَى مِنْ تَسَاقِنَا الْهَوَى فَدَعَوْنَا
بِأَنْ تَغْصَنْ . فَقَالَ الدَّهْرُ : آمِنَا

- ج -

- ١١ - دُومِي عَلَى الْعَهْدِ . مَادِمْنَا مُحَاجِظَةً
فَالْحُرُّ مِنْ دَانَ إِنْصَافًا كَمَا دَيَّنَا
- ١٢ - أُولِي وَفَاءً وَإِنْ لَمْ تَثْلِي حِلَةً
فَالذُّكْرُ يَقْبِعُنَا وَالْعَيْفُ يَكْثِيَنَا

١) إن شرطية تقدم جوابها في المطر الأول . وتغيير الكلام : إن طالما غير الثاني الخين . فلا تحسدوا تأييكم يغيرنا .

شرح وتحليل :

- 1 - ما هي الفكرة العامة للنص الذي بين يديك ؟
- 2 - اشتمل النص على عناصر تكون أفكاره الأساسية . فما هي تلك الأفكار ؟
- 3 - اشرح الكلمات الآتية مستعيناً بالقاموس : الثنائي - تجافينا - جوانح - التأسي - الكاشف - غيظ العدى .
- 4 - هجر ولادة للشاعر جعله يعود لذكرياته أيام الوصال . بَيِّنْ أثر ذلك الهجر في نفسه . وما هي ذكرياته التي عرضها عن عهد الإلقاء بينهما ؟
- 5 - بم دعا الشاعر لعهد الوصال والسرور ؟ اذكر العبارة التي استعملها لذلك .
- 6 - أكد الشاعر وفاء لعهد الحبوبة . في أي الأبيات عبر عن ذلك ؟ ومتى أكد قوله ؟
- 7 - نكلم ابن زيدون عن غيظ الأعداء . فمن هؤلاء ؟ وما الذي أغاظهم ؟
- 8 - صُنِعَ معاني البيتين الآخرين بأسلوبك .
- 9 - احفظ النص واحرص على الإلقاء الجيد ، وقطع البيت الحادي عشر .

الدراسة الأدبية والفنية :

1 - الأفكار :

- 1 - شعر الغزل - كما عرفت - نوعان عفيف ومجن ، فبأي صنف تلحق هذا النص ؟ ولماذا ؟
- 2 - كيف ترى أفكار الشاعر من حيث الوضوح أو الغموض ؟ علل ذلك .
- 3 - كيف ترى أفكار ابن زيدون من حيث الجدة والقدم . حدد ذلك بالإشارة إلى بعض معاني النص .

ب - العاطفة :

عاطفة الشاعر قوية جياشة . فما نوعها ؟ استدل على ما تذهب إليه بأمثلة من النص .

جـ - الأسلوب :

جاءت ألفاظ النص وعباراته عذبة رقيقة ، بعيدة عن الغرابة ، قوية الإيحاء مثلاً نجد ذلك في : (الثاني - تجافينا) وما لفظتان توحيان بالفارق والبعد ، و (لا جفت ماقينا - الأسى) تدل على الحزن العميق، و (غيظ العدى) توحى بنار الحسد المتأجج في قلب العدو، و (أن نغض) توحى بمرارة حياة الشاعر .

غابت على النص الأساليب الخبرية، لأن الشاعر في موقف يحدث فيه محبوته عن ذكريات سالفة ، ويصف لها ما يعاني من فراقها ، ولذا كان كثيرون من هذه الأخبار دالاً على الحسرة والأسى ، وكان من الأساليب الإنسانية القليلة في النص المضارع الذي دخلت عليه لام الأمر (ليس عهدهم) وغرضه الأدبي الدعاء ، والتي الذي قصد منه الاتخاف في : (لا تخسروا نأيكم عنا بغيرنا)، والأمر في البيتين الأخيرين من النص تستطيع معرفة غرضه الأدبي .

أما الخيال فقد أدى دوره كاملاً في إبراز المعنى وإيضاحه ، كما هو الحال دائماً في الشعر ، الذي يقوم فيه التصوير بدور واسع جلي ، وكان من ذلك في النص : (غدت أيامنا سودا) كنائحة عن الحزن والكآبة ، و (بيضا ليالينا) كنائحة عن السعادة ، فالحزن مرتبط بالسواد ، والسرور مقترن بالبياض ، ومورد اللهو تشيه بلغ ، شبه اللهو بالورد الصافي ، وفيه تجسيم وإيحاء بسعادة الحب . وفي البيت السادس (ليس عهدهم) استعارة مكنية تصور العهد الجميل بستاننا يدعوه له الشاعر بالسقرا ، وهو متأثر في هذه الصورة بأدب الجاهلين ، إذ كان العرب في الصحراء يدعون لديار الأحنة بهطول المطر حتى تظل عامرة ، وذلك لقلة الماء عندهم ، وتوقف حياتهم على المطر ، أما الأندرس فبلد البنابيع والأنهار ، لا حاجة له إلى مثل هذا الدعاء . وفي البيت الثامن (ولا انصرف عنكم أمانينا) استعارة مكنية تصور الأمانى في تعلقها بالحبوبة إنساناً يتوجه إليها ولا ينصرف عنها . وهي صور جميلة تبين حرارة الشوق ، وصفاء الود ، وسعادة الحب .

ويزخر النص بمحسنات بديعية أضفت عليه عنوبة ورقة في الأسلوب، وإيضاحاً وتوكيداً للمعنى بذكر الشيء وضده ، مثل الطيّاق بين (الثاني + تدانياً) و (طيب لقيانا - تجافينا) و (سودا - بيضا) و (تفرقنا - تلاقينا) .

ويتميز النص بموسيقى عذبة داخلية ناجمة عن انتقاء الألفاظ وتنسيق العبارات والاهتمام بالمحسنات البدوية ، وموسيقى خارجية ناجمة عن حسن اختيار الوزن والقافية وحرف الروي مما يناسب تأوهات التالم والشكوى .

والقصيدة من بحر البسيط وتفعيلاته :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن .

د - الأحكام والقيم :

1 - في هذا النص يظهر حزن ابن زيدون الشديد . في أي أبيات النص يتضح ذلك ؟

2 - اقرأ النص بتمعن ، وبين ملامح بيئة الشاعر .

3 - في النص قيمة خلقية يحرص كل شاعر محب على أن يديها لحبيبه . فما هي ؟
وأين ذكرت في النص ؟

تطور الغزل

الغزل من فنون الشعر الغنائي القديمة ، عرفته الشعوب المختلفة منذ عهد بعيد ، وهو رفيق الأدب العربي منذ فجره . وقد شغل في الجاهلية مكانة مرموقة في الشعر ؛ لأن حياة البداوة – الغالية عند العرب – تحمل مشاركة الرجل للمرأة بمحنة بارزة ، هذا إلى ما كان للحل والترحال الدائرين بتقلب الفصول والأيام من أثر في نشوء أسباب الهوى والمهايم ، لما فيها من قرب وبعد وتواصل وفراق ، ولذا اكتفى الجاهلية الشعراء المتمون أمثال المرعش الأكبر .

وكان الغزل في الجاهلية يأتي في ثنيا القصائد أو في مطالعها ، وهو موزع بين تسجيل ذكريات الشاعر في شبابه ، ووصفه للمرأة ، دون الالتفات إلى الأحاسيس والمشاعر النفسية ، ومن ثم فهو سطحي في جمله .

وفي صدر الإسلام هذب الدين الجديد الغزل ، فاقتصر عند الشعراء الذين التزموا بحدود الإسلام على القدر الذي تقره الحياة الإسلامية دون أن تجد حرجا فيه .

وازداد نشاطه فيما بعد في عصر الخلافة الأموية ؛ وفي هذه الفترة لم يعد بكاء على الديار ، بل أصبح في الغالب تصويراً لشاعر الحب التي سكبتها المجتمع الجديد في نفوس الشعراء ، فشاع في البوادي غزل عفيف يعني بالتعبير عن المشاعر ، وازدهر في المواتير غزل ماجن ، وجد في تطور الحياة الاجتماعية وميل الناس إلى الترف بيته مواتية لرقمه ، وقد عدل الشعراء في كلتا الطائفتين إلى الأوزان الخفيفة مثل : الرمل والسريع والخفيف بتأثير شيوخ الغناء ، كما عدلوا إلى الرقيق من الألفاظ استجابة لأدوات الناس ولروح العصر .

أما في العصر العباسي فقد أخذ الغزل العفيف يضيق مجراه ، ولم يعد يليغ من التأثير في النفس والقلب ما بلغه في العهد الأموي ، وكأنما أفسدت الحضارة هذا الفن ، فإذا به يغلب عليه التكلف ولا يكاد يؤثر في النفس ، وقد مال الشعراء في هذه الفترة إلى انتقاء العبارات اللبنة واختبار الألفاظ الرقيقة واعتماد الأوزان المجزوءة الصالحة للغناء .

وفي أواخر العصر العباسي بدأ الغزل في السقوط حتى وشكلاً ، وأضحى تعبيراً عن الغرائز ، وتصويراً للمغامرات في لغة نابية ترفضها الفطرة السليمة .

وبعد سقوط الدولة العباسية سنة - 656 هـ ضعف الشعر جملةً ، وغلب على الغزل التقليد ، فأصبح بالعمق والجمود ، ففاض معينه ، وجفت ينابيعه .

وفي العصر الحديث ظهرت صور للغزل ، تأثرت بالحياة الاجتماعية الجديدة ، غير أنها جاءت في حالة من أساليب القدامي في أوائل هذا العصر عند أمثال البارودي وشوفي ، ثم ظهرت مدارس شعرية تجديدية ، فرسمت في غزها حبها ، ووصفت عواطفها وأفضحت عن مكتنوات قلوبها ، وكل ذلك في حل جديدة غير حل القدامي ، وسلك هؤلاء طريقين : أحدهما متأثر بالدراسات النفسية ، فلجاجوا إلى تحليل طبيعة الحب والكشف عن المشاعر الإنسانية العميقة ؛ فهم في هذا كشعراء الغزل العفيف ، وتجلت هذه الظاهرة عند الشعراء الرومانسيين (1) الذين يمثلهم علي محمود طه في دواوينه المختلفة .

وثانيها التجأ إلى الغزل الواقعى المكشوف الذى يصور الواقع الذى أدى إليها الانحلال الخلائقى وتقليد الغرب ، وهذه الترعة ظهرت عند بعض الشعراء مثل نزار قباني وغيره .

خصائص الغزل :

الغزل "غرض من الأغراض الشعرية الضاربة في القدم" ، يتناول الحديث عن المرأة ، فيصفها حسناً ومعنى ، ويظهر الميل إليها والكلف بحبها ، مع ما يتبع هذا من التالم لفراقها، والتשוק للقائها .

وقد شغل حيزاً واسعاً في الشعر العربي ، وحظي بعنايةٍ فائقةٍ في مختلف العصور ، ويقسم النقاد مضمون شعر الغزل إلى أقسامٍ منها:

أ - الوقوف على الأطلال ومشاهد التحمل والارتحال .

ب - وصف مخاسن المرأة على تفاوت في التزام الحشمة .

1 - الرومانسيون : نسبة إلى الرومانسية وهي مذهب أدبي وفني يتميز بالتعبير عن مشاعر الذات بقوة العاطفة ، وبعد الخيال ، والامتراج بالطبيعة .

ج - التعبير عن معاناة تباريح الحب والجوى ، ومقاساة آلام المجر والبعاد . وأهم مميزات أسلوب شعر الغزل فصاحة الألفاظ وعدوتها ، وسهولة التراكيب وحلوتها ، مع صدق التعبير وجاليه ، والابتعاد عن التكلف ، وانتقاء الأوزان الخفيفة الصالحة للتلحين القابلة للغناء .

ويمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من الغزل :

1 - الغزل العفيف وفيه يلتزم الشاعر بالعفة والطهارة ، ويقتيد بمبادئ الأخلاق والدين ، فلا يتعدى التعبير عن هفة الحب وألم الصباية .

2 - الغزل الماجن : وطابعه الخلاعة والتصریح ، يعني بالوصف الحسي المادي ، شاع في الحاضر حيث كثرت الإماء والقيان وتوفّرت فُرص اللهو والعبث . وفي كلا النوعين نجد الصادق النابع عن عواطف حقيقة . ونجد المتكلف الذي مال إليه بعض الشعراء على سبيل الصناعة .

3 - الغزل الصوفي : وموضوعه الحب والعشق الإلهي ، اشتهر به جماعة من الشعراء ، على رأسهم عمر بن علي المعروف بابن الفارض المتوفى سنة 632 هـ .

البحث الأدبي

كان ابن زيدون كاتباً شاعراً غير العلم . يمتاز برقة وأناقة الأسلوب .

- اكتب موضوعاً تتحدث فيه عن بيته وعوامل نبوغه وأغراض شعره ، وما امتاز به في الأفكار والأسلوب .

مراجع البحث :

تاريخ الأدب العربي : هنا الفاحوري

تاريخ الأدب والنصوص : محمد الطيب عبد النافع وإبراهيم عبد الرحيم يوسف

سلسلة «الروائع» عدد (51 - 52)

سلسلة نواعن الفكر العربي عدد (٥) تأليف : شوقي ضيف .

من نقاد الفرزدق وجرير ‘موازنة’

تمهيد :

أ – الشاعر الأول : الفرزدق



هو همام بن غالب بن صفصة التميمي الداري، كنيته^(١) أبو فراس ولقبه الفرزدق^(٢) ، أحد الشعراء المشهورين في العصر الأموي ، ولد سنة 20 هـ . في البصرة ، ونشأ في باديتها . وكان له من أجداد قومه ، ومن مفاخرهم ماملاً نفسه عجبًا وتيها ، وفسيح له مجال الفخر : فأبوه غالباً كان أحد أجواد العرب ، وجده صعصعة

* يخصص لدراسة هذه الموازنة من الوقت ما يخصص لدراسة نصين .

(١) الكنية ما يُبَرِّي باللفاظ الآتية : أب - أم - ابن - أخ - عم - خال .. نحو : أم سلي .

(٢) لقب كذلك لغلاظة وجهه .

هو الذي : « أحيا الوئيدة » ؛ قيل إنه اشتري ثلاثة وستين بنتاً مهددة بالوأد ، كل واحدة بناتين وجمل . وأم الفرزدق قيل إنها ليلي بنت حابس ، أخت الصحابي الأقرع بن حابس ، وهكذا كان الشرف يكتنفه من ناحيق أبيه وأمه .

اتصل بالخلفاء والولاة ومدحهم ، فنال عندهم المحفوظة والمكانتة . وقد قضى حياته بين مدحه وهجاء ، حتى وافته المنية سنة 110 هـ عن 91 عاماً .

ب - الشاعر الثاني : جرير .

هو جرير^(١) بن عطية الخطفي ، ولد في أيامه حوالي سنة 33 هـ . ونشأ في أسرة ليست على شيء من الجاه والشرف والثروة ، فترعرع يرعى غنمًا لأهله .
ولما كبر وبلغ شأواً بعيداً في الشعر . تقرب من الخلفاء والولاة ومدح منهم الكثير .
توفي سنة ١١٤

بين الشاعرين :

عند استعراض التعريفين نلاحظ أن الشاعرين كليهما نشأاً في بيئة تكرّم الشعر والشعراء . غير أن الفرزدق نشأاً في أسرة ذات مجد وفخار ، بينما ترعرع جرير في أسرة فقيرة مغمورة . لكننا نلاحظ أن فقر جرير وأصل أسرته المتواضع لم يمنعه من الرُّقي إلى المرتبة الشعرية التي بلغها الفرزدق . فقد استطاع مثله أن يتقدّم من الخلفاء والولاة والزعماء ، وقدر أن يخطئ بنوالم وتقديرهم .

نشبت بين الفرزدق وجرير والأخطل حربٌ شعرية استمرت زهاء أربعين سنة ، أقامت البلاد وأقعدتها ، عرف الشعر الذي تخض عنها بـ شعر النقائض . والصان التاليان يندرجان ضمن هذا النوع من الشعر .

النص الأول :

- ١ -

١ - إِنَّ الَّذِي سَمَّكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا يَئِشَا دَعَائِمَةَ أَعْزَزُ وَأَطْوَلَ

(١) تجد مزيداً من المعلومات في التعريف الذي سبق في درس : في مدح عمر بن عبد العزيز .

حَكْمُ الْمَاءِ فَيَأْنَةٌ لَا يَنْقُلُ
وَمُجَاشِعَ وَأَبْوَ الفَوَارِسِ نَهَلُ
أَبْدَا إِذَا عَدَّ الْفَعَالَ الْأَضَلُّ
سَفِينَ أَوْ عَدَّسَ الْفِعَالِ ، وَخَنَدَلُ
وَالْأَكْرَمُونَ إِذَا يَعْدُ الْأَوْلَ
وَتَخَالَنَا جِنْا إِذَا مَا نَجَهَلُ

- 2 - يَشَّا بَنَاهَا لَنَا الْمُتْلِيكُ وَمَا بَنَى
- 3 - يَشَّا زُرَارَةً مُخْتَبِ بِفَنَائِيهِ
- 4 - لَا يَخْتَبِي بِفَنَاءِ يَشِيكَ مِثْلَهُ
- 5 - وَإِذَا بَذَخَتْ فَرَاتِي يَمْشِي بِهَا
- 6 - الْأَكْثَرُونَ إِذَا يَعْدُ حَصَامُهُ
- 7 - أَخْلَامَنَا تَزَنَ الْجِبَالَ رَزَانَةً

- ب -

وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ
وَرَدَ الْعَشِيِّ إِلَيْهِ يَخْلُو الْمُنْهَلُ
ثَمَلَانَ ذَا الْمُهْبَطَاتِ هَلْ يَتَعَلَّلُ ؟

- 8 - ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا
- 9 - إِنَّ الرَّحَامَ لِغَيْرِكُمْ فَرَقَبُوا
- 10 - فَادْفَعْ بِكَفْكَ إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءَنَا

النُّصُّ الثَّانِي :

- أ -

فَسَقَيْتُ أَخِرَّهُمْ بِكَأسِ الْأَوْلِ
وَضَعَافَ الْبَعِيثُ ، جَدَّثْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ
وَبَسَى بَنَاءَكَ فِي الْحَضِيرِ الْأَنْقَلِ
فَهَدَمْتُ يَشِيكَ بِيَثْلِي يَسْبِيلِ
حَتَّى اخْتَطَقْتَكَ بِاَفَرَزْدَقِ مِنْ عَلِ

- 1 - أَغَدَدْتُ لِلشُّعَرَاءِ سُمًا نَاقِفاً
- 2 - لَمَا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مِيسِي
- 3 - أَخْرَى الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مُجَاشِعًا
- 4 - وَلَقَدْ بَيَّنْتُ أَخْسَ بَيَّنْتَ يَبَقِي
- 5 - إِنِّي أَنْصَبَيْتُ مِنَ الْمَاءِ عَلَيْكُمْ

- ب -

وَيَفُوقُ جَاهَلَنَا فَعَالَ الْجَهَلِ
عِزًا عَلَاكَ ، فَمَالَةٌ مِنْ مَنْقُلِ
وَقَضَتْ زِيَمَةٌ بِالْقَضَاءِ الْفَيَضِلِ

- 6 - أَخْلَامَنَا تَزَنَ الْجِبَالَ رَزَانَةً
- 7 - إِنَّ الَّذِي سَمَكَ الْمَاءَ بَنَى لَنَا
- 8 - وَقَضَتْ لَنَا مَضَرَّ عَلَيْكَ بِفَضْلِنَا

تَحْلِيلٌ وَشَرْحٌ :

1 - نَصُّ الْفَرَزْدَقِ :

نص الفرزدق من شعر النقائض الذي يعتمد على غرضين شعريين معروفيين بهما :

الفخر والمجاء . فكرتاه الأساسيتان هما :

- فخر بالأصل والفصل .
- هجاء وتحدة .

أ - [سَمَك : رفع - الْمَلِيك : الله عز وجل - زُرَارة ومجاشع ونَهْشَل : أجداد الفرزدق - بذخت : فَخَرْتُ وَتَعَالَيْتُ فِي فَخْرِي - سفيان وعَدَسُ الْفَعَال : مِنْ أَهْلِ الْفَرْزَدْقِ - أَحْلَامُنَا : غُولُنَا - نَجَّهَل : نَجَّفُو وَنَسْفَهَ] .

يفتخر الفرزدق في الفقرة الأولى بما منح الله قومه من عزة قُسَاء وشرف ثابت . وكيف لا يثبت شرفه وهو مِنْ صُنْعِ رَافِعِ السَّمَاوَاتِ ؟ وكيف لا يُصان مجده وقد رعاه أجداد عظاء مثل زرارة ومجاشع ونهشل ؟ .

ثم يلتفت إلى هجاء جرير فيقول له : ليس في أسرتك من يرقى في شرفه وعزه إلى مستوى أجدادي إذا ما عدت الأفعال الكريمة ، وأخصيتِ الصفات التبالية .

ثم يعود إلى الافتخار بأجداده ، ويقول : يَحْقُّ لِي أَنْ أَتَعَالَى فِي فَخْرِي لِأَنْ قَوْمِي - في مجال السُّبْقِ - يتصدون الطليعة في الجود وكثرة العدد . ثم يواصل حديثه ويقول : إننا ذُوو رأي وأصحاب رزانة ، بيد أننا إذا غضبنا أو سفهنا بطنشنا بأعدائنا بِقُدْرَةِ تَمَاثِيلِ قَدْرَةِ الْجِنِّ .

ب - [تَرَقَّبُوا : انتظروا - وِرْدُ الْعَشِيِّ : الذهاب للب الماء ليلاً ثَهْلَان : جبل بنجد . يتعلّل : يزول ويتحرك] .

وفي الفقرة الثانية يهجو الفرزدق جريراً قائلاً : إنَّ بِيْكَ مُنْحَطٌ مَكَانَةً وَشَرْفًا ، ضعيف ، مهلهل كبيت العنكبوت ؛ وكان ذلك عليهِكَ من قضاء الله وقدره . فأنت وقومك لا تقدرون على الزحام ، ولا تقوون على مواجهة الصعب ، لذلك فأنت لا تردون بِنَابِعِ المِيَاهِ ، إِلَّا فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ ، عندما يتفرق عنها الناس . ثم يتَحدَّأَه قائلًا : إنَّ عَرْضِي وَأَفْرِ وَمَجْدَهُ أَهْلِي مَصْوَنٌ ، فَصَدَّ لَنَا بِأَهْاجِيكَ إِذَا شَتَّتَ ، فِيَانَ ذَلِكَ لَنْ يَؤْثِرَ فِينَا فِي شَيْءٍ فَعِزُّنَا مُتَبَّنَّةً تَضَاهِي جَبَلَ ثَهْلَانَ .

٢ - نص جرير :

نص جرير من شعر النقايف أيضًا ، نظم رِدًا على هجاء خصمه الفرزدق ، وقد امتنع فيه غرضان شِفْرَيْانِ هما الفخر والمجاء . ينقسم إلى فكرتين أساسيتين هما:

- هجاء الفرزدق .
- فخر واعتزاز .

أ - [ـ ناقعا : قاتلا - ميسمي : مكواقي - ضغا : تَذَلَّ - جدعـت : قطـعت - مجـاشـع : قـومـ الفـرزـدقـ - يـذـبـلـ : جـبلـ يـقـعـ فيـ منـطـقةـ نـجدـ] .

يُذَمَّ جرير في الفقرة الأولى خُصْومة الثلاثة الفرزدق والأخطل والبعيث ، ويدرك أنه أعدَّ لهم هجاءً مُؤْمِنًا سلطه عليهم ، فأثار فيهم تأثيراً شديداً ، استوى فيه آخرهم بأولهم ؛ فالفرزدق لدغه بشعره لدغاً قاسيًا ، والبعيث سطا عليه سطوة مؤلِّماً ، أما الأخطل فقد حَطَّ من كرامته وأرْثَمَ آلقَةً .

ثم يوجه هجاءه إلى الفرزدق وقومه قائلاً : أخزاكم الله يا آل مجاشع . وجعلكم في أَخْطَّ موضع ... إن المجد الذي تغتر به ، يا فرزدق ، مجد ضعيف ، لا يثبت أسامي مجدها وعزنا ، لقد رماكم الله بي لسوء فعالكم ، فاتقضضت عليكم ... ونزلت عليك يا فرزدق بأهagi المقدمة الموجعة ، كا ينفع الطير على فريسته .

ب - [ـ منقل : مصدر مبغي من نقل بمعنـ عـقولـ - قـضـتـ : حـكتـ] .

وفي الفقرة الثانية يفتخر جرير بقومه الذين - كا يقول - يتصرفون بأعظم الحامد وأجل المكارم : فهم أصحاب رجاحة عقل وسداد رأي ، وأصحاب تفوق في القدرة على السُّفَهِ والبطش ، كا أنهم أصحاب مجد عظيم ، أعلى بناء الله سبحانه وتعالى ، وجعله ثابتاً الأركان دائم الشُّمُوخ . ثم يخت نصه بالاعتداد بشهادة مضرَّ وربيعة قائلاً : إن مضرَّ وربيعة اجتمعنا على الحكم لنا بالفضل عليك . والامتياز عنك . فنحن أشرف منك وأغزر .

نقد وموازنة :

أ - ١ - أفكار النص الأول :

يشتلل نص الفرزدق على فكريتين أساستين ، افتخر في الأولى بأصله وفصله ، وهجا في الثانية خصمه جريحاً بضعة النسب وعجز أهله عن الصراع والتنافس ، وإذا استعرضنا معانى النص معنى معنى وجدنا أن الشاعر لم يأت في فخره ولا في هجائه بمجديد يذكر ؛ فافتخار الشعراء بأجادتهم وبأنسابهم ، وهجاء خصومهم بدناءة أصلهم أمر مأثور كان الجاهليون يلوكونه .

وامتزاج الفخر بالهجاء أيضا من الأمور المتداولة عند الجاهليين . لكن الجديد هو أن الفرزدق وخصومه أصبحوا يفردون قصائد كاملة للهجاء والفخر ؛ حيث كان الواحد منهم ينظم قصيدة يفتخر فيها بقبيلته ويهجو خصمه على وزن وقافية محددة ، ثم يرد عليه ذلك الخصم مفتخرا وهاجيا على وزن قصيدة خصمه وقافيتها .

ونلاحظ في النص تأثر الفرزدق بشعر غيره من سبقة ، فالبيت التاسع متاثر فيه بقول الشاعر :

ولَا يَرِدُونَ الْمَاءَ إِلَّا عَثِيرَةً إِذَا صَدَرَ الْوَرَادَ عَنْ كُلِّ مَهْلٍ
والبيت الأخير متاثر فيه بقول الأعشى :

كَنَاطِحٍ صَغِرَةٍ يَتُوقِّفَا لِيُوَهِنَّهَا فَلَمْ يَضُرُّهَا وَأَوْهَى قَرْنَةً إِلَوْعَلٍ

2 - أفكار النص الثاني :

نظم جريراً قصيده هذه ردًا على هجاء الفرزدق ، فقد افتخر بقدراته على إفحام خصومه واذلالهم بهجاته المُقْذِعَة ، وقضاء مُضر ورَبْعَة لقومه بالفضل على قوم الفرزدق . ثم هجا الفرزدق بِدَنَاءَةِ الشرف وَضَعَةِ المرتبة .

وهو في فخره وهجائه لم يبتكر شيئاً . فقد اقتفي آثار الشعراء الجahليين . وأعتمد في رده على الفرزدق ، على نقض معانيه معنى معنى . ولملئ تلاحظ ذلك في الأبيات : الثالث والرابع والسادس والسابع . وذلك لأن الشاعر الثاني في الناقص مقيد بالردد على ما ذهب إليه الشاعر الأول وتفضيه جملةً وتفصيلاً .

بين أفكار النصين :

إذا وازنا بين النصين نجد أنها كليهما تساولاً غرضاً واحداً هو الهجاء المزوج بالفخر ، غير أننا نجد بين النصين اختلافاتٍ واضحةً نُجلِّيها فيما يلي :

اعتد الفرزدق في فخره على ذكر آبائه وأجداده ، والذي دفعه إلى ذلك - من دون شك - هو علمه أنه ينتمي إلى أسرة ذات حسب ونسب . فأعتقداده بـ ^{رسول} شقيقه مشروع ، فأحدم كان من أجواد الجاهلية ، وأخر كان من الصحابة المقربين إلى رسول الله ﷺ .

أما جرير - الذي ينتمي إلى أسرة متواضعة - فلم يشر بكلمة واحدة إلى أصله وفصله . ونلاحظ أنه جأ يلتس لقومه الشرف والفضل العظيم ، حين قال إن قبائل مَصَرْ وربيعة حكمت لهم بالشرف الرفيع وقضت لهم بالفضل العميم . وذلك كله لأنَّه يعلم افتقار قومه إلى من هو جدير بأن يكون موضعاً للفخار والاعتذار .

وقد افتخر الفرزدق بطائفة من الصفات كان العرب في الجاهلية يفتخرُون بها : مثل الكرم وكثرة العدد ورجاحة العقل وسداد الرأي والقدرة على البطش بالأعداء . وكذلك فعل جرير ، بل إنه استعمل بعض عبارات الفرزدق بنصها : (أحالمنا تزن الجبال رزانة) ، ولا بأس في ذلك مادام كلامه يندرج ضمن الرد عليه وتفض ما ذهب إليه معنى . وأضاف إلى ذلك أن هجاءه لاذع موجع ، وأن الله أنزله عِقاباً وخزياناً على الفرزدق . وهي معان لم يرد نظيرها في نص الفرزدق .

كلا الشاعرين اعتمدَا على المفاخرة التي كان الجاهليون يعتزون بها . وهي في معظمها مرتبطة بالنعرة العصبية .

والشاعران كلاماً لم يأتيا بمُجَدِّد يذكر ، فعانياهما مطروقة سبق شعراً كثيرون إليها ، سهلة التناول قريبة من الأفهام .

ب - العاطفة :

نلس في أبيات الفرزدق عاطفة التعالي والاعتذار تجلت في معرض فخره بقومه ، وعاطفة الاحتقار والازدراء بانت في هجائه .

ونلمس المواطف نفسها في أبيات جرير ، فعاطفة الاعتزاز والتسامي ظهرت لما كان بصدّ الافتخار بشاعريته وبقومه ، وعاطفة التحير والكُرْهَ تجلّت لما كان بصدّ هجاء خصمه .

وظاهرة الاعتزاز أظهر وأبين عند الفرزدق منها عند جرير . وذلك راجع إلى أن الفرزدق في قومه عشرات الأشخاص الذين يليق به أن يفتخرون بهم ، ويُعْتَزَّ بِكَارِمِهِ وفعالِمِهِ ، بخلاف جرير في ذلك .

ويبنّا نلس عند الفرزدق روح الكبراء والتعالي ، بلغت درجة عالية إلى حدّ جعلت الفرزدق يتحدى جريراً أنْ يَمْسَ بِنَاءَ مجده الشامخ بسوء ، نجد جريراً أقلّ تعاليًا : لأنّ الذي يأتي في ذرْوَةِ ما يمكن أن يفتخرون به هو هجاوه الذي يُخْرِسُ به الأعداء .

ج - أسلوب النصين والموازنة بينهما :

١ - أسلوب النص الأول :

ألفاظ نص الفرزدق مألوفة لاغريب فيها^(١)، نستثنى منها كلمة (يتعلّل)، بعضها ضخم فخم يلام غرض الفخر، مثل: (سمك - دعائه - الملك - قصى). وعباراته سهلة مسبوكة في قوالب شبيهة بقوالب النثر، من حيث ترتيب عناصر الجملة.

أما الصور فيه فقليلة ، منها الكناية عن المجد والرفعة في قوله : (يتنا دعائه أعز وأطيل) ، والكناية عن الضعف والضعف في قوله : (ضربت عليك العنكبوت بنسجها) . والتّشبّيّه في قوله : (تخالنا جِنًا) ووجه الشّبّيّه فيه القوة والقدرة الخارقة .

وموسيقى النص صافية ، اكتسبت صيتها من عدة عوامل :
- تكرار عدة حروف جهيرية : مثل النون وغنتيه^(٢) ، والضاد وفخامته ، والباء وقوتها جرسها .

(١) غير أنّ بالآيات التمهيدية التي تبلغ ٧٧ بيتاً ، فيها كثرة من الغريب .

(٢) تكررت النون في البيت الثانٍ سـ مرات .

- سرد أسماء جاهلية تتميز بالفخامة ، مثل : مجاشع - نهشل - عدس الفعال - جندل .
 - اعتقاد البحر الكامل وزنانه ؛ وتفعيلاته هي :
- متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

2 - أسلوب النص الثاني :

اللفاظ نص جرير سهلة ، وعباراته واضحة تناسب في غير مشقة مما يدل على أن الشاعر متمكن من ناصية الشعر ، يقول فيحسن القول ، وينظم فيجيد النظم ، وقد اختار عدداً من الألفاظ توحى بالحالة النفسية التي كان عليها ساعة النظم ، فهو من فعل مثمنٍ من الفرزدق محتقر له : (آخرٌ - الحضيض - أحسن) .

والصور البينية فيه قليلة ، وردت في غير تكلف مثل الاستعارة في قوله : (أعددت للشعراء سُمًا) وهي استعارة تصريحية ، ذلك أنه شبه شعره بالسم ، ثم حذف الشبه وأبقى على المشبه به . وهي توحى بعنف هجائه وقوته . والكتابية في قوله : (جَدَغْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ) وهي كتابية توضح درجة الإذلال . وفي النص صور بيانية أخرى يسهل الوقوف عليها وتحليلها .

وقد أضفى وزن بحر الكامل على النص موسيقى صاحبة ، تناسب مواقف الفخر والمجاه .

بين الأسلوبين :

إذا أجرينا موازنة بين التصين ، من ناحية الأسلوب ، نلاحظ ما يلي :

- كلًا التصين يخلو من الغريب ، فالفاظها سهلة مألوفة في مجلها .
- كلًاها يشتمل على عدد من الصور البينية غير المتكلفة ، ولم يبول الشاعران فيها اهتماما بالحسنات البديعية .

بين القيم والأحكام :

يتجلى تأثر الفرزدق بالقرآن الكريم في ثلاثة مواضع : فمعنى البيت الأول مقتبس

من قوله جلٌّ وَعَلَّا : « أَتَتُمْ أَشَدَّ خَلْقًا أَمِ الْمَنَاءَ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَاهَا »⁽¹⁾ .
 وقوله : (وما بَنَى حُكْمُ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَنْقُلُ) متاثر بقول الله تعالى : « وَاللَّهُ يَحْكُمُ لِأَعْقَبَ لِحَكْمِهِ »⁽²⁾ . ومعنى البيت الثامن مستمد من الآية الكريمة : « وَإِنَّ أُوْهَنَ الْبَيْوتِ لَيَبْثُتُ الْعَنْكَبُوتُ »⁽³⁾ .

غير أننا لا نلاحظ هذا التأثر في نص جرير . وإنما نلاحظ فيه أن بعض معانيه مقتبسة من معاني الفرزدق ، وهذا لا يدلُّ على ضعف جرير ، وإنما فعل ذلك لأنه في مرفق تقص معاني الفرزدق معنى معنى . وقد قال أحد القادة في الشعراء : « الفرزدق ينحدر من صخر وجرير يعرف من بصر » . وهي شهادة تبين أن جرير تَمَكَّنَ أَعْظَمُ مِنْ نَظِيرِهِ مِنْ نَاصِيَةِ الشِّعْرِ .

تمارين تطبيقية :

- 1 - هل منع جريراً ضعة مكانة أسرته من النبوغ في الشعر ؟
- 2 - من هم الشعراء الذين دارت بينهم حرب شعرية ؟ ويسأى اسم عرف الشعر المتخصص عن هذه الحرب ؟
- 3 - ما هي الصفات التي افتخر بها كل من الفرزدق وجرير ؟
- 4 - أيُّ الشعراء أكثر تعاليًا في فخره ؟
- 5 - ما هما الغرضان اللذان يعتمد عليهما شعر النقاد ؟
- 6 - هل تجده في معانٍ للشعراء جديداً ؟
- 7 - هل اهتم الشعراء بتجريد الصياغة ؟
- 8 - ما هي القيم التي تستنتجها من النصين ؟

(1) الآية 28 من سورة النازعات .

(2) من الآية 41 من سورة الرعد .

(3) يمين الآية 47 من سورة العنكبوت .

الوصف

- 1 - فتح الفتوح لابي تمام.
- 2 - وصف ليوان كسرى للبختري.
- 3 - وصف أسطول المعز لابن هانئ الأندلسي.
- 4 - جمال الكون وبدائعه لحمود رمضان.
- 5 - وصف الليل والفرس والصيد .. لامرئ القيس.
- 6 - تطور الوصف وخصائصه .

الوصف

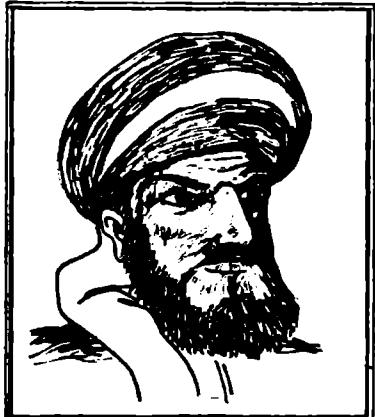
تعريف :

الوصف هو الكشف عن حال شيء . وإظهاره على ما هو عليه في الواقع . أو على الصورة التي يتخيلها الشاعر لاحضاره في ذهن السامع كأنه يراه أو يشعر به . ويتناول الوصف سائر الكائنات ، وهي تكون إما داخلية وإما خارجية ؛ فالداخلية هي عوامل النفس الإنسانية كالحب والكراءة والحزن والسرور .. والخارجية هي ما خرج عن نطاق النفس وتجاوزها إلى سائر الموجودات .

فتحُ الْفُتوحِ

لأبي ثمَّامٍ

تمهيد :



أبو ثمَّام المَّغْرِبِيُّ

الشاعر هو حبيب بن أوس الطائي ، ولد بقرية «جاسم» قرب دمشق حوالي سنة 188هـ ، نشأ فيها طفلاً فقيراً ، ثم ارتحل مع أبيه إلى دمشق وعمل فيها عند حائل ، وبعدها قصد مصر ، وعمل سقاء في مسجد عمرو بن العاص ، مسترقاً العلم من حلقاته ، فنبغ في قول الشعر حتى فاق شعراء زمانه ، ثم عاد إلى الشام ، ومنها ارتحل إلى بغداد واستقر بها ، وجاب أقطاراً إسلامية كثيرة كفارس و العراق والمحاجز .

ذاع صيته أيام الخليفة «المعتصم» فقربه إليه ، وقال فيه قصائده الرائعة التي أرثت كثيراً من الأحداث التي رافقت فترة حكمه «فتح عمورية» موضوع الأبيات التالية .



وللشاعر آثار أدبية ، منها ديوان شعر يجمع مختلف الأغراض المعروفة إلى زمانه ، كما خلف منتخبات شعرية أشهرها كتاباً «الحمسة» و«فحول الشعراء» .
جمع فيها رواية الشعر العربي في الجاهلية والإسلام .

ويروى أن «المعتصم» كان في مجلس ، فدخل عليه رسول قادم من الشغور المجاورة للروم ، وأخبره باعتدائهم على «زبطرة» إحدى المدن الإسلامية ، وذلك عام (223 هـ - 837 م) ، وأسر الروم بعض أهلها من الرجال والنساء ، وأخبر باستغاثة وصراخ المرأة المسلمة القائلة : «وامعتصماه ! .. فثارت نخوتة ، وهبَّ من ساعته عازماً على الثأر ، فجهز الجيوش ، وخرج على رأسها لحرب الروم فاصداً فتح «عمورية» حصن الروم ، وفيها ولد إمبراطورهم ، ولم يأبه «المعتصم» بتحذير المنجمين القائلين : إن الكتب تنبئنا بأن «عمورية» لا تفتح إلا في وقت نضج التين والعنبر ، وزحف الخليفة على «عمورية» ففتحها وأشعل النيران فيها ، وقتل الآفًا من جنود الروم ، وقد شهد «أبو تمام» المعركة والفتح ، فطرب للنصر ، وخلد ذلك في قصيدة رائعة منها هذه الأيات .

النص :

- أ -

- 1 - السيفُ أصدقُ أبناءَ مِنَ الْكُتُبِ
- 2 - يِضَّ الصَّفَّاَيْحَ لِأَسْوَدِ الصَّحَافِ، فِي
- 3 - وَالْعِلْمُ فِي شَهْبِ الْأَرْمَاحِ لِأَمْعَةِ

- ب -

- 4 - فَتْحُ الْفَتوحِ تَعَالَى أَنْ يَحِيطَ بِهِ
- 5 - فَتْحٌ تَفَتَّحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ
- 6 - يَا يَوْمَ وَقْعَةِ عَمُورِيَّةِ انْصَرَفْتُ

- للنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّحْرَ وَالْخَشْبِ
يَشْلُّهُ وَسُطْهَا صَبْحَهُ مِنَ الْهَبِ
عَنْ لَوْتَهَا، أَوْ كَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَعِبْ
وَظْلَمَهُ مِنْ دُخَانٍ فِي نَحْنُ شَجَرٌ
- 7 - لَقَدْ تَرَكْتَ - أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - بِهَا
8 - عَادَرْتَ فِيهَا بَهْمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ضَحْنٌ
9 - حَسْنٌ كَأَنَّ جَلَابِبَ الدُّجَى رَغْبَتُ
10 - ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظُّلْمَاءُ غَاكِفَةٌ

- جُرْثُومَةُ الدِّينِ وَالإِسْلَامِ وَالْحَسَبِ
تَنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ
- 11 - خَلِيفَةُ اللَّهِ، جَازَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ
12 - بَصَرْتَ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا

تحليل وشرح :

تعد قصيدة أبي تمام في فتح «عمورية» من روائع الشعر العربي في الحماسة ، وال فكرة العامة لهذه الأبيات المختارة هي : وصف معركة «عمورية» ، وهي تشتمل على أفكار أساسية أربع ، هي :

- أ - إشادة بالسيف وتذكيب المنجعين .
- ب - نشوء الفرح بالفتح المبين .
- ج - وصف جانب من المعركة .
- د - تضرع إلى الله ليجازي الخليفة عن جهاده .

أ - الكتب : هنا كتب المنجعين - في حده : حد السيوف مقطعه -
الحمد : الفصل بين الشيدين - الصفالح : ج صفحة ، السيوف العريض -
الصالف : ج صحيفة القرطاس المكتوب - متونهن : ج متون ، ظهر الشيء ،
وهنا جوانبهن - جلاء : كشف - الريب : ج ريبة الشك - شهر : ج
أشهب ، هو شيء أبيض يخالفه سواد قليل ، وهذا الرماح - الخمسين : متى
خمسين ، هو الجيش المكون من خمسة أقسام المقدمة ، والمؤخرة ، والميمنة
واليمينة ، والقلب - السابعة الشهب : هي الكواكب السبعة : زحل والمشتري
والمريخ والشمس والقمر وعطارد والزهرة .

استهل الشاعر قصيده بتكذيب المجنين والإشادة بالقوة والإعداد الجيد للحرب ، فقال : إن أصدق الأخبار في الحرب إنما يأتي من السيف ، ففي شفريه ومقطعه فاصل بين الجد والمزل ، وجلاء الشكوك والظنون إنما يكون بظهور السيف العريضة البيضاء لا في الصفحات المكتوبة السوداء . والعلم اليقين ليس فيما يت肯ن به المنجمون بنظرهم إلى الكواكب ، وإنما في الرماح الشهباء اللامعة بين الجيشين المكون كلّ منها من خمسة أقسام .

ب - [فتح الفتح : أعظمها - تعالى : عظم وكير - أبرادها : ج بُرْد : الثوب - القشب : ح قشيب : الجديد - المفل : ح حافل ، من قوله : ناقة حافل أي مجتمعة اللبن - المعلولة : الحلوة - الحلْب : اللبن المخلوب].

ويعبر الشاعر في القسم الثاني عن ابتهاجه بالنصر العظيم ، فيقول : إنه فتح عظيم لا يمكن أن يُوفِّ حقَّه من الوصف ، وإن الشعاء والخطباء ليقعن عاجزين أمام روعته ؛ فهو فتح خالد طربت له السماء ففتحت أبوابها دليل الرضى ، وأعدقت مطراً أحيا الأرض ، فازَّيتْ ثوبَ أخضر قشيب . وبرزتْ كأنَّ تبرز نعروس المتأنقة . وفي هذا اليوم العظيم تحقق النصر للمسلمين . فعادت أماني انتصار الجيش المجاهد ممثلة الضروع بنصر أشهى طعمًا من الحليب المزوج بالعسل .

ج - [غادرت : تركت - بئم الليل : الليل الشديد الظلم - يشهل : يطرده - الجلايب : ح جلباب ، الثياب الواسعة - الدجى : ح دُجية : الظلمة - رغبت عن .. : ضد رغب في ... - عاكفة : مقيمة لم تصرف - شَحِب : متغير اللون].

وفي القسم الثالث ينتقل أبو تمام إلى تصوير مدينة « عمورية » تحت وطأة الحرائق الذي ترك المدينة طعاماً للنار ، فما فرق بين الخشب والصخر ، ولقد تساوت لديها الأشياء ، فالتهمتها سائفة وطرحتها ذليلة ، إنها نار عظيمة أضاءت الليل فتركه كالضحي ، لكنه صبع من النار المائلة ، إنها صورة رائعة ؛ فالليل راغب عن لونه ، وكأنه زهد في جلبابه الأسود ، إن الضيء يوم الناس بأن الشمس مازالت طالعة ، أو أنها لم تغرب بعد ، لقد تداخلت الأضواء والألوان ؛ فالنار تضيء في وقت تتحقق فيه الظلمة بكل شيء ، و النار نفسها ميدان للصراع بين سواد الدخان وتوجه الهيب ، إن الإنسان ليختار من هذا التناقض ، فالشمس كأنها طالعة وهي لم تطلع ، وكأنها غاربة وهي لم تغرب بدليل ما هنالك من ضوء .

د - [جرثومة الدين : أصله - الحسب : شرف الأصل وفخار الأجداد - بصرت بالراحة الكبرى : علمت بالجنة التي فيها الراحة الكبرى].
ويختتم الشاعر هذه الأبيات بالدعاء للمعتصم أن يجازيه الله خير الجزاء على جهاده في سبيل الله لحماية الإسلام والمسلمين وأعراضهم وما ثار أجدادهم ، ويقول له : إنك بصير عالم بأن الجنة موطن الراحة الكبرى لا تزال إلا بالتعب والجهاد في سبيل جعل كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلی .

الدراسة الأدبية والفنية:

١ - الأفكار :

النص يسعى إلى غرض الوصف ، وهو غرض قديم كما عرفت ، لكن ابتعام زاوج بين الفكر والزخرف في وصفه هذا ، وجاءت أفكاره عميقه ، فيها غوص في ادعاء المنجمين وفي عظمة النصر المتاح للمسلمين ، وما فعله جند الله جهادا في سبيل الإسلام وحماية المسلمين ، والأفكار نراها مترابطة ؛ فهو يستهل الحديث بمقدمة تفضح نصيحة المنجمين الكاذبة لمنع الخليفة من الحرب ، ثم يُشيد بالفتح العظيم ، ويصف حريق المدينة المفتوحة ، وأخيرا يختتم بالدعاء لل الخليفة ، وهذا الترابط بين أجزاء القصيدة يجعلها متلاحمة تكون وحدة شعورية واحدة رغم تعدد العناصر ، كما أن هناك تجديدا في افتتاح قصيده مُشيداً بالقوة ، مع الاستكثار والتنديد بالمنجمين والتنجيم ، وقد خالف بذلك مألف عادته ، ومألف من مَضَوا قبله من الشعراء ، إذ كانوا يستفتحون قصائدهم بالوقوف على الأطلال وبالغزل .

ب - العاطفة :

نلاحظ في النص أن عواطف الشاعر تمثل في سخطه على المنجمين والسخرية من رأيهم ، وفي فرجه وابتهاجه بالفتح ، وتقديره وتعظيمه لشأن الخليفة ، ومن خلاله يعظم شأن جنود الله المجاهدين في سبيله ، فهذه العواطف هي التي أملت على الشاعر قصيده الرائعة ، وهي صادقة قوية ، يتجاوب معها القارئ ، لأن الشاعر كان يعبر بصدق وحرارة عن تجربة عاشها .

ج - الأسلوب :

يمتاز النص بحسن اختيار الشاعر للألفاظ والعبارات الملائمة للأفكار ، الموجة بالمعاني التي عبرت عنها ؛ ففي إبراز عظمة الفتح وقيمه أتى بالألفاظ : (فتح الفتح ، تعالى ، القشب) ، وفي تصويره لحريق (عمرية) استعمل الألفاظ الموجة بالخراب والدمار مثل : (ذليل الصخر ، اللهب ، النار ، الظلماء) وفي خطابة الخليفة وتقديره له استعمل (خليفة الله ، جازى الله سعيك ، بصرت بالراحة الكبرى) .

ومقام الشاعر في هذه الأبيات مقام الواصلف ، لذا لم يمتنع إلى الأسلوب الإنساني إلا قليلا ، ونتيجة لذلك غالب عليه استعمال الأسلوب الخبري الذي تنوّع أغراضه البلاغية بتتنوع عواطفه ؛ ففي القسم الأول كان غرضه التهكم والسخرية من رأي المتجمين ، وفي القسمين الثاني والثالث كان غرضه الاعتراض والفرح بالنصر على الأعداء ، وفي البيت الأخير كان غرض الأسلوب الخبري تقدير وتعظيم شأن الخليفة المدافع عن حرمة الإسلام ، الساعي للجهة بالجهاد .
أما الأسلوب الإنساني القليل فورد في قوله : (يا يوم وقعة عمرية) وفي (أمير المؤمنين) (خليفة الله) نداء لفت انتباه القارئ أو السامع ، ويلاحظ حذف حرف النداء في الآخرين .

ولتأكيد الشاعر كلامه أتى بأساليب مختلفة من القصر ؛ ففي قوله : (في حده الحد) كان القصر بتقديم الخبر على المبتدأ ، وفي : (العلم في شهب الأرماح لامعة لا في السبعة الشهب) كان بالعاطف « بلا » ، وفي الشطر الثاني من البيت الأخير كان بالنبي والاستثناء ، وفي ذلك كله تحديد للمعنى وتفويته له .

وحيث نريد الحديث عن خيال الشاعر وطريقته في الصناعة ، نجد أن آبا عامع عيل إلى الإكثار من التشخيص والتجمسي بالصور البينية ، وإلى الإكثار من المحسنات البدوية ، وهو في ذلك صاحب اتجاه في الشعر سُبِقَ إليه من بعض الشعراء قبله ، لكن هذا الاتجاه اكتمل عنده ويزداد أكثر في شعره ، وفي الأبيات تكثر الصور وتتعدد ، لكننا نكتفي بالإشارة إلى أنواع منها وأمثلة عنها ، وترك

للطالب شرحها وبيان أثرها في تشخيص المعنى ؛ فن التشبيه : (غادرت فيها بهم الليل وهو ضحى) وفي البيت التاسع تشيهان ، ومن الاستعارة (السيف أصدق أبناء) (فتح أبواب السماء له) ، ومن الكتابة : (فتح الفتوح تعالى أن يحيط به ...) .

والشاعر مولع بالبديع ، وهو مذهبه الذي يدعو إليه ، ويرى فيه حلية وجملاً يصفيان على المعنى والأسلوب لطافة ومتعة ، ويأتي هذا البديع على يديه جميلاً رشيقاً ، يلئنه وينزعه ؛ فن ذلك التصريح في البيت الأول بين (كتب ، ولعب) وذلك بثابة السجع في النثر ، ومن الجناس التام : (حده الحد) ومن الجناس الناقص : (الصفائح الصحائف) ، ومن الطباق : (الجلد واللعب ، وبيض وسود) وتبدو المقابلة في الشطر الأول من البيت الثاني ، وفي الشطر الثاني من البيت الرابع ، إلى غيرها من أساليب البديع التي تحفل بها القصيدة ، والتي أدت دوراً هاماً في تقوية المعنى ، وتجميل وإحداث نغم موسيقي في الأسلوب .
والوزن الذي اختاره الشاعر مناسب لغرض الوصف بنغاته المتداة ، وهو بحر البسيط ، وأجزاؤه :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

د - الأحكام والقيم :

تبعد في الأبيات بعض الملامح عن شخصية الشاعر ، فهو ذو ثقافة إسلامية لا يولي اعتباراً للتنجيم وأهله ، لأنه يعتقد أن الغيب لا يعلمه إلا الله ، و((كذب المنجمون ولو صدقوا)) ، وأن النصر من عند الله ، كما يبدو أنه ذو اطلاع واسع على بعض جوانب الثقافة العلمية السائدة في عصره كحدثه عن (السبعة الشهب) التي هي من علم الفلك .

كما يكشف النص عن الخصائص الفنية لأبي تمام ، من دقة الفكر وعمق المعنى ، وجودة التصوير ، والإسراف في استعمال المحسنات ، حتى اشتهر بين شعراء العربية بشاعر المعاني والألوان والزخرف .

وفي النص إشارة إلى بعض ظواهر بيئة الشاعر في العصر العباسي ، وهو اهتمام الناس بآراء المنجمين ، وجهاد المسلمين في سبيل الله لرد العدوان الرومي عن الدولة الإسلامية .

تمارين تطبيقية :

- 1 - اعتمد الشاعر في أبيات المجموعة (أ) على المقارنة لتوضيح فكرته . اشرح ذلك .
- 2 - انثر بأسلوبك الأبيات التي تصور حريق (عمورية) .
- 3 - تضمن البيت الأخير معنى يشير إلى حكمة . اذكرها .
- 4 - خذ بيتا من القسم الأول ، وبيتا من القسم الثاني ، وعِين نوع الأسلوب والغرض الأدبي منها .
- 5 - ذكرت في دراسة الأسلوب أمثلة عن التشبيه والاستعارة والكناية ، فاختر مثالاً عن كلّ منها ، واشرحه ، واذكر أثره في المعنى .
- 6 - استخرج من البيتين (5 - 10) المحسن البديعي الموجود بكل منها ، واشرح أثره في المعنى .
- 7 - رسم الشاعر لوحة رائعة عن حريق عمورية ، ووضح ملامح هذه اللوحة ، ثم حاول أن ترسمها بيده على لوحة خاصة .
- 8 - حفظ القصصين الأوَلَيْنِ بأداء حماسي .

مقال أدبي :

في عيد الاستقلال وقفت لتنقي كلمة تُثبّد فيها بصمود الشعب الجزائري في المعارك التي خاضها ضد العدو ، وتتجدد كفاح الأبطال واستبسالهم ، وتهنىء الأمة بالنصر .

فماذا تقول ؟

وصف إيوان كسرى

للبحترى

تمهيد :



البحترى

أبو عبادة الوليد بن عبد الله الطائي ، شاعر عربي صميم ولد بمتنج سنة 206 هـ ونشأ في الباذية بين قبائل طيء وغيرها ، فغلبت عليه فصاحة العرب .

سافر إلى بغداد فلقي أبا تمام ، ولزمه حتى تخرج على يديه ، واقبس طريقته في البديع ، وظل يرسم خطأه ، ويردد صناء ، وأبو قام يرشده ويعاونه ، لأنّه طائي مثله ، حتى قال له يوماً : « أنت والله ياباني أمير الشعراء غداً بعدي » ، فصدق الله نبوءته . وأصبح البحترى بعد وفاة أبي تمام سائراً الشعر ، طائراً الذكر ، إماماً في الأدب والقريض .

اتصل في بغداد بابن الزيارات ووزير الخليفة الواثق فدحه ، كما اتصل بالمتوكيل بن الواثق ، فدحه أيضاً . ولا أصبح المسوّل خليفة عاش البحترى في كنفه وكتفه وكتفه وزيراً الفتح بن خاقان . وبقي يحظى بخفاوتها وكرمهها سِتَّ عشرة سنة ، غير أن الشاعر شهد مقتلها فحزن عليها حزناً شديداً .

توفي البحترى سنة 284 ، وقد ترك لنا ديواناً ضخماً وكتاب الحماة الذي يضم بين دفتيه مختاراتٍ من شعر نحو ستمائة شاعر أكثرهم من الجاهلين والمُحضرمين .

من غير شعر البحترى في الوصف القصيدة التي وصف فيها إيوان كسرى . وقد دفعه إلى زيارة هذا إيوان رغبته في أن يخفف عن نفسه آلام خطوب نزلت به ، فقام برحلاة إلى المدائن ، عاصمة الفرس القديمة ؛ وكانت أطلال إيوان كسرى لاتزال قائمة بها . والأبيات التي نقترحها عليك مقتطفة من هذه القصيدة :

- أ -

- 1 - صُنْتَ نَفْسِي عَمَّا يُدْنِسُ نَفْسِي وَتَرَفَعْتُ عَنْ جَدَاكُلٍ جَبْسٍ
- 2 - وَتَمَاسَكْتُ حِينَ زَعْزَعَنِي الدَّهْرُ الْتِمَاسًا مِنْهُ لِتَغْسِي وَنَكْسِي

- ب -

- 3 - حَضَرَتْ رَحْلِي الْهُمُومُ فَوَجَهَتْ إِلَى أَبْيَضِ الْمَدَائِنِ عَشِيشِي لِسَمَحَلٍ مِنْ آلِ سَاسَانَ دَرْسِي وَلَمَدْتُ ذِكْرَ الْخُطُوبِ وَتُسْرِي
- 4 - أَسَلَى عَنِ الْحُظُوطِ، وَأَسَى
- 5 - أَذْكَرَ ثَنَبِهِمُ الْخُطُوبُ التَّوَالِي

- ج -

- 6 - فَكَانَ الْجِرْمَازَ مِنْ عَدَمِ الْأَذْ
- 7 - لَرْئَاهُ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّيَالِي

- د -

- 8 - فَإِذَا مَارَأَيْتَ صُورَةَ آنطَا
- 9 - وَالْمَنَائِيَا مَوَالِيُّ، وَأَنْوِشُرْ
- 10 - وَعِرَالُ الرُّجَالِ بَيْنَ يَدَيْهِ
- 11 - تَصِفُ الْعَيْنَ أَنَّهُمْ جِدُّ أَخْبَا
- 12 - بَغْتَلِي فِيهِمُ اِزْتِيَابِيَ حَتَّى

(1) صورة أنطاكية : صورة معركة جرت قرب مدينة أنطاكية الواقعة شمال سوريا سنة 540 م . انتصر فيها الفرس على الروم .

خليل وشح :

هذه أبيات مختارة من أعظم قصائد البحترى جودة ، فكرتها العامة هي :
وصف إيوان كسرى ، تدرج ضمنها عدة أفكار أساسية هي :
أ - تجلد الشاعر وترفعه عن الدنيا .

ب - رحلته إلى إيوان آل سasan للتسليم .

ج - وصف إيجابي لإيوان كسرى .

د - وصف مفصل لصورة معركة أنطاكية .

أ - [جدا : عطاء - جبس : جبان ، ليم - تعبي : هلاكي -
التَّكْسُ : قلب الشيء وجعل أعلاه أسفله ، والمراد : الإذلال والسقوط]
يقول الشاعر : إتي حفظت نفسي من كل سوء يدنسها ، وتعاليت عن عطاء
كل ليم جبان ، فأنا لست من الذين يستسلمون للهزيمة ، فقد صررتُ وتجلدتُ
حين نزل على الدهر بهمومه وخطوبه يريد إذلاعي ويلتمس هلاكي .
ب - [رحلي : كل شيء يُعد للرحيل - عنبي : ناقتي - الحظ : النصيب من
الخير أو الشر]

وفي الفقرة الثانية يقول : إن المهموم التي نزلت على دفعتني إلى السفر إلى
أيضاً المدائن ، أتسلى عن سوء حظي ، وأحزن لما آلت إليه ديار آل ساسان من
زوال آثارها وتهاوي أطلالها . وإن الخطوب التي تلاحقت على هي التي ذكرتني بهم
وأعادت سيرتهم إلى ذهني . فالخطوب من شأنها أنها تذكر بأمور وتشي أموراً .
ج - [الجرمaz : البناء العظيم - إخلاق : فساد - بنية رمس : مبني
قبر هام : مجتمع الناس في حزن]

وفي الفقرة الثالثة : يصف الشاعر الإيوان وصفاً مجملًا ، فهو يشبه - بحسب
شدة اندثاره - أبنية القبور التي مضت عليها عهود طيبة ؛ فلو تأمل فيه الإنسان
لعلم أن الدهر جعل منه محلًا للبكاء والعويل بعد أن كان مقراً للفرح والسرور به
د - [ارتعت : خفت - يُزجي : يدفع - الدرفس : العلم الكبير - إغراض
جوس : في صوت منخفض - يغتلي فيه ارتياحي : يشتند شكي في حقيقة
الحاربين - تقرى : تتبع]

وفي الفقرة الأخيرة يقول : إذا نظرت إلى صورة معركة أنطاكية ، التي دارت
بين الروم والفرس ، أصابك الفزع ؛ فهي صورة ناطقة ، تمثل فيها كل مظاهر

القتال ؛ ففيها ترى المنايا متحضزة لخطف الأرواح ، وكسرى أنو شروان يقود الجيوش تحت راية كبرى ، ويدور العراك بين يديه ؛ ويدو رجاله وهم يقاتلون أعداءهم ، وهيئتهم توحى بأنهم صامتون جادون هول المعركة وشدتها .

وإنك إذا تأملت هذه الصورة خيل إليك لشدة إبداعها أن الأشخاص الذين تبرزهم حقيقيون ، ييد أنهم يتفاهمون بالإشارة كالحُرس . ثم يستمر الشاعر فيقول : عندما كنت أتأمل هذه الصورة البدعة اشتد شكّي في حقيقتها : أهي رسم أم مشهد لعراقي حقيقي ؟ فدفعني هذا الشك إلى تبع أجزائها بيدي المسها .

الدراسة الأدبية والفنية :

أ - الأفكار :

هذه الأبيات مقتطفة من سينية البحري التي كانت منذ القديم محل إعجاب القدماء والتقاد ، ففيها قال ابن المُعْتَر . «لَوْلَمْ يَكُنْ لِلبحري إِلَّا قصيده في إِيُون كسرى لكان أشعر الناس» .

وقد اعترف له مؤرخو أدبه بمقدراته على الوصف ، وقالوا إنه أجدود شعره . وتشتمل الأبيات على عدة أفكار بسيطة ، وبعد افتخاره بإلياه وترفعه عن دنایا الأفعال ، تحدث عن سبب خروجه في رحلة إلى آثار المداňن ، ثم شرع في وصف أطلال إِيُون كسرى وصفا إِجماليًا ، ثم خلص إلى وصف صورة معركة أنطاكية بتبوع جزئياتها . وتبدو طريقة الشاعر في عرض أفكاره ومعانيه متباينة وفق خطة منطقية ، يظهر منها حسن الارتباط والسلسل .

وقد استمد البحري معانيه من وحي الخيال وجمال الطبيعة ، لامن قضايا العلم والمنطق ، ولذلك نجدها قريبة المثال خالية من العمق .

والنص يعكس بعض مظاهر تطور غرض الوصف في العصر العباسي ، فقد تناول موضوعاً جديداً ، فالبحري أول من تناول الآثار بهذه الطريقة ، فالذى ألفَ العربُ أن يصفوه هو أطلال ديار الأحنة ، التي لا تعلو الأناث في وبقايا المواقف المهجورة .

وقد تأثر بهذه القصيدة أمير شعاء العصر الحديث أحمد شوقي ، فعارضها بقصيدة على وزنها وقافية، مطلعها :

اخْتِلَافُ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ يُنسِي
اذْكُرَا لِي الصُّبَابَا وَأَيَامَ أُنْسِي .

ب - العاطفة :

نستشف من خلال النص قوة عواطف الشاعر وصدقها ؛ فاعتازه بنفسه وإياوه للتل ، وتحسره لما أضحي يعاني منه من هموم وحظوظ سيئة ، وتصميمه على الثبات في وجه الشدائـد بائن في الفقرتين الأولى والثانية . وتأسفه لما آل إليه إلوان كسرى من اندثار ظاهر في الفقرة الثالثة . وأما إعجابه بالرسم وانبهاره به فمُتجـلٌ في الفقرة الأخيرة .

ج - الأسلوب :

لعل أهمـ ما يميز أبيات هذا النص احتفاء الشاعر فيها باختيار الألفاظ المؤدية للإيحـاءـات التي يريد أن ينفذ بها إلى الأذهان ، وبانتقاء الكلمات المعبرة بدقة عن الجو النفـسي الذي يرغب أن ينقله إلى غيره . فكلمة (ترفـعـتـ) توحـيـ بـعـانـيـ التـعالـيـ والابـتـاعـ ، وكـلـمـةـ (غـاسـكـتـ) تـطـفـحـ بـعـانـيـ الصـبـرـ والـتـجلـدـ والـثـبـاتـ ، وكـلـمـةـ (زعـعـنـيـ) تـوـحـيـ بـقـوـةـ الصـدـمـةـ وـعـنـفـهاـ .

وقد أراد الـبـحـتـريـ أن يـصـفـيـ على قـصـيدـتهـ نـعـمةـ حـزـينـةـ ، فاستعانـ لـتـحـقـيقـ ذلكـ ، بـعـدـ وـافـرـ مـنـ الـأـلـفـاظـ الـتـيـ تـشـتـملـ عـلـىـ حـرـوفـ الصـفـيرـ(الـسـيـنـ وـالـصـادـ وـالـرـايـ)ـ . لـاحـظـ الـفـقـرـتـيـنـ الـأـوـلـيـنـ مـثـلاـ ، تـجـدـ أـنـ حـرـوفـ الصـفـيرـ لـاـ تـكـادـ تـخـلـوـ مـنـهاـ كـلـمـةـ وـاحـدـةـ . وـنـسـجـ الـلـبـحـتـريـ فـضـلـ السـبـقـ إـلـىـ هـذـاـ ؛ لـأـنـ اـخـتـيـارـ كـلـمـاتـ تـشـتـملـ عـلـىـ حـرـوفـ أـوـ حـرـوفـ مـعـيـةـ لـاـثـارـةـ مـفـعـولـ عـدـدـ لـدـىـ القـارـئـ»ـ ، أـصـبـحـ الـيـوـمـ عـنـ بعضـ كـابـ الـقصـصـ أـمـرـاـ مـاـلـوـفـاـ .

وـمـاـ نـلـاـحـظـهـ هـنـاـ هـوـ خـلـوـ النـصـ مـنـ الـأـلـفـاظـ ذـاتـ الـحـرـوفـ الـمـتـنـافـرـ ، وـحـسـنـ تـرـكـيـبـ الـعـبـارـاتـ . مـاـ يـجـعـلـ أـبـيـاتـ النـصـ تـنـسـابـ عـلـىـ اللـسـانـ اـنـسـيـاـبـاـ مـوـسـيـقاـ عـذـبـاـ . وـفـيـ النـصـ صـورـ يـاـيـةـ مـتـعـدـدـةـ ، نـشـيرـ إـلـىـ بـعـضـهاـ وـتـرـكـ لـكـ الـمـحـالـ لـلـبـحـثـ عـنـ بـعـضـهاـ الـآـخـرـ . قـدـ وـرـدـتـ عـدـدـ اـسـتـعـارـاتـ مـنـهاـ قولـ الشـاعـرـ : (زعـعـنـيـ الـدـهـرـ)ـ وـهـيـ اـسـتـعـارـةـ مـكـنـيـةـ ، جـعـلـ الـدـهـرـ إـنـسـانـاـ يـهـزـ وـيـزـعـ . كـمـاـ وـرـدـ تـبـشـيـهـ مـسـتـوـيـ الـأـرـكـانـ فـيـ الـبـيـتـ السـادـسـ ؛ جـيـثـ شـبـهـ الـجـرـمـاـزـ بـأـبـيـةـ قـبـورـ ، وـوـجـهـ الشـبـهـ هـوـ الـإـلـلـاقـ وـالـوـحـشـةـ ، أـمـاـ أـدـأـةـ التـبـشـيـهـ فـيـ (كـأـنـ)ـ .

وزـهـدـ الـبـحـتـريـ فـيـ هـذـاـ النـصـ فـيـ اـسـتـعـارـاتـ الـبـدـيـعـةـ ، فـهـوـ شـاعـرـ مـطـبـوعـ لـاـ يـتـكـلـفـ . وـمـاـ وـرـدـ فـيـهـ مـنـ طـبـاقـ فـيـ :

(تذكرة - تنسى ، مأتم - عرس) جاء تلقائياً اقتضاها سياق الكلام .
وموسيقى النص شجية مؤثرة ، تعاونت عدة عوامل على تحقيقها ، أهمها اختبار البحر الحقيق لوزنا ، وحرف السين روينا ، وأجزاؤه :
فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

د - الأحكام والقيم :

تبعد بعض ملامح شخصية البحيري من خلال النص ، فهو فنان يتذوق الرسم ويتأثر به ، منصف غير متغصب ؛ فلم يمنعه حبه لبني قومه من إعجابه بآثار حضارة الفرس .

يشير النص إلى طريقة تحليد الفرس قبل الإسلام لانتصارتهم ، واهتمامهم بفن الرسم والتلوين ، ويسجل تفاصيل الرسم ، بحيث يعرفنا بأدوات الحرب وأزياء الجناد والرايات وثوب القائد وكسوة جواده ...

تمارين تطبيقية :

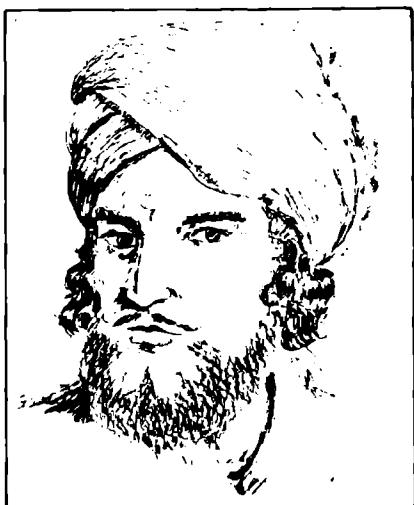
- 1 - لماذا يفتخر البحيري في مطلع النص ؟
- 2 - لماذا توجه إلى إيوان كسرى دون غيره عندما نكبه الدهر ؟
- 3 - كيف وصف الجرمazor في الفقرة الثالثة ؟
- 4 - أعجب الشاعر بصورة أنطاكية . علام يدل ذلك ؟
- 5 - أكفى الشاعر بالوصف الخارجي الموضوعي أم مزج وصفه بانفعالاته وأحساسه ؟
- 6 - ما الجديد في النص فكرة وأسلوباً ؟
- 7 - استخرج استعارة من الفقرة (ب) واشرحها .
- 8 - مارأيك في أثر حرف الزويّ على جو النص وموسيقاه ؟
- 9 - عرف الناس - في عصر الشاعر - السياحة وزيارة الآثار . علام يدل ذلك ؟
- 10 - سميت قصائد البحيري بسلسل الذهب . فعلام تدل هذه التسمية ؟
- 11 - احفظ الأيات الخمسة الأولى .

وصف أسطول المعز

لابن هانىء الأندلسى

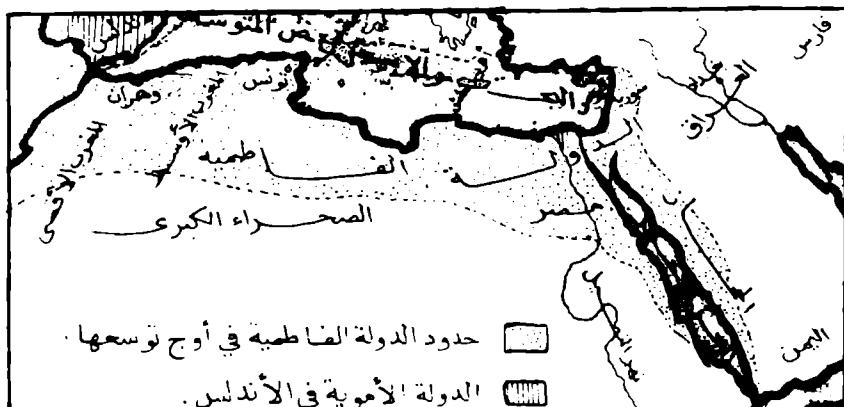
تمهيد :

أبو القاسم محمد بن هانىء الأندلسى شاعر ممتاز ، ولد في (إشبيلية) سنة 326 هـ ونشأ في أحضان طبيعتها الجميلة ، وتزود بثقافتها الغزيرة ، وظهر ميله إلى الأدب ، فحفظ كثيرا من شعر العرب . وانصل بحاكم إشبيلية ومدحه وبالغ في



ذلك ، كعادته في كل شعره ، حتى اتهمه الناس بالكفر ، وحاولوا قتله ، ففر إلى شمال إفريقيا ، وانصل بجتوهر الصقلي ، ثم بالمعز لدين الله الفاطمي ، فقربه إليه ، واتخذه شاعراً له ، ولما دخل المعز مصر استاذنه في التخلف لإحضار أسرته واللحاق به . لكنه قتل سنة 362 هـ . وقد أوردت كتب الأدب والتاريخ روايات مختلفة عن ظروف مقتله .

والنص الآتي أبيات مختارة من قصيدة طويلة ،نظمها الشاعر في مدح المعز لما جاءته رسائل من الروم يتضرعون إليه ملتسين منه الصلح .



- ١ -

١ - لَكَ الْبَرُّ وَالْبَخْرُ الْعَظِيمُ عَبَابَهُ فَسِيَانٌ أَغْمَارٌ تُخَاصِّ وَبِيدٍ

- ب -

٢ - أَمَا وَالْجَوَارِيُّ الْمُشَتَّاتِ الَّتِي سَرَتْ لَقَدْ ظَاهَرَتْهَا عَدَدًا وَعَدِيدًا

٣ - قِبَابُ كَمَا تُرْجَى الْقِبَابُ عَلَى الْمَهَا وَلَكِنَّ مَنْ ضَمَّتْ عَلَيْهِ أَسْوَدًا

٤ - مِنَ الرَّاسِيَاتِ الشُّمُّ لَوْلَا انتِقالُهَا فَمِنْهَا قِنَانٌ شُمَّخٌ وَرُؤُودًا

- ج -

٥ - وَمَا رَاعَ مَلْكُ الرُّومِ إِلَّا اطْلَاعُهَا ئَنْشَرُ أَعْلَامُ لَهَا وَبُنُودُ

٦ - عَلَيْهَا عَمَامٌ مُكْفَهِرٌ صَبِيرٌ لَهُ بَارِقَاتٌ جَمَّةٌ وَرُعُودٌ

٧ - مَوَاحِدُكُ في طَابِيِّ الْعُبَابِ كَانَهَا لِعَزِيزٍ كَأَسٍ أَوْ لِكَفْكَ جُودٌ

٨ - مِنَ الْقَادِحَاتِ الشَّازُ تُضَرِّمُ لِلصَّلَى فَلَبِسَ لَهَا يَوْمَ الْلُّقَاءِ خُمُودٌ

٩ - إِذَا زَقَرَتْ عَيْنِظًا تَرَأَتْ بِمَارِجٍ كَمَا شَبَّ مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ وَقُودٌ

- د -

١٠ - أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَبَذَّلُ كُلُّ مَا ئَضَنَ بِهِ الْأَنْسَوَاءِ وَهِيَ جُمُودٌ

١١ - فَلَا غَرَوْ أَنْ أَغْزَزَتْ دِينَ مُحَمَّدٍ فَآتَتْ لَهُ دُونَ الْأَيَامِ عَقِيدًا

تحليل وشرح :

هذه مجموعة من الأبيات مقتطفة من إحدى قصائد ابن هانى الأندلسى المطولة . تناول فيها وصف أسطول المعز لدين الله الفاطمي ، أفكارها الأساسية هي :

- سيطرة المعز على البر والبحر .
- عظمة أسطول المعز .
- التغنى بشدة تلك الأسطول .
- بدل وتحسية في سهل الله .

أ - [الباب : ارتفاع الموج واصطخابه - أغمار : جمع غمر وهو الماء الكثير - بيد : جمع يداء وهي الصحراء].

في مستهل النص يمدح الشاعر المُعِزَّ لدين الله ومحاطبه قائلًا : لقد ملكت البر بجيوشك القوية ، وسيطرت على البحر بأساطيلك العظيمة حتى استوى عندك خوض أمواج البحر وقطع الفيافي .

ب - [الجواري المشات : السفن المرفوعة القلاع - ظاهرتها : عاوتها - علة : سلاح وذخيرة - علديد : كثرة الجند - قباب : جمع قبة : المراد بالأولى السفن وبالثانية المواقع - ترجي : تُساق - المها : جمع مهاة : بقر الوحش ، والمراد الغواني الحسان - الراسيات الشم : الجبال العالية - قنان : جمع قنة وهي أعلى الجبال - شمخ : جمع شامخة أي عالية - ريد : جمع ريد : القطعة البارزة في عرض الجبل].

ثم يضي في الفقرة الثانية إلى وصف أسطول المعز بإبراز وجوه العظمة فيه ، فيقول : أقسم بأساطيلك التي تمحر الباب ، رافعة قلاعها في عزة وكبراء ، أنك زودتها بما يكفل لها النصر من سلاح وعساكر ، فهذه السفن تبدو عالية كالمواقع وكأنها قباب نصبت فوق الغواني الحسان عند الرحيل ، ولكنها تضم رجالاً أشداء يُصاهون الأسود في شجاعتهم وقوتهم . فهي كالجبال الشامخة عُلوًّا غير أنها تتحرك على صفة البحر ، وتتنقل من مكان إلى آخر ، فنها ما هو شامخ عال ، ومنها ما يبرز عظيمها وكأنه قطعة من جبل عتيق .

ج - [راغ : أحاف وأفع - اطلعها : ظهرورها - غمام : سحاب والمقصد هنا الدخان - صبير : سحاب أبيض متجمع والمراد : الدخان الأبيض - جمة : كثيرة - طامي الباب : كثير الموج - القادحات : المشعلات - الصُّلُى : مقاساة حر النار - حمود : انطفاء - زفت : أخرجت نفساً حاراً - مارج : شعلة من نار].

وفي الفقرة (ج) يتحدث الشاعر عن فرع الروم فيقول : لقد استولى الهمج على ملك الروم حين رأى سفن المعز الضخمة التي ترفرف على صواربها أعلام صغيرة وربايات كبيرة . ثم يصف مناورة الأسطول في المعركة ، وبين قدرته على ضرب العدو ؛ فقد علاه دخان قاتم مكثف ، تخترقه قذائف المجنحات الملتقطة في دوي شيء

بدوي الرعد ... إن سفنه تشق البحر العظيم في قوة كأنها عزم المعر وقوته ، وفي سرعة انساب كأنها كرمه وسخاء راحته ، تهاجم أسطول العدو وتقذف عليه بقدائف نارية تحدث دويا كأنه زفير الجحيم .

د [ـ] - تفسن : تبخل - الأنواء : الأمطار - الأنام : الناس - عقید : معاهد [ـ] .

وفي الفقرة (د) يخاطب الشاعر مدوحه قائلاً : إن كل ما تبذله من جهد في إعداد العدة القوية والعدد الوفير ، وما تكرم به مما لا تجود بمثله الأمطار ، إنما سحرته في سبيل إعلاء كلمة الله وإعزاز دينه . فأنت دون سائر الناس قد عقدت العزم على نصرة الدين والذود عن حياء .

الدراسة الأدبية والفنية:

أ - الأفكار :

تدرج هذه الأبيات ضمن غرض الوصف الذي شاع لدى الشعراء العرب منذ الجاهلية . وقد تناول فيها الشاعر وصف أسطول المعر لدين الله الفاطمي . أفكارها الأساسية هي : مدح المعر ووصف أسطوله قبل وأثناء المعركة ، وإشادة بصاحب الأسطول وأعماله في سبيل الذود عن الإسلام وإعزازه .

وأفكار النص - على العموم - تخضع لترتيب وتدرج مقبول غير أنها نلاحظ استقلال كل بيت بمعنى محدد ، في الفقرتين الثانية والثالثة ، بحيث نستطيع أن نقدم بعضها ونؤخر بعضها الآخر دون أن يختل المعنى .

وفي معانٍ النص بعض الابتكار والجدة ، أما البعض الآخر فظروفه سبق الشعراء إلى تداوله⁽¹⁾ . وهي في معظمها قريبة التناول ، لا عمق فيها ؛ لأنها تنقل حقائق مشاهدة .

ونلاحظ أن الشاعر يعني باللفظ أكثر من عنايته بالمعنى ، فيعتمد الألفاظ الكثيرة الجلبة ، وهذا ما جعل أبي العلاء المعري يقول حين سمع شعره : «وما أُشِّدَّهُ إلا برَحَى تطحن قروناً لأجل الفَعْقَةِ في الفَاظِهِ» .

(1) تناول وصف السفن عدة شعراء منهم بشار بن برد ومسلم بن الوليد وابن الرومي وأبو نواس .

العاطفة :

تغلب على النص عاطفة الإعجاب وعاطفة الاعتذار؛ فالشاعر معجب بالمعز الدين الله الفاطمي، معتر بقوته وسيطرته على البر والبحر، ونصرته للإسلام.

الأسلوب :

حشد الشاعر في أبياته هذه طائفة من الألفاظ الجزلة القوية الملائمة لجو النص مثل : (العظيم - أغمار - ظاهرتها - أسود - عدة وعديد - مكفره - رعد - بأس ..) ; وهي ألفاظ موحية بمعنى العظمة والقوة وهول القتال. مناسبة لوصف أسطول حربى يخوض غمار البحر الأبيض لمطاردة الأعداء .

و عبر عن معانيه بعبارات حسنة السبك في معظمها، غير أن بعضها يبدو أنه لا طائل تخته ، لاتزيد المعنى شيئاً . قوله : (من الطير إلا آهن جوارح) كان يمكن أن يستغنى عنها بلفظة : جوارح . قوله (وهي خمود) لاتزيد المعنى شيئاً . وقد غالب استعمال الأسلوب الخبرى لأنه يلائم غرض الوصف .

وقد استعان الشاعر على توضيح أفكاره وإبراز معانيه بالصور البينية ، كالتشبيه في البيت الثالث، حيث شبه السفن التي رفعت أشرعتها بالهواجح التي تُقلل السيدات الحسان ، ووجه الشبه هو الضخامة والعلو ، وهنا نلاحظ أن وجه الشبه في المشبّه أضعف منه في المشبه ، وهذا عيب من عيوب التشبيه . وفي البيت الخامس وفق الشاعر في إبراز ضخامة سفن الأسطول ومانتها في آن واحد عندما شبّهها بالجبال الراسة والقنان الشامخة والريود الصلدة .

وفي قوله : (منْ ضمت عليه أسود) تشبيه مبتدل . وكالكلنائية في الشطر الأول من البيت الأول ، عن اتساع ملك العزّ وقوه سلطانه . والاستعارة التصرحية في البيت الثامن حيث شبّه الدخان المنعقد فوق الأسطول بالقاف الأسود المتراكم ؛ حذف المشبه وصرح بالمشبه به . وفي النص صور بيانية أخرى عليك بالوقوف عليها وشمها .

ويبدو تأثر الشاعر بأسلوب القرآن الكريم ، فقد اقتبس منه قوله : (أما والجواري المنشآت) من الآية الكريمة : «وَلَهُ الْجَوَارُ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ»

(1) الآية 24 من سورة الرحمن .

وقد استعمل كثيراً من الألفاظ القرآنية مثل : الصَّلَى - زفت - غيظاً -
مارج - نار الجحيم - وقود .

وفي النص بعض المحسنات البدعية مثل الطباق بين : البر والبحر ، والجنسان
الناقص بين : عدة وعديد .

وما أضفى على النص نَعْمًا موسيقياً حماسياً استعاناً الشاعر بالبحر الطويل
المناسب لمواضيع الحماسة ، ووصف مشاهد الحرب ، ومدح الرعماء ، وزناً
لقصيدته ، واختيار حرفِ نِطْعٍ^(١) شديداً روياً لها .

الأحكام والقيم :

يشير هذا النص إلى ارتباط الأدباء والشعراء بحياة مجتمعاتهم وتفاعلهم مع
أحداث عصرهم ، وتسليلهم لتاريخ أمتهم ، كما يشير إلى اهتمام الأندلسين منهم
بالوصف وإجاده التصوير واستقصاء جوانب الموصوف .

كما نجد فيه بعض ملامح الشاعر فهو من الشعراء الذين يتذكرون بشعريهم ،
لذلك نجده يلتجأ إلى المبالغة في تعظيم المدوح مباشرة ، ومن خلال وصف عُدته
وعدده .

وللتَّصْنِيف قيمة تاريخية حيث يشير إلى المعارك البحرية التي كانت تندلع بين
المسلمين والروم ، كما يشير إلى نوع الأسلحة المعتمدة وَقَتْلِيَّةِ كالجانق والقذائف
النارية وغيرها .

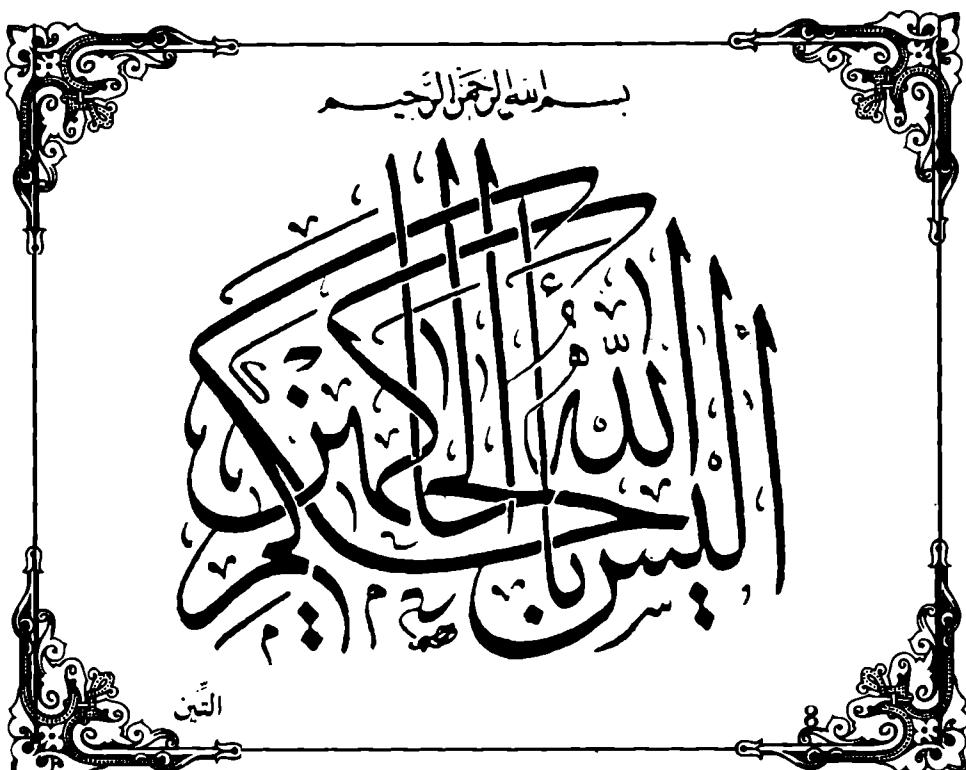
ويتسمى النص إلى الوصف الاستطرادي لأنَّ الشاعر اتخذ مطيةً لمدح المُعزَّ.

تَعَارِيفٌ تَطَبِيقِيَّةٌ :

- 1- نعت الشاعر السفن بعدة أوصاف . اذكرها .
- 2 - ذكر الشاعر أنَّ أسطول المعز تهافت له كل أسباب النَّصر . اشرح ذلك
وحدد من النص الآيات التي تضمنتها .
- 3 - في البيت الثالث استدرك . فما غرضه ؟ وما الداعي إليه ؟
- 4- مارأيك في معاني النص من حيث الجودة والجدة والعمق ؟

(١) النَّطْع : مقدم سقف الفم ، والحرروف النطعية هي : (ط - د - ت)

- 5 - أوصف الشاعر مقصود لذاته أم هو مطية لمدح المزع؟
- 6 - تتبع الصور البينية غير المشروحة ، وبين نوعها وناقشها .
- 7 - لاحظ العبارتين :
- لك البر والبحر العظيم عباهه .
 - البر والبحر العظيم عباهه لك .
- في أي العبارتين يوجد أسلوب القصر؟ وما أثر تقديم (لك) في المثال الأول على المعنى واللغم الموسيقي؟
- 8 - في البيت الحادي عشر ألفاظ قرآنية ، فما هي؟
- 9 - قال المعز الدين الله لما بلغه خبر مقتل ابن هانىء : «لا حول ولا قوة إلا بالله ! هذا الرجل كنا نرجو أن نُفاخر به شعراً المشرق ، فلم يقدّر لنا ذلك». فعلام يدل هذا التأسف؟
- 10 - احفظ أبيات الفقرات (أ - ب - د) .



جَمَالُ الْكَوْنِ وَبَدَائِعُهُ

ـ حمود رمضان

حمد رمضان في المتنبي من عمره سنة ١٩٢٦



تهيد :

ولد «حمد رمضان» سنة 1906 بمدينة «غريادة»، ونشأ في أسرة محافظة ، حفظ القرآن الكريم ، وتعلم تعلمه الأولى بالمدارس الفرنسية في «غيليزان» حيث كانت تجارة أبيه ، ولا بلغ السادسة عشرة من عمره رحل إلى تونس ، وهناك تنقل بين عدة مدارس ، وأخيراً التحق بجامع الزيتونة ، ولكن مدة إقامته بتونس لم تتجاوز عامين ونصف ، عاد بعدها إلى مسقط رأسه ، وانكب على المطالعة الحرة باللغتين العربية والفرنسية ، ف تكون أدبياً وفكرياً ، وراح يشارك بقلمه في اصلاح المجتمع . باندفاع الإيمان وحماس الشباب . ولكن مرض السل الذي داهمه . وهو تلميذ بتونس ، أودى بحياته سنة 1929 .

خلف حمود كتابين : «بذور الحياة» وقصة «الفتى» التي تعتبر سيرة ذاتية ، بالإضافة إلى مجموعة من المقالات التي نشرها في جريدة «الشباب» و «رادي ميزاب» .

كان الشاعر كثيراً ما يلجأ إلى الطبيعة يُثْثِّلُ أشجاره . ويتأمل فيها صنع الله الذي أتقن كل شيء ، والأبيات التالية مختارة من قصيدة طويلة يتأمل فيها الشاعر آيات الله ، ودلائل عظمته في الكون .

النص :

وَظَلَامٌ وَسُكُونٌ الْرُّوحَانِي
تُبَدِّي جَلِيلًا قُوَّةَ الرَّحْمَنِ
خَلَابَةَ بَشَّارَسُ الأَلوَانِ
فِي الْجَوَائِهَةِ مِنَ الدُّورَانِ
ذَهَبَ الْأَصِيلُ تَجْهِيَةَ الْوَهَانِ
بَخْرُ خَصَّمٍ وَاسِعُ الْأَرْكَانِ
كَالْوَزْدُ أَوْ كَالْرَّهْرِ فِي الْبُسْتَانِ
فِي كُنْهِهَا وَبِعَايَةِ الْإِنْعَانِ
لَا بُدُّ لِلشَّنَاظِيمِ مِنْ سُلطَانِ
فَسَدِ النَّظَامِ وَكُلُّ ذَا الْعُمْرَانِ

- 1 - انظر إلى الكون البديع بشوره
- 2 - وحي باله المُرساة فوق متونه
- 3 - وسهولة ممتدة، ومروجة
- 4 - والشمس عند شروقها من مهدها
- 5 - تكسير الطبيعة من حيث لغابها
- 6 - والقبة الزرقاء تحسب أنها
- 7 - فيها السجوم تفتقت أكمامها
- 8 - انظر إلى تلك العجائب وافتكر
- 9 - انظر إلى آياتها، وابحث تجد
- 10 - لولم يكن في الكون رب واحد

تحليل وشرح :

- 1 - ما هي الفكرة العامة للنص ؟
- 2 - قسم النص ، واجعل لكل قسم عنوانا .
- 3 - اشرح الألفاظ التالية معتمدا على القاموس :
الرساة ، متونه ، الأصيل ، الوهان ، كنها .
- 4 - طلب الشاعر من القارئ التأمل في الكون البديع . ماهي بدايته التي رکز عليها وأولاها أهمية ؟
- 5 - من بداي العـون الشـمس . بم وصفها « حـمـودـه » ؟
- 6 - تحدث الشاعر عن السماء وما فيها من نجوم . فـمـ شـبـهـا ؟
- 7 - ينصح الشاعر بالتأمل في تلك العجائب . لماذا ؟

الدراسة الأدبية والفنية:

أ - الأفكار :

- 1 - ماهو غرض النص ؟ وما هدف الشاعر منه ؟ وكيف تراه في غرضه : أمقلاها أم مجدا ؟ علل .
- 2 - تبعو الأفكار واضحة . ما تعليلك لذلك ؟

- 3 - أبين الأفكار والمعاني ترابط وانسجام؟ برهن على ذلك.
- 4 - كيف ترى الأفكار من حيث البساطة والعمق؟
- 5 - عظمة الحالق بادية في مخلوقاته . اذكر ما أورده الشاعر منها .

ب - العاطفة :

- ما نوع عاطفة الشاعر في النص؟ وما مدى قوتها وصدق قائلها؟ علل ذلك .

ج - الأسلوب :

- 1 - ألفاظ وعبارات النص واضحة بسيطة ، في بعضها إيحاء . اذكر ما توحّي به الألفاظ التالية : سكونه الروحاني ، تناسق الألوان ، ذهب الأصيل . تفتقّت أكمامها .
- 2 - يغلب على النص الأسلوب الخبري . ما هو الغرض البلاغي من الأبيات (4 ، 6 ، 11)؟
- 3 - الأسلوب الإنساني قليل . استخرج ماورد منه في النص ، وبين نوعه وغرضه الأدبي .
- 4 - في الأبيات قليل من الصور البينية ، تأمل البيتين : (5 - 6) ، واستخرج منها تلك الصور ، وحدد نوعها ، واشرحها ، وبين أثرها في المعنى .
- 5 - استخرج من النص لوناً بدبيعاً، واذكر أثره في المعنى .

د - الأحكام والقيم :

- 1 - استغل الشاعر وصف الطبيعة لينبه إلى وحدانية الحالق . علام يدل ذلك؟
 - 2 - في النص قيمة دينية . ماهي؟
- احفظ الأبيات الستة الأولى بأداء جيد .

للمطالعة والاستثمار :

نCHAN للموازنة

أ - مرحبا ياربيع

للشاعر الشهيد الربيع بوشامة

تعهيد :

ولد «الربيع بوشامة» سنة 1916 بقرية «قتزات» ولاية سطيف ، ونشأ في أسرة فقيرة محافظة على تقاليدها الإسلامية ، فحفظ القرآن الكريم ، وأتم دراسته الابتدائية ، وانتقل إلى قسنطينة سنة 1937 ، فتلذم على الإمام ابن باديس ، ثم عاد إلى قريته ، بعد مرض الإمام مرض الوفاة ، واستأنف بها دراسته .



واشتغل بالتدريس في مدارس جمعية العلماء ، فعلم بخراطة حيث أتى عليه القبض في حوادث الثامن من ماي 1945 . وزُجَّ به في السجن ، وحكم عليه بالإعدام ، ثم صدر العفو في حقه ، وإثرها انتقل إلى العاصمة ، وواصل التدريس في مدارسها ، فعلم في مدرسة «المداية» بجي العناصر ، ثم في مدرسة «الثبات» بالحراش ، حيث كان بها معلماً ومديراً .

وبعد اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1954 ، انضم إلى صفوفها وأبدى نشاطاً وإخلاصاً في خدمتها ، مما جعل الثورة تكلفه ، مع بعض إخوانه ، إعادة تنسيق نسيج الثورة في العاصمة بعد تفككه سنة 1957 ، وفي 17 جانفي 1959 ، التي عليه القبض ، وأخذ إلى معتقل «بودواو» ، وفي 14 ماي 1959 نفذ فيه حكم الإعدام ، وأضيف اسمه إلى قائمة شهداء حرية الجزائر .

وللهشيد شعر كثير ، أغلبه نشر في جريدة «البصائر» والأبيات التالية مختارة من قصيدة طويلة قالها بمناسبة جولة مدرسية قام بها تلاميذ مدرسة «الثبات» :

- ١ - مَرْحَبَا يَا رَبِيعَ طِبْتَ مَزَارًا
- ٢ - غَابَ مُذْغَيْتَ كُلُّ أَنْسٍ وَحُسْنٍ
- ٣ - عَادَ إِذْ عَدْتَ لِلْوُجُودِ جَمَالٌ
- ٤ - قَدْ أَنِّي لِاسْتِقْبَالِكَ الْيَوْمَ وَفَدْ
- ٥ - مِنْ صِعَارِ بِيضِ الْوُجُوهِ عِطَاشٌ
- ٦ - حَبَّدَا عِيشَةَ الصَّبَا وَالرَّبِيعَ الغَصَّ
- ٧ - إِيَهُ بِاللَّهِ يَا رَبِيعَ حَدِيثَ الشُّورِ
- ٨ - أَنْتَ لِلْكَوْنِ رُوحُ أَنْسٍ وَحُبٍ
- ٩ - عَلَّ فِي قُربَكَ الْهَنَاءُ شِفَاءُ

شرح لغوی :

بين مبرح : فُقة مشقية مجده - شجون : هموم وأحزان - زاكي الحس : طاهر طيب - جم : كبير - معن : الماء الجاري - صرف المنون : نواب الدهر .

ب - في مولد الربيع

للشاعر الشهيد عبد الكرم العقون

تهنيد :



ولد «عبد الكرم العقون» سنة 1915 ، بقرية «برج الغدير» ولاية «برج بوعربيرج» وفيها نشأ ، وحفظ القرآن الكريم ، وتلقى تعلمه الأولى ، وفي سنة 1933 انتقل إلى قسنطينة ؛ فتلمذ على الإمام ابن باديس ، مدة ثلاثة سنوات ، ثم رحل إلى تونس ، ودرس في جامع الزيتونة ما يقرب من ثلاثة سنوات كذلك .

وعند بداية الحرب العالمية الثانية رجع إلى الوطن ؛ لينخرط في سلك التعليم الحر ، فعلم بمدرسة «الفلاح» بجي صالح بوعكوير ، بالجزائر العاصمة ، ثم انتقل إلى مدرسة المرادية ؛ حيث كان بها معلما ومديرا ، وإماما لمسجدها . ولما اندلعت ثورة نوفمبر الخالدة 1954 ، انخرط في صفوفها ، وكلف أمانة صندوق المال ، بمنطقة المرادية ، وزيادة على ذلك كانت له صلة وثيقة بالفدائيين ؛ إذ كان يؤوينهم ، وينسق بينهم ، ويساهم في تكوين خلاياهم ، وفي فجر يوم 15 جانفي 1959 ، اقتحم جنود الاحتلال بيته ، وساقه إلى سجن «الكورنيش» بباب الوادي - نادي الضباط حاليا - ، وفي 13 ماي 1959 ، نفذ فيه حكم الإعدام ، وأضيف اسمه إلى قائمة الشهداء الأبرار .

للشاعر ديوان مخطوط لم يطبع بعد ؛ والأبيات التالية مختارة من قصيدة يتحدث فيها عن إعجابه بقدوم الربيع وسحره البديع :

النص :

فَازْدَهَى الْكَوْنُ بِالْجَمَالِ الْبَدِيعِ
رَأَيْهَا مَنْظَرُ الْجَمَالِ الْوَدِيعِ
فِي ذَلَّلٍ مُخَبِّبٍ لِلْجَمِيعِ
نَاطِقٌ بِجَلَّلٍ مِنْ مَنْزِيعِ

لَمْ يَعْرِفْ مِنَ الرُّبَّى وَالْفُرُوعِ
رِبْدَاعَيْنَ تَفَرَّهَ فِي وَلُوعٍ
فَذَئَعَتِي بِوَرْعَةُ الْقَطِيعِ
يَجْلِبُ الصَّفْوَ لِلْحَزِينِ الْجَزُوعِ

فَذَبَّا الْبِشَرُ مِنْ مُحِبِّي الرَّبِيعِ
وَالرَّوَابِي قَدْ أَسْفَرَتْ عَنْ وُجُوهِ
إِنْسَانَتْ بُرْزَهَا الْقَشِيبَ وَتَاهَتْ
وَغَدَتْ سَنْحَرُ النُّفُوسَ بِوَضْنِي
حَبْذَا مَوْكِبُ الرَّبِيعِ تَهَادَى
وَشَدَّى حَبْنِشَمَا تَوَجَّهَتْ يَغْزُرُ
وَالْفَرَّاشَاتُ حَائِمَاتُ عَلَى الرُّفَدِ
وَالْقَطِيعُ اِنْتَشَى بِلَخْنِ شَجِيٍّ
كُلُّ مَا فِي الرَّبِيعِ زَوَّا بَدِيعِ

شرح لغوی :

منع : عزيز شديد لا يقدر عليه - تهادى : تمايل - شدوى : قوة الراحة -
يعرف : براحة - ولوع : تعلق شديد - انتشى : سicker ، وهنا الارياح
النفسى - شجى : مهموم حزين وهو صفة مشبهة من الشجا .

المطلوب

- حل النصين إلى أفكارهما الأساسية . ووازن بين أسلوبيهما وبين قصيدة
البحترى : أناك الربع ، الخ ..

وصف اللَّيل والفرس والصَّيد

لأمير القيس



أمير القيس

تعهد :

الشاعر هو حُنْدُج بن حُجْر الكندي (ملك كندة) ، ولد بنجد في أوائل القرن السادس الميلادي من أصل يمني ، وعاش في صباح عيشة أبناء الملوك في ترف وهو وجون ، ولقب بأمير القيس ، و«القيس» صنم كانوا يعبدونه ، وبحونه ذاك وقرضه الشعر الإياحي أخرجه أبوه عنه ، فراح يحب

الآفاق في عصابة من رواد المتعة واللهو ، ولما قتلت قبيلةبني أسد أباهم «حُجرا» وبلغه نيه حلف على ألا يغسل رأسه ، ولا يشرب خمرا حتى يدرك ثأر أبيه ، وقال : «ضيغني صغيرا ، وحمتني دمه كبيرا ، لا صحو اليوم ، ولا سُكْر غدا ، اليوم خمر ، وغدا أمر» ، وقضى بقية عمره في حرب ، ومحاولة أخذ الثأر ، فاستدرج بالقبائل ، ثم بقيصر الروم ، ومات ميتة غامضة أثناء عودته من رحلته إلى قيسر ، ودُفن «بأنفورة» ، وكان ذلك حوالي سنة - 540 م .

ويعد أمير القيس أمير شعراء العصر الجاهلي ، وله ديوان شعر حافل بأغراض شئي كالغزل والفخر والوصف ، وفي عصر الشاعر عُرفت قصائد جيدة باسم «المُعَلَّقات» ومن أشهرها معلقة أمير القيس التي تبلغ ثمانين بيتاً قالها في حبه لابنة عم «عُذِّيَّة» . اشتغلت على مناجاة الأطلال ، والحديث عن أيام طوه ، وعلى وصف اللَّيل والفرس والصَّيد وغيرها مما يحيط به في بيته ، والنص التالي جزء من هذه المعلقة في الوصف :

- 1 - وَلَيْلٌ كَمَرْجٍ الْبَخْرِ أَرْخَى سُدُولَةٍ
 2 - فَقُنْتُ لَهُ لَئَا تَمَطِّي بِصُلْبِي
 3 - أَلَا إِيَّاهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِ
 4 - فَبَالَّكَ مِنْ لَيْلٍ كَيْنَ نُجُومَةٌ

- ب -

- 5 - وَقَدْ أَعْثَدِي وَالظَّيْرُ فِي وُكُنَّاتِهَا
 6 - مِكَرٌ، مِفَرٌ، مُفْبِلٌ، مُذَبِّرٌ مَعَا
 7 - بَزِيلٌ الْغَلَامُ الْحَفَّ عَنْ صَهَوَانِهِ
 8 - لَهُ أَبْطَلًا ظَبَنِي وَسَاقًا نَعَامَةٍ

- ج -

- 9 - فَعَنْ لَئَا مِرْبُ كَيْنَ نِعَاجَةٌ
 10 - فَعَادَى عَدَاءَ بَيْنَ ثُورٍ وَسَعْجَةٍ
 11 - فَظَلَ طُهَاءُ اللَّخْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْقَصِّ

تحليل وشرح :

في هذه الأبيات وصف يدور حول الطبيعة الحية والجمدة ، أجداد الشاعر تشخيصها ، لماها في حياته من علاقة وارتباط ، وقد اشتملت هذه الفكرة العامة على أفكار أساسية ثلاثة :

- أ - وصف الليل - ب - وصف الفرس - ج - وصف الصيد
- أ - [أرخي سدوله] : أرسل ومد ستوره - ليستلي : ليختبر وينحرب - تمطى بصلبه : تمدد بظهره - أردف: أتبع - أعجازا : ج عجز : مؤخر الجسم - ناء : رزح ونقل - الكلكل : الصدر - انجل : انكشف عن ضياء الصبح - بامثل : بأفضل - مقلل القتل : الخبل المحكم الغزل والشد - يدبيل : اسم جبل] .

في القسم الأول من النص ركز الشاعر على وصف ليله ومعاناته النفسية فيه فقال : ورب ليل يحاكي أمواج البحر في توحشه ورعبه وتراكم ظلامه ، أرخي على ستوره السوداء مع أصناف همومه ليخبر ما عندي من الصبر لشدائده الدهر ، قلت له - حين مد ظهره وازدادت أواخره طولاً وتقلت أوائله - : انكشف أيها الليل عن ضياء صبح شرق ، لكنني تذكرت أن الصبح ليس أحسن منك ، فالمفروم مستمرة ليلاً ونهاراً ، وإنني أعجب من بطيئك أيها الليل الطويل ! فكان نجومك قد ربعت بمحاب متباعدة إلى جبل يذبل ، فهي لا تتحرك من مكانها .

ب - [أغتندي] : أذهب باكراً - وكتابها : حُوكَة ، عشن الطائر -

بنجورد : صفة للفرس القليل الشعر - قيد الأوابد : ذو تقيد للوحوش - هيكل :

ضخم - مكر مفر : صيغة مبالغة من سرعة المجنون والرجوع - الجلمود : الحجر العظيم - حطه السيل من عل : أسقطه من مكان عال - يزل : يسقط -

الغيف : الخفيف - صهوات : ح صهوة ، وهي مقعد الفارس من ظهر الفرس ، استعمل الجمع للأيساع - بلوى : من ألوى بالشيء : رمى به : وهنا يطرير بشابه - العنيف : من لا رفق له في ركوب الخيل - المثقل : الثقيل - أبيطلا ظبي :

خاضرناه ، وخص الظبي لضمور أبيطليه - الإرخاء : جري غير شديد - سرحان :

الذئب - هرب : ضرب من العدو يتمثل في توافق الرجلين واليدين في وضعها -

تغل : ولد الثعلب .]

وفي القسم الثاني يتقدّم امرؤ القبس إلى وصف فرسه الذي يذكر به للصيد قبل استيقاظ الطيور ، فيصوّره في مشهد كأنه من مشاهد الرسم ، فهو فرس أجرد سريع ، يقيّد الأوابد والوحوش ، فإذا انطلقت في الصحراء فإنها لا تستطيع إفلاتها منه ، وهو عظيم الألواح والجرم ، شديد الحركة والسرعة كثير الكر والفر إذا أريد منه ذلك ، فالصفتان مجتمعتان فيه ، ثم شبه في سرعته وصلابة خلقته بحمله صخر يهوي من ذروة جبل عال ، ولنخفة حركته وسرعته لا يستطيع الغلام الخفيف امتطائه صهوة ، لأنّه يرمي به بسرعة عنقه وشدة اندفاعه . وإذا ركبه ثقل البدن المتشدد فلا يكاد يستقر على ظهره حتى تتطاير أثوابه ، ويوشك أن يطير به ، كما أن هذا الجمود يمتاز برشاشة الجسم ، فخاضرناه خاضرنا ظبي ، وساقاه ساقاً نعامة قوية ، فإذا عدا فهو كالذئب ، يرخي قوامه في غير عنف ، أو كالثعلب الذي يقارب بين يديه ورجليه في جريه .

ج - [عن] : ظهر - سُبْ : قطيع من البقر الوحشى - نعاجه : إناثه - عذارى : ج عذراء ، الشابة التي لم تتزوج - دوار : اسم صنم - ملأء : ج ملأة ، ملحفة - ملَّيْل : ذات ذيول طويلة سوداء - عادى : بين الصابدين عداء : والى وتابع الجري بينها يصرع أحدهما بعد الآخر - دراكا : متابعة ، مصدر في موضع الحال ، أي مدركا - لم ينفع : لم يبتل بالعرق - الطهاء : ج طاه ، طباخ - صفييف : المصفوف على الحجارة ليشوى - قدير : مطبخ في القدر] .

وفي القسم الثالث يتحدث الشاعر عن صيده فيقول : إنه ظهر لنا - حين خرجنا إلى الصيد على هذا الفرس - قطيع من بقر الوحش ، أبيض الظاهر ، أسود القوام ، كان إناثه فتات أبكار يطفن حول (دوار) الصنم المعروف ، وقد لبسن ملاحف ذات ذيول سوداء ، وانطلق فرسه جاريا بين ثور ونعجة مدركا إياهما فصادها في طلق وشوط واحد ، ورغم جريه هذا فإنه لم يظهر عليه أثر التعب والإعياء ، ولم يعرق عرقا كثيرا يغسل جسده ، وبعد الحصول على الصيد انكب الطهاء يعدون الطعام ، بين شواء ينفع على الحجارة ، ولحم يُطيخ في القدور ليسرع نضجه .

الدراسة الأدبية والفنية:

أ - الأفكار :

بتسلي النص إلى غرض الوصف كما هو ظاهر ، وامرؤ القيس يأتي في طبيعة الشعراء الوصافين ، وكان له السبق في كثير من المعاني . قال أحد القدماء عنه : هو أول من قيد الأوابد في قوله «قيد الأوابد» ، وما انفرد به قوله في طائر العُقاب :

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا، الْعَنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي

وأفكار الشاعر في هذه الأبيات تبدو غير مترابطة وغير مرتبة ، وتلك ميزة الشعر القديم المعتمد على وحدة البيت ، فأنت تستطيع زحزحة بعض الأبيات عن مكانها دون أن يظهر خلل كبير في المعنى ، ومعانٍ الأبيات بسيطة واضحة لا تدعو إلى إعمال فكر وجهد في التأمل لفهمها .

ب - العاطفة :

تبدو عاطفة الشاعر متعددة في هذا النص ؛ فهي تفيض فلقا وتشاؤما حين يصف الليل وظلماته وطوله ، في حين تنطلق نفسه فرحة مفتخرة بالفرس الأصيل ، وصبيه الثين ، وهذا يدل على أن «المعلقة» التي منها هذه الأبيات جمعت ذكريات للشاعر في أوقات متغيرة ، ولا شك أن الشاعر في عاطفته صادق ؛ لأنه استطاع أن يجعل القارئ يتبعه ويتجاوب معه ، وأنه يعبر عن تجربة ذاتية عاشها ، وخياله الواسع دليل آخر على قوته وصدق تلك التجربة .

ج - الأسلوب :

أسلوب النص جزل قوي ، معبّر عن المعاني في إيجاز ، وألفاظه وعباراته قوية موحية دقيقة ، تعبّر عن إحساسه ، فمن ذلك مثلاً : «تمطى» التي توحى بالطول مع القل ، «وناء بكلكل» الدالة على مدى الضيق الذي يحس به ، وفي وصف الفرس يأتي بالفاظ تصف الخيل الكريمة مثل : «منجرد ، هيكل ، وأيطلا ظبي ، وإرخاء سرحان» فهي ألفاظ تحمل معانٍ القوة والسرعة والرشاقة ، وفي بعض الألفاظ خشونة وغرابة مثل : «كلكل ، جندل ، سرحان ، تتفل» لكنها في عصرها لا تعد غريبة .

ويغلب على النص الأسلوب الخبري المناسب للوصف ، وغرضه في القسم الأول إبداء القلق والضيق والجبرة التي يحس بها الشاعر ، وفي القسمين الثاني والثالث غرضه الأدبي الفخر بالفرس الكريم والصيد الوفير ، ولم يرد من أساليب الإنشاء إلا النداء في قوله : «أيها الليل الطويل » ، والأمر في «إنجل» ويفيد الغني ، وفي : «فيالك من ليل ...» تعجب من طول هذا الليل عليه بهمه : وأكثر ما يستوقفنا في الأبيات خيال الشاعر الخصب ؛ فهو شخص معانٍه بكثير

من الصور البيانية التي تفوق ثلاثة عشرة صورةً ، من تشبيه واستعارة وكتابة ؛ فن التشبيه قوله : «كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيدبل» تشبيه جعل الليل في ثباته وطوله كأن نجومه مشدودة لهذا الجبل ، فلا تتحرك من مكانها ، وهذا يشخص ما في نفس الشاعر من قلق نفسي ويأس وملل ، وفي قوله : «له أبطلا طبي» تشبيه خاصرتى الحصان بخواصرتى الطبي في الصمور والرشاقة ، وهذا الأخير من ألوان التشبيه البليغ الذي أضيف فيه المشبه به إلى المشبه . ومن ألوان البيان كذلك الاستعارة في : «تَطَّى بصلبه» ؛ فهو يتخيل الليل المتد الطويل جملًا يتمطى ، ثم حذف المشبه به (الجمل) وأبقى إحدى صفاتاته (تطى) ، وهذا على سبيل الاستعارة المكتبة ، ونفس الشيء يقال في : «أردد أعيجازا ، وناء بكلكل» فهنا استعاراتان مكتيتان تعبران عن ازدياد أواخر الليل طولاً، وثقل أوائله ، وكل ذلك تشخيص لما في نفس الشاعر من غمٍّ وجهٍ .

أما جانب البديع فهو أقل من البيان ، فن المحسنات البدوية الطلاق بين «الليل والصبح» «مكر مفر» «مقبل مدبر» وهو يوضح المعنى وينوكيده . وقد استعمل الشاعر بحر «الطوبل» المتد التفعيلات المناسب للأغراض الجادة ، وأجزاؤه :

فعلن مفاعيلن فعلن مفاعيلن فعلن مفاعيلن .

الأحكام والقيم :

يبدو الشاعر من خلال النص متوفاً لاهيا ، لكنه لا يخلو من هموم وأحزان ، وهو خبير بالخيال وصفاتها ، نشيط يخرج للصيد مبكراً ، وله أصدقاء يقضى معهم بعض الوقت في اللهو والمتنة .

وفي النص بعض الإشارات الدالة على بيئة الشاعر ، منها خروج بعض الشبان اللاهين المُرحبين كamerئ القيس إلى الصيد ومعهم الطباخون ، ومنها بعض ظواهر الحياة الدينية في ذلك العصر ، من عبادة الأصنام وطواف العذارى حولها في ثياب معينة ، وفي ذكر بعض الحيوانات ما يدل

على معرفة الجاهلين لها ، وخاصة الحصان الموصوف بدقة ، فله دور هام في حياتهم في السلم وال الحرب .

تمارين تطبيقية :

- 1 - ما الصفات التي ذكرها امرؤ القيس لفرسه ؟ وأي هذه الصفات كان أكثر اهتماماً بها ؟
- 2 - ما الذي أفادته لفظة «معا» في البيت السادس ؟
- 3 - شخصية الشاعر متزنة لاهية قبل موته . دلّ على الأبيات التي تشير إلى ذلك .
- 4 - اذكر نوع الأسلوب الموجود في البيت الثاني ، وبين الغرض الأدبي منه .
- 5 - في النص صور بيانية كثيرة ، استخرج منها تشبيهين وكنایة مما لم يرد في دراسة الأسلوب ، وشرحها وبين أثرهما في الكلام .
- 6 - احفظ الأبيات الأربع الأولى بأداء حسن .

تطور الوصف

عُرف غرضُ الوصفِ منذ الجاهلية ، حيث استرعت مظاهر الطبيعة المختلفة انتباه الشاعر ، فراح يصفها معجباً بها أو متأثراً ولعل ما مال إلى وصفه أكثر ، هو ما كان له صلة وثيقة بحياته في الصحراء ، مثل الناقة التي تعاقب كثيرون من الشعراء على وصفها ، أشهرهم طرفة بن العبد الذي خصها بعدد غير قليل من الأبيات في معلقته . ومثل الفرس الذي يُتَّخَذ للركوب والصيد وال الحرب ، ومثل المستوحش من الحيوانات كالأسد والعَقَاب والحياة ، والذئب الذي ولع الشعراء بوصفه .

كما وصف الشعراء الجاهليون البيئة الطبيعية ، فوصفو الصحراء وأطلاها ، والسحب وأمطارها ، والليل وظلمته ... فالوصف الجاهلي إذاً قائم على تصوير حياة العرب من جميع أوجهها ، فهو بذلك مرآة تعكس لifestylesهم وتعارفنا بكثير من شؤونهم . وأهم ما يتميز به الوصف الجاهلي أنه يعني بالمحسوسات ، ينقلها كما هي في الواقع دون أن يسمِّها الشاعر بِسْمَتَه ، وكثيراً ما يستعين بتشبيه المحسوس بالمحسوس ؛ مثل قول النابغة الذبياني مادحاً :

فإنكَ شمسٌ والمُلُوكُ كوكبٌ إذاً طلعتْ لمْ يَنْدِ مِنْهُنَّ كوكبٌ
ومن حيث أسلوبه ، فيراعي مقتضى الحال ؛ يرق في الموضوعات الوجданية الحضرية ، ويخشوشن عندما يتناول الموضوعات البدوية .

العصر الإسلامي والأموي :

تناول الوصف في العصر الأموي بالإضافة إلى الموضوعات التي تداولها الجاهليون موضوعات جديدة ، مثل وصف القتال وحصار المدن

وفتحها ؛ يقول **القعقاعُ بنُ عَمْرُو التَّمِيمي** في وصف موقعة «نَهَاوَنْد» :

فَسَخَنُ وَرَدَنَا فِي (نَهَاوَنْد) مَوْرِداً صَدَرَنَا بِهِ وَالجَمْعُ حَرَانُ دَاحِمٌ
وَنَخَنُ حَبَسَنَا فِي نَهَاوَنْدَ خَبَلَنَا لِشَرِّ لَيَالٍ أَتَشَجَّهُ لِلْأَعْاجِمِ
مَلَأْنَا شَعَابًا فِي نَهَاوَنْدَ مِنْهُمْ رِحَالًا وَخَنِيلًا أَضْرِبَتْ بِالصَّرَائِمِ
وقد استمر الشعرا في استهلال قصائدهم بوصف الأطلال ووصف
المطية ، ولم يخرجوا في معانيهم وأخيتهم عمّا أفسوه زمن الجاهلية ، وإن
فَاقُوهُمْ كثيرا في ترتيب الفكر وتقريب المعنى إلى الأذهان والوجودان مما
هذب نقوسهم ، ورقق طباعهم من دراسة كتاب الله وحديث رسوله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وما نوع خيالهم وأئمّي معارفهم ، من مشاهد
الحضارة ، وبدائع الصناعات .

غير أننا لأنجد في شعرهم من المبالغة والتهويل والتعمق في المعاني العقلية
العسرة الإدراك ما نجده لدى أهل العصر التالي ، لاشتغال القوم بالفتح
واللغازي وتأسيس الحضارة وال عمران .

وكذلك لم يخرجوا جملة في هيئة تأليف اللفظ ونسجه ، ومتانة أسلوبه
عن نظرائهم في الجاهلية ، وإنما آثروا جزالة اللفظ وفخامته وحسن جرسه
ونغمته .

العصر العباسي :

دالت دولة بني أمية ، وانتقلت الخلافة إلى بني العباس سنة 132 هـ
فهيمن النفوذ الفارسي على مرافق الدولة بسبب مؤازرة الفرس العباسيين ، وقد
حملوا كذلك إلى العرب حضارة جديدة لا عهد لهم بها ، تقوم على
منجزات مادية ، ونمط حياة اجتماعية من طراز مختلف عن طرازهم القديم ،
فانعكس ذلك على الشعر ، ولا سيما الوصف منه ، فتناول الشعرا وصف
القصور والبرك

(1) حران : فيه حرارة - داعم : من دَحَمَ يعني دفع .

والرياض والمدن والسفن وأصناف المأكل والأسلحة والمعارك والأواني .
ومجالس اللهو والجواري ... كما تناولوا وصف الحيوان ومظاهر الطبيعة .

وأظهر مميزات الوصف العasaki :

– ترتيب الأفكار وأخذ بعضها بحجر بعض ، بحيث قل الاقتضاب
وشذوذ الانتقال من معنى إلى معنى مباین له ، كما كان يقع كثيراً في
الشعر القديم .

– اختراع الأخيلة الجميلة التصوير في التشيه والاستعارة
والوصاف ، وحسن التعليل .

– هجر الألفاظ الغريبة بالتدريج .

– دخول بعض الألفاظ الأعجمية ، مثل : الجرماز – دمشق –
فيروز .

– رقة الأسلوب مع بقاء الجزلة ووضوح المعنى .

– اختراع البديع والاستكثار من أنواعه .

– النظم في بحور لم ينظم قدامى فيها إلا قليلاً كالمضارع .
والمقتضب

عصر الضعف :

وفي عصر الضعف تدّنى مستوى الوصف ، وأصبح يتناول
 موضوعات لا يُؤبه بها ، كالناعورة والمخدّة والبساط والمرودة والسكين
 واللّواحة والسرّاج والمبخرة . مثل قول ابن ناته المصري :

بِسَاطٌ بِمُلْأِ الْأَخْدَاقِ حُسْنًا وَيُهْنِدِي لِلنَّقْلَوْبِ بِهَا سُرُورًا
وَيَشْرَحُ حِينَ يُبَسْطُ كُلَّ صَلْنَرٍ وَخَبِيرُ الْبَسْنَطِ مَا يُرْضِي الصُّلُورَا

وقد قل فيه اختراع المعاني ودقة التصوير ، وإن كثُر فيه تنوع التشيه
وتحليل الاستعارة .

وأما ألفاظه وأسلوبه فشاع فيها مايلٰ :

- الاقتصر على الألفاظ السهلة وهجر الغريب ، بل النفط الجزل ، حتى استعملت الألفاظ العامية والألفاظ التركية الفاشية في ذلك الزمان .
- الاقتصر على التراكيب السهلة ، وتكلف البديع ولا سيما التورية والجنسان .

العصر الحديث :

لما استعاد الشعر العربي قوته في العصر الحديث ، اتجه الشعراء إلى الوصف ، فوصفو الطبيعة كما وصفوا مظاهر الحياة العمرانية الحديثة وما تحوّله من مخترعات ، كالغواصة والطائرة والسينما وغيرها .
ويمكن أن نقسم الشعراء إلى عدة فئات بالنظر إلى المنهج الذي اتجهوا في الوصف وفي غيره من الأغراض :

1 - فئة تقلد القدامي ، ولا سيما فحول الشعراء في العصر العباسي ، من حيث الموضوعات ، ومن حيث تحرّي الزخرف اللفظي والأناقة في التعبير ، ويمثل هذه الفئة شعراء كثيرون منهم محمود سامي البارودي – معروف الرصافي – محمد العيد آل خليفة الذي قال في وصف فواره :

يَا عَيْنُ جَدَذَتِ الشَّمَاء طَلَّتَا وَبَدَدَتِ الْفَتُورُ
فَلَلَّاتِ أَجْسَمَلُ قَبْنَةَ عَنْتَ فَأَطْرَبَتِ الْخُضُورُ

2 - فئة ثانية تمثل حلقة وصل بين القديم والحديث ، تناولت موضوعات عصرية بأوصاف مستمدّة من معطيات البايدية ، كتشبيه الطائرة بالنسر أو العقاب ، مثلما فعل أحمد شوقي في وصف طائرة قادها طيار مصرى من برلين إلى القاهرة سنة 1930 م :

أَعْقَابُ فِي عَنَانِ الرِّبَاحِ
 أَمْ سَحَابٌ فَرِّيْمِ مُوْجِ الرِّبَاحِ
 بَعْدَ مَا طَوَّفَ فِي الدَّفَرِ وَسَاخَ
 أَفْبَلَتْ مِنْ بُغْدَةٍ خَسِبَهَا

3 – فَتَةٌ ثَالِثَةٌ اجْتَهَدَتْ فِي أَنْ تَكُونَ أُوصَافَهَا حَدِيثَةً ، فَتَأْثَرَتْ بِمُخْلِفِ
 تِيَارَاتِ الْأَدْبِ الْغَرَبِيِّ ، فَنَهُمْ مِنْ تَأْثِيرٍ بِالْكَلاسِيْكِيَّةِ وَمِنْهُمْ مِنْ تَأْثِيرٍ
 بِالرُّومَنِسِيَّةِ ، وَمِنْهُمْ مِنْ تَأْثِيرٍ بِغَيْرِهِمْ مِنَ الْمَذَاهِبِ كَالْمَرْزِيَّةِ وَالسَّرِيَالِيَّةِ .
 وَمِنْ أَمْثَالِهِ الْوَصْفِ الْمُتَأْثِرِ بِالاتِّجَاهِ الرُّومَنِيِّ قَوْلُ خَلِيلِ مَطْرَانَ (1872 - 1949) يَصِفُ نَفْسَهُ الَّتِي اتَّابَهَا حَزْنٌ شَدِيدٌ :

ثَادَ عَلَى صَحْرِ أَصْمَمْ وَلَبَّيْتَ لِي قَلْبًا كَهَذِي الصَّحْرَةِ الصَّمَاءِ
 يَنْتَابُهَا مَوْجٌ كَمَوْجِ مَكَارِهِي وَرَفِعْتُهَا كَالسُّقْمِ فِي أَغْصَانِي

خَصَائِصُ الْوَصْفِ

لِلْوَصْفِ ضَرُوبٌ مُتَعَدِّدةٌ أَكْثَرُهَا :

1 – الْوَصْفُ الْمُوْضُوعِيُّ : وَهُوَ الْكَشْفُ عَنْ صَفَاتِ الْمُوْصَفِ ، كَمَا
 هِيَ فِي الْوَاقِعِ ، وَهُوَ شَدِيدُ الشَّبَهِ بِالتَّصْوِيرِ الشَّمْسِيِّ ، يَنْقُلُ الْمُوْصَفَ بِلَا
 زِيَادَةٍ وَلَا نَفْصَانٍ وَلَا تَشْوِيهٍ وَلَا تَعْدِيلٍ .

2 – الْوَصْفُ الْوَجْدَانِيُّ : هُوَ الْكَشْفُ عَنْ صَفَاتِ الْمُوْصَفِ كَمَا يَشْعُرُ
 بِهَا الشَّاعِرُ لَا كَمَا هِيَ فِي الْوَاقِعِ لِأَنَّهُ نَتْيَاجُ تِفَاعِلٍ بَيْنِ الْمُوْصَفِ وَعُوَامِلِ
 النَّفْسِ .

3 – الْوَصْفُ التَّجْرِيدِيُّ : وَهُوَ اتِّخَادُ الْمُوْصَفِ رَمْزاً ، يُجَرِّدُهُ الشَّاعِرُ
 مِنْ مَقْوِمَاتِهِ الْمَادِيَّةِ ، لِيَخْلُصَ إِلَى وَصْفِ مَا هُوَ مُجَرَّدُهُ مِنِ الْمَادِ ، كَوَصْفِ
 شَمْعَةٍ تَذَوَّبُ ، لِلخلُوصِ إِلَى وَصْفِ الصراعِ مَعَ الْأَيَّامِ ، كَمَا نَجَدَ ذَلِكَ عِنْدَ
 أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ :

وَصَفْرَاءَ، لَوْنَ الشُّبُرِ مِثْلِي جَلِيدَةُ
شُرِيكَ ابْتِسَامًا دَائِمًا وَشَجَلَدَا
وَلَوْنَطَقَتْ بِيَوْمًا لَفَالَّتْ أَظْهِكُمْ
فَلَا تَخْسَبُوا دَفْعَيِ الْوَجْدِ وَجَدَشَهُ

- 4 – الوصف الاستطرادي :** وهو الذي يتخذ الشاعر وسيلة لتحقيق غاية لا تمت إلى الوصف بصلة كالفخر وال مدح .
- و الوصف غرض واسع ، يتصل بسائر الأغراض بصلات وثيقة .
- وقد قال ابن رشيق القيرواني في ذلك : «إنَّ الشِّعْرَ - إِلَّا أَقْلَهُ - راجعٌ
إِلَى بَابِ الْوَصْفِ» ويتميز بعدة خصائص نذكر منها :
- دقة المعاني وسهولتها .
 - تنوع مواضيعه وتعددها وطراقتها .
 - نقله الأمين لعواطف الشعراء وإحساسهم .
 - اعتقاده الكبير على الخيال ، ولا سيما التشبيه والاستعارة ، لتجليه الموصوفات وتحديد معالمها .

محتويات قسم الأدب

تنبيه هام : كل الأجزاء المحددة للحفظ يجب استظهارها.

الفصل الأول

القرآن الكريم والحديث الشريف

- | | | |
|----------|-----------------------------------|--------------------------|
| 12 | (100 — 109) | — آيات من سورة آل عمران. |
| 18 | (حديث) | — مكانة العلم والعلماء. |
| 23 | (الحديث الشريف في اللغة والأدب) | — أثر القرآن الكريم |

الفصل الثاني

النشر القصصي

- | | | |
|----------|-----------------------|-----------------------------|
| 30 | لبديع الزمان الحمداني | — المقام البغدادية |
| 38 | لأحمد رضا حوجو | — حمار الحكيم والرواج |
| 43 | للحاجظ | — قصة معاذة العنبرية |
| 50 | لمصطفى صادق الرافعي | — أمراء للبيع |
| 59 | | — تطور النشر القصصي وخصائصه |

الفصل الثالث

النشر العلمي

- | | | |
|----------|-----------------|-----------------------------|
| 68 | للحسن بن الهيثم | — منهج البحث في العلوم. |
| 72 | لابن خلدون | — طريقة التعليم. |
| 77 | لأحمد زكي | — الجرة. |
| 81 | | — تطور النشر العلمي وخصائصه |

الفصل الرابع

الغزل

89	بجميل بن معمر	— وفاء محب
95	لابن زيلدون	— حنين ورجاء
100		— تطور الغزل وخصائصه

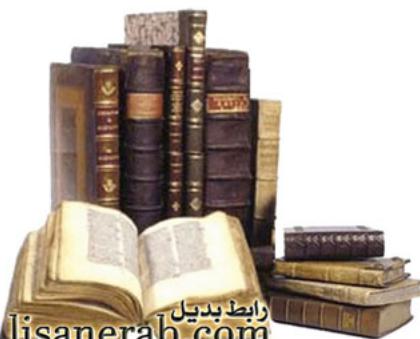
النفاثض

103		— من نفاثض الفرزدق وحرير
-----------	--	--------------------------

الفصل الخامس

الوصف

116	لأبي تمام	— في وصف معركة عمرية
124	للبحترى	— في وصف إيوان كسرى
130	لابن هانئ	— في وصف أسطول المعز
137	لحمود رمضان	— جمال الكون وبدائعه
140	للاشاعرين: الريبع بوشامة، وعبد الكريم لعفون ...	— نCHAN للموازنة
144	لامرىء القيس	— من وصف الليل والفرس والصيد
151		— تطور الوصف وخصائصه



رابط بديل
lisanerab.com



أ. علاء الدين شوقى

www.lisanarb.com



twitter



مكتبة لسان العرب



facebook



mكتبة لسان العرب



mكتبة لسان العرب



mكتبة لسان العرب



MS - 1204

2001 - 2000



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

رابط بديل lisanerab.com